

* الافتتاحية: هذا ديننا وحال أمتنا [٣]..

- بقلم شيخ الطريقة العزمية السيد محمد علاء الدين ماضي أبي العزائم
- * دستور آداب السلوك إلى ملك الملوك (٥).. الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم
 - * الإنسان خليفة الله في الأرض (١٢)..
- بقلم نائب عام الطريقة العزمية السيد أحمد علاء الدين ماضي أبي العزائم
 - * معاوية في الميزان (٣٤).. المفكر الإسلامي الكبير المرحوم عباس محمود العقاد
- ١٦ * مقام الشوق .. تجليات لصوفية أرضية [الحلقة الخامسة والعشرون].. د. عمار على حسن
- ۱۸ * الأشعري والأشعرية (٣٠).. د. محمد الإدريسي الحسني
- * نصرة النبي المختار في أهل بيته الأطهار (٤٩).. المستشار رجب عبد السميع وأ. عادل سعد ۲.
- * شوارق التجلي الصوفي وروافده [٢/١] .. أ.د. بليغ حمدي إسماعيل
- * أهم الأسباب الوقائية في تقليل الحوادث (١٤) .. د. جمال أمين ۲ ٤
- ۲٦ * الإسلام وطن وجولة مع أخبار الوطن الإسلامي .. الأستاذ هشام سعد الجوهري
- ۲9 * قول أنفذ من صول .. د. عزيز محمود الجندي
- ٣. * حكم الدين: ولي الله تعالى وصفاته ووظيفته [٢/١].. الإمام محمد ماضى أبو العزائم
- ٣٢ * براعم الإيمان من فيض الحنان (٧).. المحاسب مصطفى فهيم
- ۲٤ * رسائل إلى الله (٣) .. أ. د. نور الدين أبو لحية
- * صواريخ مضادة: الدروس المستفادة من أحوال وأسرار الصحابة في سرية مؤتة ..
- الدكتور عبد الحليم العزمي
- ٤. * أبو مدين الغوث حياته ومعراجه إلى الله (٢).. أ. صلاح البيلي
- * وجه اختصاص النبي بالمحبة (٣) .. فضيلة الشيخ على الجميل ٤٢
- * أسس منهج الإمام أبي العزائم في تقرير عقيدة السلف (١٠) .. د. سامى عوض العسالة ٤٤
- ٤٦ * البيان الختامي للمؤتمر الدولي للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية [٣].. محمد الشندويلي
- * من أنشطة المركز العام للطريقة العزمية خلال شهر جماد أول ٤٤٤ هـ ٤٧
- ٤٨ * غاية الإنسان في الحياة بين الإسلام والجاهلية (٨) .. أ. د. فاروق الدسوقي
 - * أباطيل الإسلام السياسي (الأسس الفكرية للإرهاب) [؛ ٤] .. د. محمد حسيني الحلفاوي
- ٥٢ * شرح جوامع الكلم للإمام أبي العزائم ، الحكمة ١٤١). أسميح قنديل
- ع ه * الفرق بين الإيتاء والإعطاء، وبيان الهداية والتوبة (١) .. الشيخ قنديل عبد الهادي
 - * حين فهم الأولون معنى (الوطن) .. فأنتجوا فكرًا إسلاميًّا مستنيرًا [٢/١]
- د. رفعت سيد أحمد

٥,

١٤

٥٨

إعادة المجد الذي فقده المسلمون الذي لن يتحقق إلا بعودة الخلافة الإسلامية. هذه هي الضالة التي ننشدها والمجد الذي فقده المسلمون ونسعى لتجديده.

غايتنا

شعارنا

والجهاد خلقنا الله معسودنا والخللافة غايتنا والرسول مقصودنا وأبو العزائم إمامنا والقرآن حجتنا

الاشتراكات

داخل مصر ١٨٥ جنيه سنويًّا خالصة رسوم البريد. باقى دول العالم ٧٥ دولارًا سنويًّا خالصة رسوم البريد.

* المجتمع العزمي

أولاً: الإسلام دين الله وفطرته التي فطر الناس عليها. ثانياً: الإسلام نسب يوصل إلى

رسول الله والثالثية.

ثالثاً: الإسلام وطن والمسلمون جمىعًا أهله.

العارف بالله

السيد عز الدين ماضي أبو العزائم

سنة ۲۰۷ه – ۱۹۸۷م



تصدرها

مشيخة الطريقة العزمية بجمهورية مصر غرة كل شهر عربي ترخيص المجلس الأعلى للصحافة ۱۹۸۷/۲/۸

رئيس مجلس الإدارة

شيخ الطريقة العزمية السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

نائب رئيس مجلس الإدارة

نائب عام الطريقة العزمية السيد أحمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

مدير التحرير والمشرف العام

الدكتور عبد الحليم العزمي

رئيس التحرير

محمد الشندويلي

مستشار التحرير

الأستاذ سميح محمود قنديل

يتفق عليها مع الإدارة

الإعلانات

بدأنا فيما مضى الحديث عن المحاور التي يُهاجم بها محاربو الإسلام المعاصرون من داخل الأمة وخارجها، الدين الإسلامي، بحديثنا عن موقف الإسلام من المرأة، وموقفه من الحرب، وفي هذا العدد نستكمل الحديث بالمحور الثالث عن موقف الإسلام من الرّق والعبودية.

ثالثًا: موقف الإسلام من الرق والعبودية

من بين المآخذ التي تُوجَه للإسلام: أنه سمح بالعبودية وأيدها ووافق عليها، بل وضع القواعد والقوانين المنظّمة لها، وقد أصبحت التهمة من المسلّمات لدى العديد من الباحثين والعلماء.

وللرد على ذلك نقول:

موقف الحضارات القديمة من الرق والعبودية

يقول الشيخ علي رضا دميرجان في مقاله "المسيرة التاريخية للعبودية" والتي نشرها عبر موقعه الإلكتروني: من (الواضح أن فهم تاريخ العبودية والتطبيقات المتعلقة بها في العالم مهم للغاية لمعرفة عظمة الثورة التي أحدثها القرآن والسنة فيها.

إن موضوع العبودية والاستغلال الجنسي للجواري – الأسيرات – من أعظم الجرائم التي ارتكبها البشر العصاة تجاه بني جنسهم، الذين خلقهم الله تعالى بأحسن تقويم، وفضلهم على كثير من المخلوقات.

العبودية التي هي سمة مشتركة في العصور الأولى (٣٥٠٠، ٢٦ قبل الميلاد) والعصور الوسطى (٢٧٤-٣٥١م) والعصور الحديثة (٣٥١٠ الميلاد) ولا تزال تشكل سمة مميزة في عصرنا هذا.

وفي مصر القديمة واليونان والصين والهند وإيران وشبه الجزيرة العربية كان الرقيق أناسًا يمكن قتلهم وإحراقهم وإلقاؤهم أمام الوحوش لتقطعهم؛ هذا قبل أن ينظر إلى إمكانية الاستفادة منهم كقوى عاملة.

أما في حالة استخدامهم كقوى عاملة لم يخلُ أيضًا من أن يكونوا سلعة تباع وتشترى ويتعرضوا للتعذيب والاضطهاد...

وقد انتشرت العبودية الموروثة عبر التاريخ جيلًا بعد جيل والتي يراها الفلاسفة مثل سقراط وأرسطو حالة طبيعية في المجتمع الإنساني؛ لأنها المصدر الأساس للقوى العاملة).

موقف الشرائع الأخرى من الرق والعبودية

التوراة نصَّت علىُ الهبودية:

احتوى الكتاب المقدس على عدة إشارات إلى العبودية، والتي كانت ممارسة شائعة في العصور القديمة، ونص الكتاب المقدس على معاملة العبيد، وخاصةً في العهد القديم.

يوجد في التوراة أكثر من ٣٠٠ نصِّ يدل على مشروعية العبودية دلالة صريحة (سلسلة الكتب المقدسة، الصادرة عن شركة الكتاب المقدس إسطنبول ٢٠٠٤م، ص ١٣٣٧).





تعتبر التوراة أن أهل البلد التي سلمت بالصلح كلهم عبيد، فقد جاء في سفر التثنية، الإصحاح ٢٠، (١٠-١٤): (حِينَ تَقُرُبُ مِنْ مَرِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا السَّتُدْعِهَا إِلَى الصَّلْحَ، فَإِنْ أَجَابَتُكَ إِلَى الصَّلْحَ، فَإِنْ أَجَابَتُكَ إِلَى الصَّلْحَ، فَإِنْ المَّنْعَبِ المَسْتَعْبَدُ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُدِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ التَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ، وَأَنْ لَكَ التَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ، وَإِنْ لَمْ تُسَالِمُكَ، بَلْ عَمِلَتُ مَعَكَ حَرْبًا، فَحَاصِرُهَا. وَإِذَا نَفْعَهَا الرَّبُ إِلهُكَ إِلْمَى يَدِكَ فَحَاصِرُها. وَإِذَا نَفْعَهَا الرَّبُ إِلهُكَ إِلْمَى يَدِكَ النِّسَاءُ وَ الْإَنْهَائِمُ وَكُلُ مَا فِي الْمَدِينَةِ، فَالْتَى الْمَدْيِنَةِ، وَأَمَّا كُلُ عَلِيمَةً المَّدِينَةِ، وَأَمَّا كُلُ عَلِيمَةً المَّذِينَةِ، وَتَأْكُلُ عَلِيمَةً المَّدُلِكُ التَّي أَعْطَكُ الرَّبُ إِلهُكَ وَتَأْكُلُ عَلِيمَةً عَلَيمَةً أَعْدَائِكَ التَّتِي أَعْطَكُ الرَّبُ إِلهُكَ وَتَأْكُلُ عَلِيمَةً أَعْدَائِكَ التَّتِي أَعْطَكُ الرَّبُ إِلهُكَ).

ونصت التوراة على ألا يستعبد اليهودي يهوديًا، فقد جاء سفر اللاويين، الإصحاح ٢٥، (٣-٣٣): (وَإِذَا أَفْتَقَرَ أَخُوكَ عِنْدُكُ وَبِيعَ لَكَ، فَلَا تَسْتَعُبْدُهُ اسْتِعْبَادَ عَبْدِ. كَأْجِيرٍ، كَنْزِيلَ يَكُونُ عِنْدُكُ، إِلَى سَنَةِ النُوبِيلِ يَخْدِمُ عَنْدَكُ، ثُمَّ يَخُرُحُ مِنْ فَي عِنْدِكَ هُوَ وَبَنُوهُ مَعَهُ وَيَعُودُ إِلَى عَشِيرَتِهِ، وَإِلَى مَلْكِ آبَكِهِ يَرْجِعُ. لَانَّهُمْ عَبِيدِي الَّذِينَ أَرْضِ مِصْرَ، لَا يُبَاعُونَ بَيْعَ الْخَشِيرَ الْمَا عُرْبَ مُنْ أَرْضِ مِصْرَ، لَا يُبَاعُونَ بَيْعَ الْفَيْكِ. الْخَشِيرَ الْمَا الْعَبِيدِي اللَّذِينَ الْمَاعُونَ بَيْعَ الْعَبِيدِي الْمَلْكِ. الْمَعْمُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لَا يُبَاعُونَ بَيْعَ الْعَبِيدِي الْمَلْكِ. الْعَلَيدِي الْمَلْكُ.

واعتبرت التوراة أن كل من يسكن حول اليهود فهم عبيد لهم، فقد جاء في سفر اللاويين، الإصحاح ٢٥، (٤٤-٤٦): (وَأَمَّا عَيدُكُ وَإِمَّاؤُكُ الَّدِينَ يَكُونُونَ لَكَ، فَمِنَ الشَّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلُكُمْ. مِنْهُمْ تَقْتَنُونَ عَبِيدًا الشَّعُوبِ الَّذِينَ مَوْلُكُمْ. مِنْهُمْ تَقْتَنُونَ عَبِيدًا وَإَمَاءً. وَأَيْضًا مِنْ أَبْنَاءِ الْمُسْتَوْطِنِينَ النَّازِلِينَ عِنْدَكُمْ، مِنْهُمْ تَقْتَنُونَ وَمِنْ عَشَائِرهِمِ الَّذِينَ عَنْدَكُمْ، مِنْهُمْ تَقْتَنُونَ وَمِنْ عَشَائِرهِمِ الَّذِينَ مِلْدُونَهُمْ فِي أَرْضِكُمْ، فَيكُونُونَ عَنْدَكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ أَلِينَ مَلْكُونَهُمْ إلَي الدَّهْرِ. وَأَمَّا إِنْهِنَ الشَّالِ فَلَا يَتَسَلَّطُ إِنْسَانٌ عَلَى الْجَدِيدِ بِعُنْفِ).

ونصّت على طريقة التعامل مع العبيد، فقد جاء في سفر الخروج، الإصحاح ٢١، (٢٦): (إِذَا اشْتَرَيْتَ عَبْدًا عِبْرَانِيًّا، فَسِتَّ سِنِينَ لَيَّدُهُ، وَفِي السَّابِعَةِ يَخْرُجُ حُرًّا مَجَّانًا، إِنْ دَخَلَ مُرَأَتُهُ مَعَهُ، إِنْ أَعْطَاهُ سَيّدُهُ امْرَأَةُ وَوَلَدَتُ لَهُ مَرَأَتُهُ مَعَهُ، إِنْ أَعْطَاهُ سَيّدُهُ امْرَأَةُ وَوَلَدَتُ لَهُ مَنْ بَنْكِنَ أَوْ بَنْكِهُ امْرَأَةُ وَوَلَدَتُ لَهُ بَنِينَ أَوْ بَنَاتٍ، فَالْمَرْأَةُ وَأَوْ لَادُهَا يَكُونُونَ لِسَيّدِهِ، بَنِينَ أَوْ بَنَاتٍ، فَالْمَرْأَةُ وَأَوْ لَادُهَا يَكُونُونَ لِسَيّدِهِ، سَيّدِي وَامْرَأَتِي وَأَوْ لَادِي، لَا أَخْرُجُ حُرًّا، يُقَيّمُهُ سَيّدُهُ إِلَى اللهِ، وَيُعْرَبُهُ إِلَى اللّبَابِ أَوْ إِلَى الْقَانِمَةِ، سَيّدُهُ إِلَى اللّبَهِ أَوْ إِلَى الْآبَدِ) وَ إِلَى الْبَابِ أَوْ إِلَى الْآبَدِ) وَ إِلَى الْبَابِ أَوْ إِلَى الْآبَدِ) وَ وَلَابَدِ أَوْ إِلَى الْآبَدِ) وَ إِلَى الْبَدِهُ إِلَى الْبَابِ أَوْ إِلَى الْآبَدِ) وَ يَتَوْمُهُ إِلَى الْبَابِ أَوْ إِلَى الْآبَدِ) وَ يَتَعْرَبُهُ إِلَى الْبَابِ أَنْ إِلَى الْبُوبُ وَالْمَدِهُ إِلَى الْبَابِ أَوْ إِلَى الْبَابِ أَنِ إِلَى الْمُرَادِي وَالْمَدِهُ إِلَى الْبَابِ أَوْ إِلَى الْبَابِ أَنَهُ فِي السَّهُ إِلَى الْبَهُ إِلَى اللّهُ الْمَالَ الْعَلَمْ الْمَدُهُ إِلَى اللهُ عَلَيْكُ اللّهُ الْمَرْأَقِي وَالْمَدُهُ إِلَى اللّهُ الْمَالَقِينَ إِلَى الْمَالَقِينَ عَلَى الْمُولَادِي اللّهُ الْمَالَقِينَ عَلَيْهُ الْمَالَقُولُ وَالْمَالُولُ اللّهِ الْمَالَقُولُ الْمَالُولُ اللّهُ الْمَلْمَالُولُ الْمُولِ اللّهِ الْمَالِقُولُ اللّهُ الْمَالَقُولُ اللهُ اللّهُ الْمَالَعُولُ اللّهُ اللّهُ الْمَالِي اللّهُ الْمِنْ الْمَالِي اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ الْمَالَعُلُولُ اللّهُ الْمَالَعُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُولُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

والتوراة تبيح اليهودي الذي يملك عبيدًا ضربهم، على شرط ألا يقتلهم، فتقول في سفر الخروج، الإصدحاح ٢١، (٢٠-٢١): (إِذَا



السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم شيخ الطريقة العزمية عضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية رئيس الاتحاد العالمي للطرق الصوفية

ضَرَبَ إِنْسَانٌ عَبْدَهُ أَوْ أَمَتَهُ بِالْعَصَا فَمَاتَ تَحْتَ يَدِهِ يُنْتَقَهُ مِنْهُ لَكِنْ إِنْ بَقِيَ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ لَا يَنْتَقَمُ مِنْهُ لَأَنَّهُ مَالُهُ).

وفي (٢٦-٢٧): (وَإِذَا ضَرَرَبَ إِنْسَانٌ عَيْنَ عَبْدِهِ أَوْ عَيْنَ أَمَتِهِ فَأَلَّفُهَا يُطْلِقُهُ حُرًّا عِوَضَا عَنْ عَيْبِهِ. وَإِنْ أَسْقَطَ سِنَّ عَبْدِهِ أَوْ سِنَّ أَمَتِهِ يُطْلِقُهُ حُرًّا عِوْضًا عَنْ سِنِّهِ).

والإ نجيل نص على الهبودية:

جاءت المسيحية فأقرت ما ذُكر بالعهد القديم (التوراة)، ولم تصدر تشريعًا عامًا وصريحًا ضعد نظام الرق، بل على العكس تقابلنا بعض نصوص في رسائل الرسل تدعو العبيد إلى الطاعة الكاملة لسادتهم، وتقديم



الإكرام والخضوع اللائقين بهم.

هناك أيضًا إشارات عن العبودية في العهد الجديد، ومن أوضحها رسالة بولس إلى فليمون، التي يقول فيها: إن أونيسيموس عاد إلى مالكه فليمون بعد أن هرب منه، ومع ذلك، طلب بولس من فليمون بأن ينظر في حالة أونيسيموس، وأن يعامله كابن لا كعبد له، ويطلب منه أيضًا أن يعامل أونيسيموس كما عامله بولس.

ظهور الإسلام وموقفه من العبودية

يقول دميرجان: حين ظهر الإسلام في القرن السابع الميلادي كانت العبودية منتشرة في شبه الجزيرة العربية كما كانت منتشرة في جميع أنحاء العالم، وكان الرقيق يقومون بما يقوم به اليوم العمال والخدامون والحرفيون.

وبعبارة أخرى: كانوا العمود الفقري للحياة الإقتصادية.

والمصدر الأساس للعبودية عند ظهور الإسلام كان الحرب، وإن كان ثمة طرق أخرى لاسترقاق الأحرار مثل الغارات وقطع الطرق والاختطاف، وقد كان يُباع الأحرار عقوبةً لجرائم ارتكبوها، وبسبب عجزهم عن أداء الديون، كما وُجِد من يبيع أولادة وحتى نفسه بسبب الفقر، وكذلك الإماء يلدن أولادهن وققاً

وقد بين الإسلام أن الله تعالى خلق الناس أحرارًا، وأن الإنسان خُلق من نفس واحدة فلا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، ودعاهم إلى مبادئ العدل الإلهي ليخرجهم من الظلمات إلى النور، وأن يحيى الناس تحت هيمنته تعالى، وقد حرم الله تعالى أن يتعالى الناس بعضيهم على بعض. ونظرًا لهذه الدعوة الحق كان السابقون إلى الإسلام من الضعفاء والرقيق.

والإسلام لم يؤسس العبودية ولكن شهد فجعاتها فوقف ضدها، ووضع جدولًا زمنيًا لإنهائها، كما ألغى استرقاق الأسيرات وحرم الاستغلال الجنسي لهن بوضع "نظام خاص للأسرى في الإسلام" يدوم حتى تقوم الساعة؛ بشرط أن تكون الحرب مشروعة.

وبعبارة أخرى قد أغلق الإسلام جميع طرق الاسترقاق؛ أما الأسرى فيؤخذون مؤقتًا؛ حتى تضع الحرب أوزارها ثم يطلق سرحهم إما مَثًا وإما فداءً.

وقد جعل الإسلام القواعد والمبادئ الأخلاقية التي وضعها لتحرير الرقاب عبادة لله وتقربًا إليه؛ وبهذا قد سد الثغرات التي

تؤدي إلى العبودية المعنوية.

تعامل الإسلام مع الرق

مع ظهور الإسلام أقر ثلاثة أسباب تجعل الحر عبدًا وهي:

١- الأسر والسبي بعد المعارك.

٢- ولد الأمة من غير سيدها يتبع أمه في الرق.

 ٣- الشراء ممن يملك الرقيق ملكًا صحيحًا معترفًا به.

ووضع الإسلام أبوابًا لتحرير الرقيق، من نها:

١- العتق رغبة في الأجر.

٢- العتق بالكفّارات.

٣- المكاتبة.

٤- كفالة الدولة.

 ولادة ابن للمالك إذا كنان المملوك امرأة.

آ- الاعتداء على المملوك بغير وجه حق. أقر الإسلام ثلاثة أبواب للعبودية غير قابلة للزيادة، وبعضًا وعشرين بابًا للعتق مفتوحة بالترغيب، الأمر الذي يوضح سياسة ممنهجة لتحرير الأرقاء، مع إبقاء الأصل في العبودية في إطاره الشرعي، الأمر الذي يجعل اتباعه يصعب الاحتفاظ بالعبيد مماليك.

واعتبر الإسلام أن الرقيق مكلف كسائر المكلفين متى كان بالغًا وعاقلًا، رجلًا كان أم امرأة، وهو مجزي عن أعماله خيرًا أو شرًا، وأنه يوافق الأحرار في أغلب الأحكام باستثناء بعض الأحكام التي يختص بها الرقيق.

أما الاستمتاع بالإماء، فإنه لا يكون مشروعًا إلا إذا كان في ملك تام للمستمتع، أو نكاح صحيح، وما خرج عن ذلك فهو محرم، لقول الله تعالى: ﴿وَالَّهِ ذِينَ هُمُ إِفُ رُوجِهمْ مَا فِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهمْ أَوْ مَا مَلَكَ تُ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ (المؤمنون:٥-١)، كما يشترط لوطئها الملك التام، وأن لا يقوم بها مانع يقتضي تحريمها عليه.

ومن الاستثناءات المفروضة على العبد أنه لا يرجم العبد الزاني المحصن بل يجلد محصنًا كان أم غير محصن، ويمكن القول عمومًا أن الاستثناءات هي أحكام مخففة إلى النصف نظرًا لمملوكيته التي قد يترتب منها فقد بعض حرية أفعاله، ولا يعنى هذا أن العبد ليست له حقوق على غيره، فله حق الشكوى والمحاكمة ورد الاعتبار، لقول سيدنا رسول الله يشيد: (من قتل عبده قتلناه، ومن جدع عبده

جدعناه) [سنن الترمذي ١٤١٤). وأمـا عـن حقـوق المملـوك، فنعـرض بعضًــا منها:

۱- أن لا يضربه مالكه أو غيره: قال سيدنا رسول الله الله الله علامًا له حدًا لم يأته أو لطمه؛ فكفارته أن يعتقه الصحيح مسلم ١٦٥٧)

7- أن لا يسبه مالكه أو غيره: تشاجر بلال مع أحد الصحابة الأشراف في قومهم فقال له: «يا ابن السوداء» فوصل الخبر لرسول الله فقال: له (إنك أمرؤ فيك جاهلية)، فرجع الصحابي ووضع خده على الأرض وقال: «دس على رأس ابن الأشراف يا بلال»، فأخذه بلال وسامحه [البخاري 2007، ومسلم 1771].

"- أن لا يُحرم من مكانت الاجتماعية: قال رسول الله والله وال

٤- أن يعطى الحق بأن يفتدي نفسه: قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ بَيْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِيُو هُمْ إِنْ عَلِمْ تُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَأَتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي أَتَاكُمْ ﴾ (النور:٣٣).

 د- أن لا يُحـرم مـن ضـروريات الحيـاة والزواج والإنجاب.

آ- أن يتساوى مع مالكه في المأكل والمشرب: قال رسول الله والمشرب: (إخوانكم خولكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم) [شرح فتح القدير ٢٨٦/٤].

٧- أن لا يكلف بأعمال كثيرة: دخل جماعة على سلمان الفارسي وهو أمير على المدائن فوجدوه يعجن عجين أهله فقالوا له: ألا تترك الجارية تعجن فقال: (إنا أرسلناها في عمل فكرهنا أن نجمع عليها عملًا آخر).

وكان النظام الإسلامي للأسرى مطبقًا في عهد الخلفاء عهد النبي المسيد؛ وكذلك في عهد الخلفاء الراشدين، وهو ما يتفق عليه الجميع، لكن المستشرقين يتحدثون عما حدث من بداية العهد الأموي.

لقد بلغت حركة الفتوحات الإسلامية أقصى اتساع لها فى العصر الأموي، وبالتالي تزايد عدد من أسر فيها، فقد استعبد الأسير وأصبحت الأسيرة جارية وسلعة تباع وتشترى مثلما كان في العهد الجاهلي؛ لأن النظام الإسلامي للأسرى الذي كان مطبقًا في عهد

النبي النبي والخلفاء الراشدين أصبح غير مطبق؛ لأنه تم برضى العلماء والأمراء معاملة الروم والفرس بمبدأ (المعاملة بالمثل)، وتبع ذلك العباسيون والعثمانيون.

لكن رغم ذلك لم يصل المسلمون للتعامل مع الرق ببشاعة غيرهم؛ لأنهم كان لديهم الإيمان يقينًا بأن تحرير الرقاب والإحسان إليهم من الصالحات ومكارم الأخلاق التي تفتح باب الجنة.

ورغم أن العبودية كانت موجودة في العالم الإسلامي، إلا أنه كان هناك محافظة على حقوق الرقيق؛ ولكنها في بلدان غير المسلمين كانت سائدة بجميع مآسيها.

كان المسترقُ يعتبر مالاً وحيوانًا يباع ويشترى، ومعرضًا لأنواع التعذيب والاضطهاد؛ حتى خرج قتلهم من أن يكون جريمة.

الإسلام دين تطبيق لا شعارات'

لقد أثبت الإسلام في صدره، ولا يزال يثبت في العصور الراهنة لكل المجتمعات العمرانية أنه الدين الوحيد الذي لم يرفع شعارات جوفاء لا تطبيق لها ولا وفاء، في الوقت الذي نرى فيه باقي الشرائع ليس لهم إلا الاعتماد على زخرف القول وزائف الشعارات.

ولا ريب أن الشعارات البراقة والعبارات المنمقة لا غبار عليها بل هي مطلوبة إذا صحبت بالتطبيق، والفرق بين التطبيق وعدمه إنما هو الفرق بين الإيمان والنفاق...

وعلى هذا نعقد مقارنة بين الدين الإسلامي في بداية عهده، وبين المسيحية الأوروبية في قمة مجدها ممثلة في شخصيتين يمثلان هاتين الديانتين، الشخصية الإسلامية المسيحية يمثلها مواطن آخر من نفس جنسيته الإفريقية هو الحرئيس نيلسون مانديلا، ولا تقصده هو بالذات كشخص قدر ما نقصده على كونه رمز يرمز إلى رجل من قاطني جنوب إفريقيا الأصليين الذي تنصروا على يد المملكة المسيحية المتحدة.

وإنما نجري هذه المقارنة بينهما لوجه الشبه والقاسم المشترك الذي يجمعهما، حيث يشترك سيدنا بلال مع الرئيس مانديلا في سواد لون البشرة، وكلاهما من إفريقيا السوداء، فيجمعهما إذًا اللون والوطن، أضف إلى هذا اشتراكهما في أنهما كانا يدينا بديانات

بدائية غير سماوية، ويختلف سيدنا بلال قبل الإسلام عن مانديلا قبل التنصير بأن سيدنا بلال كان عبدًا حبشيًا في مكة أي في غير وطنه، بينما نشأ مانديلا حُرًّا في وطنه، فلما أن ظهر الإسلام في جزيرة العرب اعتنقه سيدنا بلال فأسلم، ولما أن استعمرت المسيحية المتمثلة في البريطانيين جنوب إفريقيا اعتنقها مانديلا فتنصر، فكان مال الأول الذي كان عبدًا غريبًا أن صار حُرًّا بعد إسلامه، وكان مأل الثاني الذي كان حُرًّا بعد إسلامه، وكان في مسيحيته. أصبح العبد حُرًّا وهو مسلم، وأصبح الحرُّ عبدًا وهو مسلم،

وعندما طالب العبد بحريته، وهو صاحب الأرض والوطن، عُذب وشُرد وسُجن ونُكل به بواسطة من اعتنق ديانتهم.

وإذا كان سيدنا بلال قد أكل في ظل عبوديته من خشاش الأرض قبل أن يتساوى مع قمم الصحابة بعد إسلامه، فقد أجبرت المسيحية مانديلا على أن يأكل من فضلاته؛ حتى بعد تنصره.

وبينما نجد سيدنا بلال يتساوى مع شرفاء قريش، وأغنيائها، ووجهائها، ويوصف بأنه مؤذن رسول الله والله الله المالة الما من تنصر لمقام أقل عسكري إنجليزي، ويندمج بلال في المجتمع المسلم، ويصير واحدًا من الأحرار بل وسيدًا، يقول سيدنا عمر الفاروق ، (سيدنا- أي أبو بكر ، اعتق سيدنا- أي بلالًا ١٠)، ولا يستطيع مانديلا أن يندمج مع أصحاب البشرة البيضاء أو حتى يطأ بقدمه مناطق البيض في وطنه، وبينما يتزوج بلال من حرة قرشية وينجب، ويأتي الدور على أحد أبنائه في الزواج ويرغب في الزواج من امرأة من أشرف العرب فيمنعه حياؤه من التقدم لخطبتها ظنًّا أن لون أبيه سيحول بينه وبين زواجه من إحدى فتيات قبيلة شريفة، فيقول لأبيه: ماذا سأقول لهم إن سألوني عن نسب أو مال أو منصب أو جاه؟ فأراد سيدنا بلال أن يذكره بنسبه للإسلام، ورفعته التي نالها من انتسابه له فقال له: (قل لهم: أنا ابن مؤذن رسول الله ﴿ اللهِ الله

هذا هو الإسلام الذي اتصف بالعزة في المنهج، والواقعية في التطبيق، فهل كان يستطيع مانديلا أن يتزوج من امرأة بيضاء، أو أن يتزوج أقل عسكري إنجليزي مسيحي من امرأة سوداء؟!...

هكذا يتبين لنا أن رفع المسيحية لشعارات العدل والحب والتسامح والسلام والحرية، ونبذ

التفرقة العنصرية، إنما تطبق هذه الشعارات على نفسها وتحققها في بني جنسها دون غير هما، بينما رأينا مدى صدق الشعارات الإسلامية التي رفعها وطبقها المسلمون على جميع الأمم والشعوب...

لقد صنع الإسلام من سيدنا بلال الحبشي قدوة، ومن سيدنا سلمان الفارسي قدوة، ومن سيدنا صهيب الرومي قدوة، بينما لم تخلق المسيحية من نيلسون مانديلا ولا من غيره من أبنائها أي قدوة أو أسوة...

- فأيهما أعظم في شعاراته، وفي تطبيقها والتحقق بها؟

- هل الإسلام الذي أنجب رجالًا كانوا عبيدًا فصاروا سادة، بحيث لا يجرؤ مسلم على النطق بأسمائهم مجردة عن لفظ السيادة إلى وقتنا؟

- أم المسيحية التي تبنت التفرقة العنصرية، وزرعت العصبية الجنسية رغم شعاراتها التي ما زالت ترددها كل صباح و مساء؟

الإجابة واضحة بلا شك.

العبودية الحديثة

في العصر الحديث (١٤٥٣-١٩٨٩م) ومع اكتشاف القارة الأمريكية بلغت عملية الاسترقاق أقصاها.

مئات آلاف من الأفارقة معظمهم من المسلمين تم تهريبهم إلى إسبانيا والبرتغال وإنجلترا وفرنسا وإيطاليا وبيعهم رقيقًا حسب النظام التقليدي، والأمريكيون الذين قاموا بإبادة المحليين حملوا كثيرًا من الأفارقة - وفيهم من أنواع التعذيب والاضطهاد، ولم ينالوا حريتهم بالرغم من مجادلتهم الصارمة المستمرة خلال أربعة قرون التي عاشوها تحت ظروف غير

وحين قلَّت الحاجة إلى العبيد كقوَّى عاملة نتيجــة للتطــورات التكنولوجيــة، وازدادت تكـاليف العبيـد من مسكن ومأكـل ومشـرب ورعاية صحية تظاهر الأمريكيون أنهم ضد العبودية.

بعبارة أخرى: إن الهدف كان اقتصاديًا وليس إنساسنيًا حين استعبدوا وحين وقفوا ضدها، وهكذا ألغيت العبودية التقليدية تاركة مكانها للعبودية الحديثة، ولا ترال تستمر بأبشع أنواعها.

ما زالت العبودية الحديثة التي هي أكثر تدميرًا من حيث النتيجة مستمرة؛ تُقيد الحقوق

والحريات الأساسية للإنسان؛ وتذيق البشرية جميع أنواع التعذيب والاضطهاد والتشريد، وتقوم بالغزو الغاشم المعتمد على القوة بهدف تأسيس المنظمات الإستعمارية، وتقوم بالتجارة المخالفة للقيم الإنسانية والمبادئ الأخلاقية، مثل: التجارة بالعرض، والأطفال، والنساء، وأعضاء الإنسان.

شهادات المنصفين

رغم هجوم بعض المستشرقين على الإسلام فيما يخص إقرار الرق، إلا أن هناك شهاداة منصفة خرجت منهم، نذكر بعضها:

تقول المستشرقة الألمانية أنا ماري شيما: (الإسلام يأمر بحسن معاملة العبيد، فللعبيد مثلًا الحق في الحصول على رواتبهم في حالات العجز والمرض. وعتق العبيد من الأمور التي يدعو إليها الإسلام، وللعبد الحق في شراء المحل الذي يعمل فيه، وله الحق في الحصول على قدر من دخل العمل، وقد قضى الإسلام نهائيًا على الرق، وتبوأ العبيد أرفع المراكز، وهذا ما نلاحظه من قراءة التاريخ الإسلامي عامة) [الإسلام دين الإنسانية لماري شيمل – ص ١٨].

ويقول المفكر المسيحي المصري الدكتور نظمي لوقا: (لقد سوّى الإسلام بين العبدان والأحابيش وملوك قريش) [مجد الرسالة والرسول لنظمي لوقا ص ١٨٥).

ويؤكد العالم جوستاف لوبون في كتابه "حضارة العرب" أن أوضاع الرقيق في البلاد الإسلامية كانت أفضل بما لا يقاس من خدم المنازل في الغرب. فالرقيق - كما يلاحظ لوبون- كانوا يعتبرون من أفراد الأسرة، لا فوارق بينهم وبين الأبناء، فهم يتناولون ذات الطعام، ويلبسون ملابس مماثلة لسادتهم، وينتاطون بهم في المعيشة اختلاطًا تامًا؛ حتى يكاد الغريب عن المكان لا يعرف العبد من يكاد الغريب عن المكان لا يعرف العبد من المؤقيق الحرية وفضًلوا البقاء مع سادتهم العرب لنبلهم وكرمهم. [حضارة العرب طبعة الهيئة العامة الكتاب مصر حضمن مشروع مكتبة الأسرة].

وصلى الله على سيدنا محد وعلى آله وصحبه وسلم.

() مقال أمليت على الدكتور سامي عوض العسالة: (نحن أمم أثمة [٨]: سيدنا بلال والرئيس مانديلا) في العدد ١٠٢ من مجلة الإسلام وطن، شهر صفر ١٩٤٥م، ص٠٠٠ - 1

ربينور آداب السلوك إلى ملك الملوط (٥)

الشُّنَّة والإجماع والرأى وأسهم الإسلام

السنة.

السُنَّة: هـى قـول رسـول الله والنَّيْ وعمله وتقريره، فكل أعمال الصحابة وأقـوالهم والتى سمعها منهم ورآها أو بلغته عنهم ولم ينكر عليها، فهى تقريره وهى سنته والمائية، وقد أكرمنا الله تعالى وحفظ لنا أعماله وأقواله، وأحواله وشـمانله،

وسيره وسيرته وسيرته في جميع الشنون، بل وحفظ لنا ما رآه وسمعه أو بلغه عن أصحابه ولي والم ينكر عليه، وحفظ كل ذلك في

مسانيد ومجاميع صحاح، قام بتدوينها أمناء الله وحملة شريعته ورواها الخلف عن السلف؛ حتى وصلت إلينا مضبوطة مبينة، بيانًا يدركه الغبى والذكى، جزى الله الأنمة الثقات عنا خير الجزاء، فلم يبق من عذر لتارك التعليم، قال الله تعالى: (قُلْ هَلْ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الزمر: ٩).

وليس العالم مَنْ حَصَلَ من العلم كمقادير الجبال، إنما العالم من عمل بعلمه، ولو تعلم مسألة واحدة. وإن العلم يُحَصَّلُ للعمل به، لا للرفعة والعلو في الأرض بغير الحق، أو للمماراة والجدل، أو للتوسط إلى الأمراء والملوك، ومن حصل العلم ليجعله وسيلة للغرض الفاني، سجل على نفسه الشقاء في الدنيا والآخرة، وشر الناس عليم اللسان جهول القلب الذي يطلب الدنيا بعمل الآخرة، كَالْغُبَّادِ الْجُهَلَاءِ الذين يتجملون للعامة بكثرة العبادة ليفسدوا عليهم عقائدهم، وليسلبوا منهم أموالهم.

والعلم الحقيقى: هو العلم بالله، وبأيام الله، وعلم المسلم بنفسه، وعلم ما يجب عليه فى الوقت عمله، وعلم حكمة ما يعقل من أحكام الله؛ حتى لا يُضَيِّعَ الوقت فى تحصيل ما لا يجب عليه فى الوقت.



الإمام المجدد

السيد محمد ماضي أبو العزائم

فالسنة فى اللغة: الطريق، وفى الشرع: ما ورد عن رسول الله والتينة غير القرآن من قول أو فعل أو تقرير، فكل أقواله وأعماله والتينية سنة، وكل أقوال الصحابة وأعمالهم التى حَصَلَتْ بين يديه أو سمع بها وسكت فلم ينه عنها سنة.

الإجماع:

اتفاق أهل الحل والعقد من الموثوق بهم من هذه الأمة على أمر من الأمور الشرعية أو العادية.

الرأى:

هو استفراغ الوسع في علم الحادثة؛

حتى يطمئن القلب للحكم عليها.

أسهم الإسلام:

قال ﷺ: (لَا نَبِىَ بَعْدِى، وَلَا أُمَّةً بَعْدَكُمْ، فَاعْبُدُوا اللهَ رَبَّكُمْ، وَصَلُوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَحِجُوا بَيْتَ رَبِّكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ طَيِّبَةً بِهَا أَنْفُسَكُمْ)(١).

فأسهم الإسلام ثمانية(٢):

- ١- الشهادتان.
 - ٢- الصلاة.
 - ٣- الصيام
 - ٤ الزكاة.
 - ٥۔ الحج
 - ٦- العمرة.
- ٧- الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.
 - ٨- الجهاد.

وقد وفيت الكلام عن الخمسة الأولى في كتاب: (أصول الوصول) و (معارج المقربين) وفي كتاب: (الإسلام دين الله).

الصلاة

حكمة وسائل الصلاة:

إنما أوجبت الشريعة طهارة الجسم والثوب والمكان قبل الدخول فى الصلاة، ليشعر القلب بأنه يتأهل للدخول فى حضرة الله تعالى، ليقوم له سبحانه بما فرضه عليه من العمل شكرًا على ما لا يُحْصَى من التّعم، والقلب محل نظر الرب سبحانه فيجدد طهارته، ويجدده من شوائب الشرك الظاهر والخفى والظلم والحسد، والطمع والحرص، والعلل والأغراض التى تجعل القلب بعيدًا عن الله تعالى، محرومًا من فضل المواجهة، ولا يكون ذلك إلا بالتوبة الخالصة قبل الدخول فى الصلاة، قال والمُعَلِّيَة (الْمُصَلِّي

حكمة طهارة الجوارح:

كما أنه يطهر جوارحه بالماء، فإنه يراعى أن الجوارح ليست مُنَجَّسَةً نجاسةً حسيةً، فيت ذكر نجاسات تلك الجوارح العملية، فيغسل العضو بالماء، ويغسله بالتوبة والأوبة، والخوف من الله تعالى والحياء منه سبحانه؛ لأنه استعمل نعمة الله فيما يغضبه، وهي الجوارح، وفي تلك فيما يعتقد عجزه عن حفظ جوارحه من المعصية، ويتناول طَهُورَ لا حول ولا قوة إلا بالله، ويشكر الله الذي وفقه للطهور أو الغسل ويجعله طهارة لقلبه وقالبه.

معنى طهارة الثوب:

أما طهارة الثوب فإنها بالماء وبغيره، وقد بيَّن الفقهاء طهارته بالماء. أما طهارته بغير الماء: بأن يكون لبسه لغير رياء أو

كِبْسٍ وخسيلاء وعلسو فسى الأرض بغيسر الحق، وبأن يكون تحصل عليه من جهة شرعية تبيح له استعماله، وبأن يكون أدى حق شكر الله

عليه فرحًا بفضل الله وبرحمته ونعماه، وأن يكون من نوعٍ مباحٍ، غير متجاوز الكعبين، ولا الكوعين، وبعد وفاء الأجير أجرته، هذه هي طهارة الثوب يكون المصلى برعايتها صلى صلاةً تنهاه عن الفحشاء والمنكر.

طهارة المكان:

طهارة المكان بالماء بُيِّنَتْ في كتب الفقه، وله طهارة أخرى:

فالمكان إما أن يكون مسجدًا عامًا، وطهارته أن يُؤسس على التقوى ولم يؤسس ضرارًا ولا تفريقًا بين المسلمين، ولا إرصادًا لمن يحارب الله ورسوله، ولا فخرًا ودياءً

فإن كان غير مسجد فمن طهارته أن يكون غير مغصوب، ولا مرهون في يد الراهن ينتفع به، فإن ذلك ربًا، وهي نجاسة في المكان، ومن طهارته التي يراعيها أهل المراقبة أن لا يكون مُزَخْرَفًا زخرفة تشغل النظر والقلب، وتجعل الإنسان فخورًا.

فإن الصلاة مقام العبودية الخالصة، ولا تكمل إلا بالذل والانكسار، والخضوع والخشوع، ومن ذلك الإشارة إلى خطاب الله تعالى كليمه بعد بُعْدِه عن أهله وماله، فإن الوادى قُدِّسَ وتجلَّى ربنا سبحانه لموسى وخاطبه بعد فراغ قلبه من الشغل بغيره سبحانه من مال وولد أهل، ولأهل الإشارة في هذا المقام شهود وحكم لا تفى بها

ليس العالِم مَنْ حَسَّلَ من العلم كمقادير الجبال، إنما العالِم من عمل بعلمه، ولو تعلم مسألة واحدة. وإن العلم يُحَسَّلُ للعمل به، لا للرفعة والعلو في الأرض بغير المال، أو للتوسط إلى الأمراء والملوك.

العبارة، قال والمنائدة (الطَّهُ ورُ نِصْفُ الإيمَانِ)(٤).

حكمة دخول الوقت:

معلوم أن الإنسان في الليل فقد الحس والحركة بالنوم، فصار كالميت، فإذا أعاد الله عليه الحس والحركة عند طلوع الفجر الصادق، استقبل تلك النعم العظمي فرحًا بفضل الله عليه، وبرحمته به، فسارع إلى شكره، فكان وقت الصبح شكرًا لله على الحياة الجديدة، وافتتاحًا لليوم الجديد بعمل صالح يحبه الله تعالى، وحضورًا مع الله تعالى بالدخول في الصلاة ليقف بين يديه سبحانه، مُرَيِّلًا كلامه، مُتَمَلِّقًا بين يديه بالذل الواجب على العبد لسيده الكبير المتعال، آنسًا بشهود جماله العلى وكبريائه وفضله وإحسانه، مبتهجًا بما تفضل به عليه من توفيقه إياه، وهدايته له، وإقامته عاملًا لمولاه، متشبهًا بصفوته وخيرة من والاه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَن الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَدِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ (العنكبوت: ٤٥) ولذكر الله العبد في الصلاة أكبر من الصلاة، أو لذكر العبد ربه في الصلاة حضورًا وشهودًا، أكبر من الصلاة عملًا وقولًا في الصلاة.

حكمة تخصيص أوقات الصلاة:

١- صلاة الصبح: خصصت الشريعة



ليس العلم بالصلة مصوراً في شروطما وفرائضما وسننما – فإن ذلك يكفى فيه تقليم العامل العالم عند عمله –؛ أن المعلى يناجى ربه، وكيف يناجى العبد من لم يحرف؟ فأول واجب على المسلم طلب العلم النافع

> المطهرة صلاة الصبح في طلوع الفجر الصادق، الذي تجتمع فيه ظلمة الليل وشعاع النهار، ليشهد المصلى تغير الأيات في نفسه، فيعلم من عجائب القدرة وغرائب اختلاف الليل والنهار حِكَمٌ بها صلاح العالم، ظهرت بها رحمة أرحم الراحمين بخلقه، فإذا صلى مشاهدًا، وجلس يذكر الله حاضرًا توالت سواطع الأنوار؛ حتى ينشق الأفق عن كوكب الشمس المشرقة بنورها، وحرارتها وجمالها، فيشهد فيها من الخواص والتأثيرات التي أودعها الله في الكواكب، لتكون آية كبرى دالة على كمال القدرة، ووسعة الرحمة، فيفوز المصلى بمشاهد تتجدد له في كل صباح، تجعله ذاكرًا لا

٢- صلاة الظهر: ثم يخرج المسلم من طاعة إلى طاعة؛ لأنه خرج من صلاة إلى سعى للعمل الذي يحصل به قوته، تابية لقوله تعالى: ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ﴾ (الملك: ١٥) فإذا انتصف النهار وزالت الشمس، تحقق أن الشمس مقهورة مسخرة، وعلم ما أنعم الله به عليه بسببها، فسارع لذكره بصلاة الظهر، مفكرًا في هذا الليل بعمل صالح فرضه عليه ربه. الكوكب العظيم، كيف تحول وتغير، وأقبل

ينسى، ومطيعًا لا يعصى، وشاكرًا لا يكفر،

وأدبر، ويراه يسبح في الأفق غير معتمد على عمد، ولا مرتكز على جامد، فيصلى الظهر مفردًا ربه بالعبادة دون غيره، ناظرًا

إلى ما أحاط به أنه مخلوق مقهور مسخر له بفضل الله.

٣- صلاة العصر: فإذا صار ظل كل شيء مثله أو أكثر، تحقق زوال الدنيا الحكمة ما يقوى به إيمانه، ويتحقق أنه في | وفناءها، وتذكر الآخرة وأهوالها، وأدرك من النعم المتوالية له أن الذي وهبها يجب له الشكر والثناء؛ لأن الكفور بالنعمة يُؤَاخَذُ بأليم العذاب، فيسارع لصلاة العصر، ذكرًا لربه بعد الغفلة بالعمل للدنيا، فيحضر معه سيحانه بعد الحجاب بالأمل.

ولأهل الشهود مواجهات خاصة بهم في تلك الأوقات عَلِيَّةٌ عن الإشارة، ومن تناول طهور قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٨٣). فاز بالحسني.

والمؤمن إما أن يجلس لذكر الله؛ حتى تغرب الشمس، أو يسارع إلى خير يعمله من بِرِّ أوصلةٍ أو إصلاح أو وفاءٍ بعهدٍ أو مواساة، أو عملِ ينفعه الله به وينفع به غيره كتجارةٍ أو صناعةٍ أو زراعةٍ.

٤- صلاة المغرب: فإذا غربت الشمس أشرقت عليه أنوار الآيات، فأيقن أن البقاء لله وحده، وفهم حكمة اختلاف الليل والنهار، وأن الليل نعمة عظمى للأبدان والجوارح، وشهد من عميم فضل الله وعظيم نعمه عليه، فيسارع إلى شكر الله بصلاة المغرب مفتتحًا

٥- صلاة العشاء: ويجلس يذكر الله وها

مشاهدًا سرعة تغير الآيات، وينتقل من شفق أبيض إلى شفقٍ أحمر إلى فحمة الليل، وقلبه يتقلب في تلك المشاهد، فيسارع بعد مغيب الشفق إلى صلاة العشاء، مشاهدًا أنوار قدرة الله التي أبدعت تلك الكائنات، وحكمته التي نو عت تلك الآيات.

طلب العليسم النافع واجب على كل مسلم:

و لأهل الصفا مشاهد قدسية، تلوح بها أنوار الأسماء الْعَلِيَّةِ، لا تبيِّنُها العبارة، ولا تومى إليها الإشارة، قال سبحانه: ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ (يوسف: ٧٦) والعابد يجهل حكمة العبادات لجهله بنفسه وبربه، وإنما للمصلى من صلاته ما عقل منها، وليس العلم بالصلاة محصورًا في شروطها وفرائضها وسننها - فإن ذلك يكفى فيه تقليد العامل العالم عند عمله -؛ لأن المصلى يناجي ربه، وكيف يناجي العبد من لم يعرف؟ فأول واجب على المسلم طلب العلم النافع.

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر:

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى للأمراء:

أمر بالمعروف ونهى عن المنكر باليد، وهي درجة الأمراء فإن أهملوها عزلتهم الحقائق، وسلب منهم المُلْكُ، وفي هذه الدرجة إقامة حدود الله تعالى، وقهر المجاهرين على الحق، فإذا تعدى الناس حدود الله، وأهمل الأمراء الأمر بالمعروف وموحدًا لا يجحد.

والنهى عن المنكر باليد، انتشر الزنا والخمر والربا، بل وانتشر ما هو أضر من ذلك وهو القتل والسلب والنهب، والعقوق والقطيعة، بل عم البلاء بما هو أكثر من ذلك، وهو ترك الصلاة والصيام والزكاة والحج، وهو الكفر والعياذ بالله، ومتى حدثت تلك الأحداث، سلط الله أعداءه على من أهملوا حدوده فسلبوا منهم المُلْكَ والإمارة والعزة وسلطان الإدارة، حفظنا الله تعالى من نتائج إهمال الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

الدرحة الثانية للعلماء:

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر باللسان وهو واجب العلماء، فإن أهمل العلماء ما وجب عليهم سُلِبَتْ منهم الخشية والمراقبة، فصاروا شرًّا على المسلمين من الشياطين؛ لأنهم يكونون أعوانًا للظلمة وأنصارًا للمتسلطين بالباطل، وهي صفات الشياطين؛ لأن الشياطين علماء يعملون بغير ما علموا...

قال الله تعالى: ﴿شَيَاطِينَ الإنسِ وَالْجِنّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إلَى بَعْضِ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ (الأنعام: ١١٢) ومن ادَّعَى العلم ووقف على أبواب السلاطين والأمراء، أو حاباهم ووالاهم فهو لِصُّ، حفظنا الله تعالى من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، ودعاء لا يُرفع.

الدرحة الثالثة للعامة:

الدرجة الثالثة من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر درجة القلب وهي للعامة خاصةً، لجهلهم بالطرق المنتجة للرجوع إلى الحق، فربما أمروا أو نهوا باللسان فأفسدوا، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى

الْخَيْرِ وَيَالْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَن الْمُنكَر ﴾ (آل عمران: ١٠٤) وهم الأمراء

لتنفيذ أحكام الشرع، والعلماء لبيان سبل الله تعالى بألسنتهم، والعامة ببغض

المذنبين وبغض أعمالهم والتباعد عنهم.

قال والنُّيَّاةِ: (مَن لَّمْ يَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَ عَن الْمُنْكَرِ؛ فَلَيْسَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّد)(°)، وقال أيضًا: (لَعَنَ اللهُ الآمِرينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ، وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْفَاعِلِينَ لَهُ).

الجهاد:

الجهاد: بذل ما في الْوُسْع لتكون كلمة الله هي العليا ويكون العمل بسنة رسول الله، والجهاد لا يسقط أبدًا؛ حتى يكون الدين كله لله، وأكبر الجهاد جهاد النفس أولًا، وروى أن رجلًا سأل رسول الله البينية : أي منزلة أفضل عند الله بعد أنبيائه وأصفيائه؟ فقال: (الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ)(٦).

وقد أفردت كتابًا خاصبًا بالجهاد، أسأل الله تعالى أن يعين على طبعه وأن ينفع

خمسة يجب على المسلم معرفتها وهي:

- ١ معرفة المعبود.
- ٢- والرضا بالموجود.
 - ٣- وإقامة الحدود.
- ٤- والصبر على المفقود.
 - ٥- والوفاء بالعهود.

أصول الكفر أربعة:

١- الجهل. ٢- و الحمية.

إن أهمل العلماء ما وجب عليهم سُلِبَتْ منهم النشية والمراقبة، فصاروا شرًّا على المسلمين من الشياطين؛ لأنهم يكونون أعوانا للظلهة وأنصارا للهتسلطين بالباطل، وهي مفات الشياطين؛ لأن الشياطين علماء يعملون بغير ما علموا.

٤- والحسد. ٣- و الكبر .

- (١) جامع الأحاديث للسيوطى (ياء النداء مع الهَمْزة) برقم ٢٥٧٣٦ ج٢٣ ص ١٤٥، وقال: أخرجه الطبراني ١٣٨/٨ برقم ٧٦٢٢، وابن عساکر ۱/۲٤م
- (٢) الحافظ الدمياطي في المتجر الرابح حديث ۱۷۳۶ ص ۸۲۰، والبزار في مسنده (كشف الأستار) ١٧٠/١.
- (") جاء في كنز العمال ١٦٦/١ حديث رقم ٨٢٩، ٤٣٩/٧ حديث رقم ١٩٧٦٤، ٢٩/٧ حديث رقم ٢٠١٠١، والمسند الجامع ٤٨٧/٢٢ حديث رقم ٧٣٩٩، أخرجه أحمد ٣٦/٢ حديث رقم ٤٩٢٨، ٢٤٦/٤٦ حديث رقم ١٥٤٤٧، أخرجه مالك في الموطأ، وتحفة الأشراف ٢٤٦/٣ حديث رقم ١٠٠/١، ١٢٠٥ حديث رقم ١٥٥٦٣، وروضة المحدثين ٢١٢/١١ حديث رقم ٥٢١٢، وتخريج أحاديث الإحياء ١/٥٤٥ حديث رقم ٤٤٥ متفق عليه من حديث أنس، ومجمع الزوائد ٢٨٠/١ حديث رقم ٣٤٦ رواه الطبراني في الكبير وفيه عبد العزيز بن يحيى المدنى، ٥٤٣/٢ حديث رقم ٣٥٩٧ رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، ٥٤٤/٢ حديث رقم ٣٦٠١ رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن عمرو، وإحياء علوم الدين ۳۱۰/۱ متفق عليه من حديث أنس.
- (٤) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٠٣/١، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء بلفظ: (الطهور شطر
- (٥) جاء في جامع الأحاديث للسيوطي ١٢٤/٢٧ حديث رقم ٤٠١٨٨ بلفظ: (عن ابن مسعود: أنه سئل هلك من لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر، فقال: لا ولكن هلك من لم يعرف بقلبه معروفًا ولم ينكر بقلبه منكرًا) أخرجه ابن أبي شيبة (٥٠٤/٧) ، ونعيم بن حماد في اُلفتن (١٦٠/١ ، رقم ٤١١) [كنز العمال ٨٤٦٥]. (٦) أخرجه الحافظ الدمياطي في المتجر الرابح حديث ١٠١٠ ص ٤٨٤، وقال: أخرجه البخاري 7/٦، كتاب الجهاد، باب أفضل الناس مؤمن مجاهد. ومسلم ١٥٠٣/٣ كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والرباط، والحاكم في المستدرك ١١/٢، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
- (٧) تم طبع كتاب (الجهاد) في عهد سماحة السيد عز الدين ماضى أبى العزائم، وَيُطْلَبُ من مكتبة (دار الكتاب الصوفى) ١١٤ ش مجلس الشعب -

ـة الــلــه فـــى الأرض (١٢)

لما كان الإنسان جوهرة عقد المخلوقات وعجيبة العجائب، وقد جمع الله فيه كل حقائق الوجود مما خلقه في الأرض والسماء ومسا فيهمسا، خلفه الله به ملكه وملكوته، وجعله خليفة عنه في أرضه، والخليفة في الأرض هو سسيد مَسن فـ الأرض ومَن في السماء، وجعل الأرض له مليك الأرض مقرًّا للإقامة ومستقرًا له بعد موته، ثم ينشئه النشاة الثانية، فيمنحه الملك

لذلك ابتلاه الله تعالى بأن سيخر لذلك ابتلاه الله تحتى بر له منا في السيموات ومنا في له منا في السيموات ومنا في الأرض جميعً امنيه، وصرفه الأرض جميعًا منيه، وصرفه تصريف الربوبية في المُلْك، فكل ما في المُلْك والمَلكوت مسخَّر

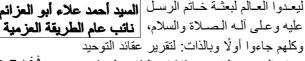
له بإذنّه تعالى. فإن ذُكَر الله وأطاعه من غير أن يعصيه، وشَكره فلم يكفره، ووحّده فلم يجدده؛ تفضل عليه بالملك الكبير، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلَكَّا كَبِيرًا ﴾ (الإنسان: ٢٠)، وهذا الملك ألكبير هو للإنسان الذي اتبع رسول الله والله عن الاتباع. وللعقول أن تحتار في الإنسان!، فبينسا تسراه وروحته الطساهرة سُلَّنَحَةً فَي مَلْكُوْت الله الأعلى مشرفة على قصدس العبر والجبروت؛ وإذا بك تراه في أسفل سافلين، أضل من الأنعام وشرًّا من الشياطين، وفوق الأرواح العالية، بل فوق عالين، قال تعالى: ﴿وَأَنْتُمُ الْأَعْلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ (محمدٌ: ٥٣).

مسير لذلك أحببت أن أشرح عجانب قدرة الله في الإنسان، ومسا سخره الله له من الكانسات، بيل نجاتـــه وسد ومهاوى هلاكمه وضلاله، وما فصله الإمام المجدِّد السيد محمد ماضي أبو العزائم عن حقيقة أن، والحكمة من إيجاد الخلق، وبدء الحقيقة الإنسانية، وإرسال الرسل، وتأثير الإسلام على الإنسان، ونجاة الإنسان طفى إليني ، وما ادعاه أهل الجهالية في خلق الإنسان ورد الإمام أبي العزائم عليهم؛ حتى يتبين للسالك حقيقة خلافة الإنسان عن ربه، ليسلك سبيل السعادة والنَّجاةُ، ويتعلق اللهُ بالإنسانِ الكامل الذي خلق اللهُ لأجله كلُّ الموجودات اللَّهِيَّةِ.

- * سيدنا آدم توسل و استغاث بسيدنا محمد التي .
- * بعث الله الرسل ليرفع الإنسان من أسفل سافلين ويعيده إلى عالين.
- * سيدنا محمد ﷺ هو رسول الرسل، وكل الأنبياء مستمدون من نوره وعلمه.

بشارات الأنبياء بسيدنا رسول الله الله الرسل نواب المصطفى صلوات الله وسلامهم عليهم:

لما كــان المصــطفي والثِّيَّاءُ هــو مراد ذات الله؛ بعث الله الرسل صلوات الله وسلامه عليهم بالهدى ودين الحق، وأرسلهم قبل سيدنا محمد مِلْ الله كُلُّا في زمانه بحسب ما تقتضيه حالة المجتمعات؛ ليعدوا العالم لبعثة خاتم الرسل السيد أحمد علاء أبو العزائم



وبيان التنزيه والتفريد، وثانيًا وبالذات: لتهذيب بنى الإنسان.

جاء نوح عَلَيْسَالِم لتقرير عقائد التوحيد. وجاء الخليل عَلَيْسَكِيم ليقيم الحجة على أن الله ليس له شريك و لا نظير.

وقام لوط ﷺ إلي اليطهر قومه من قبيح الفحشاء. وجاء صالح عَلَيْتِهِم ليعلمهم المساواة.

وجاء موسى عَلَيْكِام ليقيم الحجة على افتراء فرعون، وليعلمهم العدل بين الرعية، ويبطل السحر الذي فشا في عصر الفراعنة فأفسد

وجاء عيسى ﷺ ليرجع يهود بني إسرائيل إلى أصول التوراة، وليعلم الأطباء أنهم ما أوتوا من علم الطب إلَّا قليلًا بما أقامه من المعجزات الخارقة في إحياء الموتى وإبراء الأكمه و الأبر ص.

وكل ذلك تكميلًا لدين الله الحق الذي بعث به خاتم الأنبياء؛ قال تعالى: ﴿ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ (المائدة: ٣)، وقال سبحانه: ﴿ وَخَاتَمَ النَّبِينَ ﴾ (الأحزاب: ٤٠).



الله الله الأنبياء تحت لوائه، وقد أشار إلى ذلك سيدنا رسول الله المسجد فوجد أصحابه يتكلمون في شأن الأنبياء: فعن ابن عباس قال: جلس ناس من أصحاب النبي الثاني ينتظرونه؛

وحكمة بعثة الرسل أن يرفع

الإنسان من أسفل سافلين الذي

أهبط إليه ليعيده إلى عالين الذي

أهبط منه؛ وهو الجنة التي كان

وإنما يدق حلق الجنة سيدنا رسول

فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فتسمع حديثهم، فإذا بعضهم يقول: عجبًا!؛ إن الله اتخذ من خلقه خليلًا؛ فإبراهيم خليله، وقال آخر: ماذا بأعجب من: ﴿ وَكُلِّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ (النساء: ١٦٤)، وقال آخر: فعيسى كلمة الله ورُوحه، وقال آخر: وآدم اصطفاه الله.

فخرج عليهم والسلم فسلم وقال: (قد سمعتُ كلامَكم وعجبَكم أنَّ إبراهيمَ خليلُ اللهِ وهو كذلك، وموسى نجيُّه و هو كذلك، وعيسى رُوحُه وكلمتُه و هو كذلك، وأدمُ اصطفاه اللهُ تعالى و هو كذلك، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمدِ يومَ القيامةِ تحتّه آدمُ فمن دُونه ولا فخر، وأنا أولُ شافع وأولُ مشفّع يومَ القيامةِ ولا فخر، وأنا أولُ مَن يحركُ بحلق الجنةِ ولا فخر، فيفتحُ الله فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرمُ الأولين والآخرين على اللهِ ولا فخر) "سنن الدارمي".

فالرسل عليهم الصلاة والسلام خلفاء الله في أرضه، أرسلهم الله وعلى كل فرد منهم واجب لله يقوم به لعباد الله، وكلهم جاءوا بالحق للحق؛

حتى أشرقت شمس ذاته المحمدية الثينية.

عهد ورسالة

فكما أن كل رسول كانت له رسالة يُقوّم بها اعوجاجًا في قومه، ويصحح مسار حياتهم؛ فكذلك أيضًا كان يبشر هم بصاحب الرسالة النامة والنعمة العامة سيدنا محمد الله على وميثاقه.

فقد عهد الله إلى أنبيائه أن يبلغوا أممهم ما أوحى إليهم، وما عاهدهم الله عليه من أنه إذا بعث حبيبه محمدًا ولي الذي يبعث في آخر الزمان بمكة يجب عليهم أن يؤمنوا به ويتبعوه، وبين لهم أوصافه، وقد أخبرنا الله أن سيدنا محمدًا ولي أمد الله به الأنبياء والرسل وأقامهم رسلًا بعد مواثقتهم الله تعالى أن يكونوا تبعًا له وأمة لحضرته؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ الله مِيثَاقَ النّبِيّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُصَرِقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِئنً بِهِ وَلَتَنصُرُنَهُ قَالَ أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إصري قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنْ مَعَكُم مِن الله عمران: ٨١).

فإن قوله تعالى: ﴿ أُمَّ جَاءَكُمْ ﴾ خطاب لجميع النبيين، والذي جاءهم بعد تمام دورتهم الكلية هو سيدنا رسول الله عليه خاتم الرسل. فثبت أن الرسول الذي واثق الله لأجله الأنبياء هو سيدنا محمد وسول الرسل، وكل الأنبياء مستمدون من نوره وعلمه صلوات الله وسلامه عليه، وبذلك يكون أولى بهم من أممهم؛ لأنهم شهدوا بنبوته وأقروا بزعامته وآمنوا به ونصروه وهم في عالم الغيب، فكان رسول الله يهيه هو وليهم حقًا ويقينًا.

وصية سيدنا أدم عَلَيْكُلِم

فأما سيدنا آدم عليه فمعلوم أنه لما خلقه الله ونفخ فيه من رُوحه رفع رأسه فوجد على قوائم العرش مكتوبًا: (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، فعرف أنه أحب الخلق إليه، وبه توسل واستغاث لما أكل من الشجرة، وبُشر بأنه من ولده.

وقد ذكر القاضي حسين الدِّيار بَكْري أن سيدنا آدم عَلَيه لما نفخ فيه الرُّوح صار نور نسمة سيدنا محمد ويشي يلمع من جبهته كالشمس المشرقة لاشتمال صلبه عليه، وكان آدم يسمع من تخطيط أسارير جبهته نشيشًا "صَوْت المّاء وغيره إذا غلى" كنشيش الذرّ فقال: يا رب ما هذا؟، فنودي: يا آدم؛ هذا تسبيح محمد ولدك مزج بمائك ليكون لك ولدًا وأنت له أبًا، فنعم الوالد ونعم المولود، ثم انتقل ذلك الجزء الذرّي من صلب آدم إلى رحم حوّاء، ومنها إلى صلب شيث، ومنه إلى رحم مخوايله، ومنها إلى صلب أنوش.

وهكذا كان ينتقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات، ومن أرحام الطاهرات إلى أصلاب الطيبين، وذلك النور أيضًا كان ينتقل بتبعية ذلك الجزء الذرّي من جبهة إلى جبهة، وكان يؤخذ في كل مرتبة عهد وميثاق على أن لا يوضع ذلك الجزء إلا في

المطهرات، فأول من أخذ العهد آدم أخذه من شيث، وشيث من أنوش وهو من قينان. "تاريخ الخميس للبكرى".

وذكر الإمام المجدِّد السيد محمد ماضي أبو العزائم أن السيدة حواء على لما حملت بسيدنا شيث على انتقل النور الذي ظهر في سيدنا آدم إليها، ثم لما وضعته ظهر ذلك النور في جبهته، وكان شيث وصيّ سيدنا آدم عليه السلام على ذريته، وأوصاه سيدنا آدم ألا يضع ذلك النور إلا في المطهرات من النساء، ولم تزل هذه الوصية جارية فيما بينهم تنتقل من قرن إلى قرن إلى أن وصل ذلك النور إلى جده عبد المطلب، ثم إلى ابنه عبد الله ثم إلى آمنة أمه على وطهر الله ذلك النسب الشريف من سفاح الجاهلية...

وقال هَ (خَرَجْتُ مِن نِكَاح وَلَمْ أَخْرُجْ مِن سِفَاح مِن لَدُنْ آدَمَ إِلَى أَن وَلَدَنِي أَبِي وَأُمِّي، لَمْ يُصِبْنِي مِن سِفَاح الجَاهِلِيَّةِ شَيْءٌ) (الطبراني في الأوسط، وغيره).

دعوة سيدنا إبراهيم عليسلام

أكرم الله خليله عليه الصلاة والسلام وجعل من ولده إسحاق أمة إسرائيل كلها وأكرمها بالرسل والأنبياء؛ حتى أنجز ما قدّر سبحانه وأراده، وأكرمه عليه الصلاة والسلام فجعل من ولده إسماعيل عليه السلام الأمة العربية، وأكمل نعمه على جميع خلقه، وأتم فضله عليهم بأن جعل من الأمة العربية خاتم رسله الذي بعثه لكافة الناس بشيرًا واستجاب لخليله دعوته التي دعاها لإسماعيل وبنيه بأن يجعل منه أمة عظيمة بقوله: ﴿رَبَّنَا وَابْعَتْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتُلُو عَلْهُمْ أَيَاتِكَ... ﴾ الأية، (البقرة: 179).

وقد بين الإمام أبو العزائم أن الله تعالى لما أرسل سيدنا إبراهيم على أشرف برُوحه على أن نبي آخر الزمان من ولده إسماعيل على إنه خير الرسل، فسأل الله تعالى أن يكون هذا النبي مبعوثًا في البلد الحرام فقال عليه: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتُلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾ (البقرة: ١٢٩).

فكان رسول الله والمنطقة على الله الله والمنطقة المسلام، ولذلك المرنا أن نصلي عليه في كل صلاة بأن نقول: (اللهم صلي على محمد وعلى آلِ محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيم) جزاءً للخليل على تلك الدعوة، واستجابة من الله دعاءه في قوله: ﴿وَاجْعَل لِي لِسَانَ صِدْقٍ في الأَخِرينَ ﴾ (الشعراء: ٨٤)، فجعله الله مذكورًا بالصدق على لسان أمة سيدنا محمد وقي، وفي هذا قال وسأخبر كُمْ بِأَوَّلِ ذلِكَ: دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيم، وَبِشَارَةُ عِيسَى بِي، وَالرُّوْنِا التي رأتُ أُمِّي؛ وَكذلك أُمُهَاتُ النَّبِينَ يَرَيْنَ أَنَّهَا رَأْتْ حِينَ وَصَعَتْنِي التي رأتُ أُمِّي؛ وَكذلك أُمُهَاتُ النَّبِينَ يَرَيْنَ أَنَّهَا رَأْتْ حِينَ وَصَعَتْنِي التي رأتُ أُمِّي؛ وَكذلك أُمُهَاتُ النَّبِينَ يَرَيْنَ أَنَّهَا رَأْتْ حِينَ وَصَعَتْنِي التي رأتُ أُمِّي؛ وَكذلك أُمُهَاتُ النَّبِينَ يَرَيْنَ أَنَّهَا رَأْتْ حِينَ وَصَعَتْنِي التي رأتُ أُمِيءُ أَمْ وَرُقَالُكُ أُمُهَاتُ النَّبِينَ يَرَيْنَ النَّهَا رَأْتُ حِينَ وَصَعَتْنِي التي رأتُ أُمْنَ هُنْهَا رُوْرًا السحيح ابن حبان".



معاوية في الميزان (٣٤)

المفكر الإسلامي الكبير عباس محمود العقاد



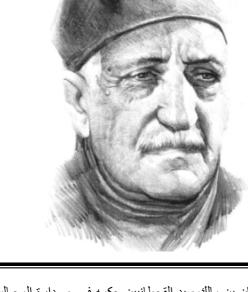
وأشأم من هذه السياسة المالية سياسة الأمن، أو سياسة ضبط الأمور كما كان يسميها.

فليس أضل ضلالًا ولا أجهل جهلًا من المؤرخين الذين سمُوا سنة "إحدى وأربعين هجرية" بعام الجماعة؛ لأنها السنة التي استأثر فيها معاوية بالخلافة فلم يشاركه أحد فيها؛ لأن صدر الإسلام لم يعرف سنة تفرقت فيها الأمة كما تفرقت في تلك السنة، ووقع فيها الشتات بين كل فئة من فئاتها كما وقع فيها.

إذ كانت خطة معاوية في الأمن والتأمين قائمة على فكرة واحدة هي التفرقة بين الجميع، وسيان بعد ذلك سكنوا عن رضا منهم بالحال، أو سكنوا عجزًا منهم عن السخط والاعتراض، وكان سكونهم سكون أيام، أو كان سكون الأعمار والأعوام.

ولم يقصر هذه الخطة على ضرب خصومه بعضهم ببعض، كما فعل في العراق حيث كان يضرب الشيعة بالخوارج، ويضرب الخوارج بالشيعة، ويفرق بين العشائر العربية بمداولة التقريب والإقصاء لعشيرة منهم بعد عشيرة، بل كان يفعل ذلك في صميم البيت الأموي من غير السفيانيين، فكان يأمر سعيد بن العاص بهدم بيت مروان كما تقدم، ثم يأمر مروان بهدم بيت سعيد، ويغري أبناء عثمان بالمروانيين كما يغري المروانيين بأبناء عثمان.

وفرق بين اليمانية والقيسية، أو بين جنوب الجزيرة وشمالها،



فأعطى حسان بن مالك سيد القحطانيين حكمه في صدارة المجالس اليمانية، ومضاعفة الأجر لهم، أو للألفين الذين اصطفاهم من حزبه ورهطه، وجعل لكل هؤلاء الألفين حق التوريث من بعده لأقرب الناس إليه في رواتبه، وأرزاقه ووجاهته وقيادته، واشترط رؤساء اليمانية عليه ألا يعقد في أمر، أو يحله إلا بعد مشورة منهم يقدمهم فيها على ولاته ووزرائه.

وفرق كذلك بين العرب والموالي، وأوشك أن ينكل بالموالي؛ ليقصيهم عن مناصب الدولة وعن الإقامة في عواصمها؛ لأنه كان يعلم أن العرب يلوذون برؤسائهم، ولا رؤساء للموالي يلوذون بهم في نقمة أو مظلمة.

وانفتح الموالي بذلك باب اللياذ بأصحاب المذاهب والدعوات؛ لأنهم رءوسهم دون الرءوس، وقادتهم دون القادة، فلم يكد داعية من الدعاة يجهر بمذهب معقول أو غير معقول إلا ألفي إلى جانبه جموعًا من الموالي تصغي إليه، ووافق ذلك أن الخوارج من صميم العرب كانوا يدعون إلى مذهب في الخلافة يوافق الموالي في كل أمة؛ لأنه مذهب لا يحصر الخلافة في النسب ولا في قريش، ولا يرى لها شرطًا غير التقوى والصلاح، فتفرق الموالي بين الخوارج والشيعة، ونصروا هؤلاء تارة وهؤلاء تارة أخرى؛ لأنهم جميعًا يحاربون بني أمية.

واتبع هذه الخطة - خطة التفرقة - بين أهل الشام الذين تمهدت له

ولايتهم من قبل الإسلام، فاستخلص لنفسه فرقة منهم لا تخرج من الشام ولا تلتقي بأحد من دعاة العراق أو الحجاز أو مصر أو إفريقية، ثم نقل إلى الشام طوائف شتى من غير أهلها، فنقل إليها طوائف الزط والسيابجة من البصرة، ونقل إلى الأردن وصور طوائف من الفرس والموالي، ونقل إلى أنطاكية أساورة (١) الموانئ بالعراق، وخلط العرب بالعجم، وهؤلاء بسلالة الشاميين في كل بقعة من بقاع البلاد التي عرفت من قديم باسم البلاد السورية.

ولم يستطع أن يستخلص قبيلة بني كلب كلها؛ لأن منهم أصهار عثمان وبيت مروان، فاستخلص منهم أخوال يزيد، وأصبحوا بعد ذلك فريقين: فريق يدعو إلى خالد بن يزيد، وفريق يدعو إلى مروان.

وواضح من هذه التفرقة أنه كان يكف يده عن البطش والنكاية في معاملتهم جميعًا على اختلاف النسب والمقام؛ لأنـه كـان يغري بعضهم ببعض فيستغني بالوقيعة بينهم عن الإيقاع بهم، ولكنه على هذا كان يؤيد سياسة الإيقاع مهما يكن من قسوتها وغلظتها، كما أيدها أقسى الولاة وأغلظهم في زمانه وبعد زمانه، وكان يختار لها من يعلم أنه يفرط فيها، ولا يقتصد في شرورها وموبقاتها، ولا يبالى أن يأخذ البريء بذنب الأثيم، ولا أن ينكل بالقريب قصاصًا من البعيد، وكذلك فعل واليه زياد في البصرة حيث أعلن "شريعة" حكمه، فقال في خطبته التي افتتح بها حكمه: "... إنى لأقسم بالله لأخذن الولى بالمولى، والمقيم بالظاعن، والمقبل بالمدبر، والصحيح منكم بالسقيم؛ حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول: انج سعيد فقد هلك سعد، إياي ودلج(٢) الليل، فإني لا أوتى بمدلج إلا سفكت دمه، وقد أجلتكم في ذلك بقدر ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع إليكم، وإياي ودعوى الجاهلية؛ فإنى لا أجد أحدًا ادعى بها إلا قطعت لسانه، وقد أحدثتم أحداثًا لم تكن، وأحدثنا لكل ذنب عقوبة، فمن غرق قومًا غرقناه، ومن حرق على قوم حرقناه، ومن نقب بيتًا نقبت عن قلبه، ومن نبش قبرًا دفنته فيه حيًّا، فكفوا أيديكم وألسنتكم أكفف عنكم لسانى ويدي، وإياي لا يظهر لأحد منكم خلاف ما عليه عامتكم إلا ضربت عنقه

وقد كانت بيني وبين أقوام إحن^(٣)، فجعلت ذلك دبر أذني^(٤) وتحت قدمى، فمن كان منكم محسنًا فليزدد إحسانًا، ومن كان مسيئًا

ليس أضل ضلالاً ولا أجهل جهلاً من المؤرخين السنين سلموا سنة (إحدى وأربعين هجرية) بعام الجماعة؛ لأنها السنة التي استأثر فيها معاوية بالخلافة فلم يشاركه أحد فيها؛ لأن صدر الإسلام لم يعرف سنة تفرقت فيها الأمة كما تفرقت في تلك السنة، ووقع فيها الشتات بين كل فئة من فئاتها كما وقع فيها.

إذ كانت خطة معاوية في الأمن والتأمين قائمة على فكرة واحدة هي التفرقة بين الجميع، وسيان بعد ذلك سكنوا عن رضا منهم بالحال، أو سكنوا عجرًا منهم عن السخط والاعتراض، وكان سكون أيام، أو كان سكون الأعمار والأعوام.

فلينزع عن إساءته، إني لو علمت أن أحدكم قد قتله السل من بغضي؛ لم أكشف له قناعًا، ولم أهتك له سترًا؛ حتى يبدي لي صفحته، فإذا فعل لم أناظره".

إلى أن قال واعدًا بعد هذا الوعيد: "واعلموا أنني مهما قصرت عنه، فلست بمقصر عن ثلاث: لست محتجبًا عن طالب حاجة منكم ولو أتاني طارقًا بليل، ولا حابسًا رزقًا ولا عطاء، ولا مجمرًا (٥) لكم بعثًا، فادعوا الله بالصلاح لأئمتكم؛ فإنهم ساستكم المؤدبون، وكهفكم الذي إليه تأوون، ومتى تصلحوا يصلحوا، ولا تشربوا قلوبكم بغضهم؛ فيشتد لذلك غيظكم ويطول له حزنكم".

ثم عاد إلى النذير والوعيد فاختتم خطابه قائلاً: "... إن لي فيكم لصرعى كثيرة؛ فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعاي".

^{(&#}x27;) أساورة: جمع أسوار، وهو قائد الفرس.

⁽¹) الدلج: بفتحتين: السير أول الليل.

^{(&}quot;) إحن: جمع إحنة وهي الحقد.

⁽١) دبر أذنى: وراء أذنى.

^(°) مجمرًا: جمر الجيش القوم: حبسهم في أرض العدو لا يغادرونها.



الحلقة الخامسة والعشرون

كاتب وباحث في العلوم السياسية يمصر

رد عمار على حسن

مقام العدل

لا تعيش أي أمة بلا عدل، فإن غاب اضطربت الأحوال، وهام الناس على وجوههم حائرين مغبونين قانطين حانقين، ينظرون إلى الحياة من زاوية ضيقة حرجة لا تلبث أن تصير سوداء في عيونهم، فيكسو الظلام كل شيء.

وإذا كان الناس في أي مكان بوسعهم أن يتحملوا ظلم الحاكم بعض الوقت، فإنهم لا يقدرون على تحمل غياب عدل القاضي في أي وقت، فالأول يمكن تجنبه بعدم مزاحمته، لكن الثاني يمس قوله وفعله كل التفاصيل

التي يصنعها الناس أو تُصنع لهم، ولهذا فهم مأخوذون إليها، شاءوا أم أبوا، وهم معلقون به لأن ما يبديه يخفف عنهم غلواء الظلم الأكبر، بل قد يزيله أحيانًا.

أرى هذا في عيني الولي الذي لا يعرف أنه كذلك، كبير السن والمقام، النقي كطفل، الخلوق كنسمة رخية، عف اللسان، وذكي الجنان، ذكاؤه ليس مستمدًا كله من عقل قادح حاذق، إنما من فطرة سليمة، وبصيرة نيرة، عاش راهبًا في رحاب العدل، شغوفًا به، مخلصًا له، لا يشغله عنه شيء، لا زوجة ولا ولد، ولم يضعف أمام مال أو منصب، ولا يتحرق لشهوة أو ينزلق إلى نزوة أو مأخذ جارح بارح.

هذا الرجل البشوش الذي تراه حين تحادثه بسيطًا هينًا لينًا، لا يكون كذلك حين

يجلس ليقضي بين الناس. زرته يومًا في بيته فوجدته يرتجف باكيًا، وسألته:

ـ ما الذي يبكيك؟

رفع إليَّ عينين مملوءتين بورع يسبح في دموعه السخية، وقال:

- تأتينا أشياء ملتبسة أحيانًا لأسباب عديدة، وأخشى أن يكون هناك ما يعجزني عن إنهاء الالتباس، وإنصاف الناس.

يومها اكتشفته. تركته وذهبت إلى شرفة شعته المستأجرة بالإسكندرية، ورميت بصري إلى البحر فكان مستويًا رائقًا، بعد أن سكنت الريح فخمد الموج، وتخيلته يمضي عليه ماشيًا إلى المدى الأزرق الواسع.

عدت ونظرت إليه وقلت في سري:

ـ ولئّ ولا يعلم.

وكلما سمعت ونظرت حولي إلى غيره،

رسخت ولايته في نفسي، فالأدعياء، دون أن يدروا، يهدوننا إلى الأولياء، وبضدها تتميز الأشياء. صامت هو لا يحدثك في شيء كثير، فهو يعرف أن البراءة والإدانة معلقة في طرف لسانه، ويخشى إن قال شيئًا قبل أن يأخذ التقاضي مداه التام أن يظلم؛ حتى ولو باللفظ، وخارج قاعات المحاكم وأضابيرها، فإن حكم يبقى مؤتمنًا على أسرار من حكم فيهم ولم يصل نبأ جرائمهم إلى من يأخذها إلى أسماع الناس.

قبل شهور قلت أختبر صبره، فحملت عليه بشدة في مسألة بيننا، وانتظرت حكمه، فلم يأتني منه سوى ما يؤكد ما استقر في نفسي عنه، حتى أكاد الأن أبلغه أنه شيخي وأنا مريده، لكنني واثق من أن قولي هذا سيجعله يفر مني؛ لأنه يرى أنه أفقر الفقراء إلى الله، وكلنا هذا الرجل إن وعينا، لكن إنزال الناس منازلهم واجب، وهو لا يريد لأحد أن يراه سوى رجل واقف على حد العدل، إن لم يكن عليه سلطان، فهو يؤمن أكبر وأعلى سلطان في الوجود.

هذا الوليُّ، الذي لا يعرف نفسه، يمقت التشدد في الدين بقدر ما يرفض التفلت، ويرى أن العدل في كل ما هو مكلف به، يقتضى الاعتدال فيما يؤمن به. حين يتذكر

اللحظة التي سيمثل فيها أمام الله ليسأله عما المدن التي يحل بها، لا يقيده سوى شيء فعله في الحكم بين المتخاصمين أجده يجهش واحد ألزموه به كقاض، وهو ألا يزيد في بالبكاء، ويقول:

- أتحرى الدقة على قدر الاستطاعة، وأبحث عن التبرئة قبل الإدانة، دون أن أنسى حقوق الناس.

يتوه وهو جالس بين زملائه في لحظة اللقاء المهيب هذه التي تسيطر عليه، فلا يسمع ما يقولونه في أوقات راحتهم، ويحلق بعيدًا، مغالبًا دموعه، فيرى الميزان المرسوم على الجدار خلفه قد صار أمامه، والقضايا التي حكم فيها تترى وتتراكم فوق الكفة اليسرى، وفي اليمنى توضع أخطاءه خارج المحاكم، ويهمس لنفسه راجيًا:

- عدل القاضي قد يغفر له خطاياه الأخرى.

لكن مولانا كما يتحرى العدل في المحكمة، يتلمس السلوك القويم في شوارع

محكمة، يتلمس السلوك القويم في شوارع الولدي، الدي لا يعرف نفسه، يهقت التشدد في الدين بقدر ما يرفض التفلت، ويرك أن العدل في كل ما هو مكلف به، في كل ما هو مكلف به، يوقض به!

المدن التي يحل بها، لا يقيده سوى شيء واحد ألزموه به كقاض، وهو ألا يزيد في الاختلاط، ولولاه لوجدناه يجالس البسطاء الطيبين في منابر العلم، وحضرات الذكر، والحقول والمصانع ومراكب الصيد، بحثًا عن معنى أعمق.

إلى زمن آخر ينتمى مولانا، ولهذا يحدث سامعه دومًا عن الثقات الكبار من بني مهنته ومهمته، ويبدو في شوق جارف إلى هؤلاء الراحلين، الذين كانوا لا يهابون في العدل إلا الله. هو منهم، فحين يستقر في يقينه حكم لا يهزه هوى ولا منفعة، ولا يرى أمامه وقتها سوى لحظة الامتثال يوم الموقف العظيم، وقت يذهب المال وما جمعوا، والجاه وما رفعوا، ويروح عن القاضى كل شفعاء الدنيا.

مولانا القاضي يدرك هذا ويعرفه، بل ذلك راسخ في يقينه قبل أن يحفظ القوانين التي يقضي بها، لذا يمشي على الأرض هونًا، زاهدًا في كل ما في يد غيره، عازفًا عن التزاحم على أي شيء يلوح أو يتهادى، منصبًا كان أو مالًا، مخلصًا فقط لمسار يزداد إيمانه يوم إثر يوم بأنه من أجلً أعظم ما أدرك البشر ضرورة وجوده بينهم في تاريخهم الطويل، الممتد من الخلق إلى القيامة.

وتواصوا بالحق

نكتب بقلم الرصاص احتراماً لمحاة الرأى الآخر

الأشعري والأشعربة

أهم علماء الأشاعرة حجة الإسلام أبي حامد الفرالي:

هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغرّالي الطوسي النيسابوري، يُكنّى بابي حامد لولد له مات صغيرًا، ويُعرَف بالغرّالي نسبة إلى صناعة الغزل، حيث كان أبوه يعمل في تلك الصناعة، ويُنسب أيضًا إلى "الغرّالي" نسبة إلى بلدة غزالة من قرى طوس، وقد قال ابن خلكان أن نسبته إلى "الغرّالي" (بتشديد الزاي) هو المشهور، وهو أصحّ من نسبته إلى "الغرّالي"، ويؤكّد ذلك ما رواه الرحّالة ياقوت الحموي بأنّه لم يسمع ببلدة الغزالة في طوس. كما يُعرف بـ"الطوسي" نسبة إلى بلدة طوس الموجودة في إيران. فود اختلف الباحثون في أصل الغزالي أعربي أم فارسي، فهناك من وقد اختلف الباحثون في أصل الغزالي أعربي أم فارسي، فهناك من ذهب على أنه من سلالة العرب الذين دخلوا بلاد فارس منذ بداية الفتح الإسلامي، ومن الباحثين من ذهب إلى أنه من أصل فارسي.

كان الغزالي أحد أهم أعلام عصره وأحد أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري ٤٥٠ - ٥٠٥هـ، ولا زال من أشهرهم حتى يومنا هذا، كان فقيهًا أصوليًّا وفيلسوفًا، وكان صوفيًّا مميزًا، من كبار فقهاء الشافعية، إذ لم يكن للشافعية في آخر عصره مثلًه، وكان على مذهب الأشاعرة في العقيدة، وقد عُرف كأحد مؤسسي المدرسة الأشعرية في علم الكلام، وأحد أصولها الثلاثة بعد أبي



الدكتور محمد الإدريسى الحسنى الجمهورية الليبية



الباقلاني والجويني، لُقّب الغزالي بألقاب كثيرة في حياته، أشهرها لقب "حجّة الإسلام"، وله أيضًا ألقاب مثل: زين الدين، ومحجّة الدين، والعالم الأوحد، ومفتى الأمّة، وبركة الأنام، وإمام أئمة الدين، وشرف الأئمة. كان له أثرٌ كبيرٌ وبصمةٌ واضحة في عدّة علوم مثل علم الكلام والفلسفة، والفقه الشافعي، والتصوف، والمنطق، وترك عددًا من الكتب في تلك المجالات. تتلمذ الغزالي على يد أبا المعالي

الجويني الملقب بإمام

الحسن الأشعري، مع

الحرمين في نيسابور، فأخذ عنه معظم العلوم، عندما تُوفي أبو المعالى الجويني سنة ٤٧٨ هـ، خرج الغزالي إلى "عسكر نيسابور"، قاصدًا للوزير نظام الملك وزير الدولة السلجوقية، وكان له مجلس يجمع العلماء، فناظر الغزالي كبار العلماء في مجلسه وغلبهم، وظهر كلامه عليهم، واعترفوا بفضله، وتلقوه بالتعظيم والتبجيل. كان الوزير نظام الملك زميلًا للغزالي في دراسته، وكان له الأثر الكبير في نشر المذهب الشافعي، والعقيدة الأشعرية، وذلك عن طريق تأسيس المدارس النظامية المشهورة. وقد قبل الغزالي عرض نظام الملك بالتدريس في المدرسة النظامية في بغداد، وكان ذلك في جمادي الأولى عام ٤٨٤ هـ ، ولم يتجاوز الرابعة والثلاثين من عمره، في أيام الخليفة المقتدي بأمر الله العباسي، ودرّس بالمدرسة النظامية؛ حتى أعجب به الناس لحسن كلامه وفصاحة لسانه وكمال أخلاقه. وأقام على تدريس العلم ونشره بالتعليم والفتيا والتصنيف مدّة أربع سنوات؛ حتى اتسعت شهرته وصيار يُشدّ له الرّحال، ولُقّب يومئذٍ بـ "الإمام" لمكانته العالية أثناء التدريس بالنظامية في بغداد، ولقبه نظام الملك بـ "زين الدين" و "شرف الأئمة". وكان يدرّس أكثر من ٣٠٠ من الطلاب في الفقه وعلم الكلام وأصول الفقه، وحضر مجالسه الأئمة الكبار كابن عقيل وأبى الخطاب وعبد القادر الجيلاني وأبي بكر بن العربي، حيث قال أبو بكر بن العربي: (رأيت الغزالي ببغداد يحضر درسه أربعمائة عمامة من أكابر الناس وأفاضلهم يأخذون عنه العلم). انهمك الغزالي في البحث والاستقصاء والردّ على الفرق المخالفة بجانب تدريسه في المدرسة النظامية، فألَّف كتابه "مقاصد الفلاسفة" يبيّن فيه منهج الفلاسفة، ثمّ نقدهم بكتابه "تهافت الفلاسفة" مهاجمًا الفلسفة ومبيِّنًا تهافت منهجهم. ثمّ تصدّى الغزالي للفكر الباطني الإسماعيلي الذي كان منتشرًا؛ حتى أصبح الباطنيون ذوو قوّة سياسية، لدرجة مكنتهم من اغتيال الوزير

كان الغزائي أحد أهم أعلام عصره وأحد أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري ٤٥٠ ـ ٥٠٥هـ، ولا زال من أشهرهم حتى يومنا هذا، كان فقيها أصوليًّا وفيلسوقًا، وكان صوفيًّا مميرًّا، من كار فقهاء الشافعية.

 ناظر الغزالي كبار العلماء في مجلسه وغلبهم، وظهر كلامه عليهم، واعترفوا بفضله، وتلقوه بالتعظيم والتبجيل.

* أقام على تدريس العلم ونشره بالتعليم والفتيا والتصنيف مدّة أربع سنوات؛ حتى اتسعت شهرته وصار يُشدّ له الرّحال، ونُقب يومئذٍ به (الإمام) لمكانته العالية أثناء التدريس بالنظامية في بغداد، ولقّبه نظام الملك به (زين الدين) و (شرف الأئمة).

* انهمك الغزالي في البحث والاستقصاء والردّ على الفرق المخالفة بجانب تدريسه في المدرسة النظامية، فألّف كتابه (مقاصد الفلاسفة) يبيّن فيه منهج الفلاسفة، ثمّ نقدهم بكتابه (تهافت الفلاسفة) مهاجمًا الفلسفة ومبيّنًا تهافت منهجهم.

* كان كتابه (إحياء علوم الدين) أحد أهم الكتب التي ورّثها الغرّائي، وأحد أهم الكتب في موضوع التصوف وعلم الأخلاق، والذي ألفه خلال رحلة عزلته التي دامت ١١ سنة، حيث ابتدأ التأليف به في القدس، وأنهاه في دمشق.

نظام الملك عام ٥٨٥ هـ، وتُوفي بعده الخليفة المقتدي بأمر الله، فلما جاء الخليفة المستظهر بالله، طلب من الغزالي أن يحارب الباطنية في أفكار هم، فألف الغزالي في الردّ عليهم كتب "فضائح الباطنيسة"

و"قواصم الباطنية"،

وكان كتابه "إحياء علوم

الدين" أحد أهم الكتب

التم ورّثها الغزّالي،

وأحد أهم الكتب في

موضوع التصوف وعلم

الأخلاق، والذي ألَّف

خلال رحلة عزلته التي

دامت ۱۱ سنة، حيث ابتدأ التاليف به في القدس، وأنهاه في دمشق. وكان أبو بكر ابن العربي من أول الجالبين لكتاب الإحياء إلى منطقتنا المغاربية.

₌ تصحيح مفاهيم مغلوطة

بقية: فَضَائلُ آل آلْبيت في القرآن الكريم وآنسُنَّةُ الْنَبَويَّةُ

بقية: فضائل آل البيت في السنة النبوية:

بقية: الفضائل الخاصة:

بقية: ٦- أحفاد النبي الثيلة:

السيدة زينب بنت علي: عقيلة بنى هاشم وبطلة كربلاء علي الله المناه

مولدها:

ولدت في السنة السادسة للهجرة لأبوين شريفين؛ فأبوها على بن أبى طالب ، وأمها السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ماليًاته، وإخوتها: الحسن والحسين وأم

نشاتها:

أدركت السيدة زينب جدها النبي في طفولتها فحملها بين يديه ونعمت برؤيته المباركة. ونشأت في بيت علم ودين، وشهدت اتساع دولة الإسلام في عهد جدها والمناة ، ثم في عهد أبي بكر وعمر وعثمان



نُمْرَةُ النبِي الْمُثْتَار

فِي أَهُل بَيْتِهِ الأَطْهَار

تزوجت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وأنجبت له خمسة أولاد، هم: على ومحمد وعون وأم كلثوم وأم عبد الله(١).

علمها وفصاحتها وبلاغتها(٢):

لقد كانت السيدة العقيلة زينب والله الم عاقلة لبيبة جزلة، وكانت في البلاغة والزهد والشجاعة شبيهة أبيها الإمام على وأمها الزهراء رضي الله تعالى عنهما، حملت

تدبير أمور أهل البيت، بل الهاشميين جميعًا، بعد استشهاد الإمام أبى عبد الله الحسين رهي، فكانت أكثر أهل البيت جرأة وبلاغة وفصاحة، وطارت شهرتها في الآفاق بما أظهرته يوم كربلاء وبعده من حجـة وقـوة؛ حتـى ضرب بها المثل. ولذلك فهى من

المفكر الصوفي aem Jale



المستشار رجب عبد السهيع

أجل أهل البيت حسبًا وأعلاهم نسبًا وأكثرهم شرفًا وصيتًا. وهي خيرة السيدات الفضليات، ومن طاهرات النساء وجليلات العقائل، فاقت الفوارس في الشجاعة والاقدام، واتخذت طول حياتها تقوى الله بضاعة، وكان لسانها الرطب بذكر الله دائمًا على الطاغين غضبًا، ولأهل الحق معينًا، وهي كريمة الدارين، جمعت بين جمال الطلعة وجمال الطوية.

ولا نشك أن حصولها على تلك القوة والإلهامات الربانية كان بسبب تهذيبات جدها المصطفى عليه الصلاة والسلام، وأبيها وأمها وأخويها رضى الله تعالى عنهم جميعًا، ولمحض انتمائها البهم واتحادها معهم في النشأة. كما أنه مما لا شك فيه أيضًا، أن إخلاصها لله تعالى طول حياتها، ساعد على ما وصلت إليه من تفجر ينابيع العلم والحكمة على لسانها، مصداق ذلك ما ورد في الحديث الشريف:

"من أخلص لله تعالى أربعين يومًا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه".

ومما يذكر أنها وهي في طفولتها كانت جالسة في حجر أبيها ، وهو يلاطفها، فقال لها: قولى واحد، فقالت: واحد. فقال

لها: قولى اثنين، فسكتت. فقال لها: تكلمى يا قرة عينى. فقالت عنى: يا أبتاه، ما أطيق أن أقول اثنين بلسان أجريته بالواحد. فضمها أبوها - كرم الله وجهه - وقبلها بين عينيها.

ومما يروى للدلالة على كثير علمها وتبحرها فيه، أن أخويها الحسن والحسين كنا يتذاكران مرة، ما سمعاه من جدهما المصطفى عليه أفضل الصلوات وأتم التسليمات، من دعوة إلى عبادة الخالق الإله الأعظم الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، فدخلت عليهما شقيقتهما زينب رضوان الله عليهم أجمعين، مستأذنة وملقية عليهما السلام وجلست معهما وقالت:

سمعتكما تقولان أن جدى رسول الله والمسائليّة يقول: (الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام، كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى طلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهى القلب) [رواه البخارى]. الجسول الله ولينائيّه مؤدب بأدب الإله، أدبه فأحسن تأديبه، يقول فى ذلك عليه الصلاة والسلام: (أدبني ربى فأحسن تأديبه)، كما

وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ (الشورى: ١١). ومن كجدى النبى العربى الهاشمى القرشى، الذى اصطفاه الله تعالى واختاره ليبين للناس طريق الحياة من خير وشر، فى أسلوبه العذب الجميل وبعبارته الطلية

هيئ كذلك من رب العالمين لحمل رسالة

الدين والدعوة إلى عبادة الله العظيم، الواحد

في ذاته وصفاته وأفعاله، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ

هي خيرة السيدات الفضليات، ومن طاهرات النساء وجليلات العقائل، فاقت الفوارس في الشجاعة والاقدام، واتخذت طول حياتها تقوى الله بضاعة، وكان لسانها الرطب بذكر الله ولأهل الحق معينا، وهي كريمة الدارين، جمعت بين جمال الطلعة وجمال الطوية.

الممتعة، والتي تفيض رقة وحنانًا، عطفًا والشفاقًا".

ثم استرسلت فى الكلام، موضحة ما فهمت من معنى الحديث الشريف، معتذرة عن التقصير إذا قصرت، وقالت: "الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما مشتبهات، فهناك ثلاث درجات فى الدين، حلال وحرام ومشتبه.

أما الحلال: فهو ما أحله الله تعالى بأن جاء القرآن الكريم بحله، وبينه الرسول فى بيانه الواضح كحل الشراء والبيع، وإقامة الصلاة فى أوقاتها، والزكاة؛ وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلًا، وترك الكذب والنفاق والخيانة، وكالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

وأما الحرام: فهو ما حرمه القرآن الكريم، وهو على النقيض من الحلال.

وأما المشتبه: فهو الشيء الذي ليس بالحلال ولا بالحرام.

والمؤمن الذي يريد لنفسه السعادة في الدنيا والنعيم في الأخرة، ما عليه إلا أن يؤدى ما أوجبه عليه رب العالمين، ويسير في طريق القرآن الحكيم ويقتدى بالنبي الكريم ويتأسى به، ويبتعد عن طريق

الشبهات ما استطاع، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، وأصبح دينه نقيًا صافيًا، يعبد ربه عبادة خالصة، ﴿أَلَا بِلّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ (الزمر: ٣).

وأما من سار في طريق الشبهات، فلا يأمن أن تزل قدمه فيقع فيما حرمه الله، وأن لكل ملك يملك متاعًا حمى بجوار ملكه. أما حمى ملك الملوك، خالق السماوات والأرض وما فيهن فإنها محارمه. ولقد قال المحارم؛ تكن أعبد الناس) [رواه الترمذي].

ثم إن الله تعالى أودع الإنسان مضغة وجو هرة لطيفة، إذا صلحت فإن الجسد كله يكون صالحًا نقيًا من الأدران والعلل وعصيان الخالق الأعظم رب العالمين، ذلك هو القلب، فإن كان القلب سليمًا، فإن صاحبه يكون يقظًا لأمور دينه ومبادئ شريعته، يرى السعادة كلها في الاستقامة على هدى القرآن والسنة، ومن سلك هذا السبيل القويم، واتبع تلك التعاليم السماوية فإنه يكون يوم القائرين.

إن حياتنا مرحلة من المراحل التى توصل الإنسان إما الى الجنة وإما إلى النار، وليس بعد الموت عتاب، ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار".

وما أن انتهت السيدة العقيلة من كلامها؛ حتى قال لها الإمام الحسين: أنعم بك يا طاهرة، حقًا إنك من شجرة النبوة المباركة ومن معدن الرسالة الكريمة.

(') وجميعهم مات دون عقب، الا عليًا الأكبر، وأم كاشوم، فكان منهما الذرية من أبنائهما وبناتهما والعدد الكبير من سلالتهما ﴿

(') ابنة الزهراء بطلة الفداء زينب – على أحمد شلبى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة التعريف بالإسلام، سنة ١٩٧٧م.



الفرق بين أهل التصوف والأكاديميين

أحسن الوصيف والتوصيف فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب حينما قصد سرد المشهد الصوفى بأنه حالة ذاتية متفردة غير قابلة للتكرار، وأن لغة أصحاب هذه التجربة الروحية على اتساع مفرداتها تبدو ضيقة عاجزة عن الإفصاح بمكنونات اللحظة الصوفية قصيرة المدى وطويلتها المعروفتين بالحال والمقام، هذا ما جعل أهل التصوف أنفسهم - لا هؤلاء الأكاديميون ضعاف الرؤية والتفكير وربما بصيرة التحليل أيضًا - يؤكدون صعوبة تعريف التصوف، بل كانوا أكثر حكمة من هؤلاء المعاصرين المنتسبين بفعل الوظيفة لا أكثر لا أقل على التصوف بحكم الدراسة والعمل والراتب الشهري، وقتما لم يكترثوا بوضع تعريف دقيق حاكم وقاطع لمفهوم التصوف الإسلامي، وحسن صنعهم حينما امتنعوا عن التوصيف.

وهذه اللغة التي يستخدمها أهل الوجد هي بالضرورة تنبئ عن حالات من القلق المستدام المتواتر وليست ضلالات كما يظن البعض ويعتقد، بل مرد القلق ما يعتري الطائع المتصوف من رياضات روحية واجتهادات عقلية عن وعى وقصد شديدين. ويقول العلامة الكلاباذي واصفًا لمقاماتهم وأحوالهم: "سبقت لهم من الله الحسنى، وألزمهم كلمة التقوى، وعزف بنفوسهم عن الدنيا، صدقت مجاهداتهم فنالوا علوم الدراسة، وخلصت عليها معاملاتهم فمنحوا علوم الوراثة، وصفت سرائرهم فأكرموا بصدق الفراسة، ثبتت أقدامهم، وزكت أفهامهم، أنارت أعلامهم، فهموا عن الله، وساروا إلى الله، وأعرضوا عما سوى الله، خرقت الحجب أنوارهم، وجالت حول العرش أسرارهم، وجلت عند ذي العرش أخطارهم، وعميت عما دون العرش

أبصارهم، فهم أجسام روحانيون، وفي الأرض سماويون، ومع الخلق ربانيون، سكوت نظار، غيب حضار، ملوك تحت أطمار، أنزاع قبائل، وأصحاب فضائل، وأنوار دلائل، آذانهم واعية، وأسرارهم صافية، ونعوتهم خافية، صفوية صوفية، نورية صيفية، ودائع الله بين خليقته، وصفوته في بريته، ووصاياه لنبيه، وخباياه عند صفيه، هم في حياته أهل صنفته، وبعد والسابق التالي، بلسان فعله، أغناه ذلك عن والسابق التالي، بلسان فعله، أغناه ذلك عن قوله".

بين التصوف والمستشرقين

ومن العبث ما ظنه غلاة المستشرقين طعنًا وكرهًا في التصوف الإسلامي حينما اعتبروه مجرد ظاهرة دينية تاريخية، وهذا ما دفع بعضهم مر هقين أنفسهم قبل عقولهم بالبحث عن روافد التصوف الإسلامي، ومن خرق العقل العربي العصبي على التأويل، جملة من العرب المتأخرين والمعاصرين أيضًا ممن ينتسبون إلى الفلسفة الإسلامية والتصوف بحكم الاشتغال والامتهان (من المهنة) أنهم اغرورقوا مع هولاء المستشرقين الذين كان غالب بحثهم في التراث الإسلامي طعنًا في مصادره وثوابته التي لا تقبل شكًّا أو ظنًّا في الثبوت أو التصديق، لكن أمثال ثولوك، ودوزي، وهورتن، وهارتمان، وأوليري، وجولدزيهر ظلوا سنوات طويلة يؤكدون تأثر التصوف الإسلامي كظاهرة تاريخية بروافد مسيحية كنسية، وهندية، وفارسية قديمة؛ حتى الثقافة اليهودية كان لها حظ من إشارتهم التي تبدو لى ولقليل مثلى من التكهنات الخبيثة التي تسعى لتقويض أية سلطة دينية مطلقة بغير رافد أو عوامل تأثر.

لذا كان على العرب أن يكونوا أكثر وعيًا بعدم نقل الكتابات التفصيلية التي تشير إلى نوازع التأثر من الديانات الأخرى للتصوف الإسلامي، وإرجاعه بصورة مطلقة إلى رافديها الأصيلين فقط؛ القرآن

شوارق التجلي الصوفي وروافده (1/1)

الكريم والسنة النبوية العطرة لصاحبها (صلى الله عليه وآله وسلم).

لأن هذه الإشارات هي عملية أيديولوجية في المقام الأول، ولا ترتبط بالأبعاد المعرفية الثقافية التي تخدم الفكر الإنساني، وربما لأن التصوف الإسلامي الذي يمثل التجربة الروحية في الإسلام جاء متأخرًا تأخر ظهور الدين الإسلامي بحكم كونه آخر الأديان الإلهية السماوية المقدسة والثابتة كان هذا الطرح الفكري، فضلًا عن مثالب الغرب والإقرار بنظرية المؤامرة في إيجاد روافد ومصادر تأثير مباشرة كانت سببًا للنزعة الصوفية في بلاد المسلمين.

وخير دليل على مطاعن المستشرقين صوب التصوف وأهله ما ألصقوه من عبارات وصفات وثمة سمات هي في جوهرها طعنًا وذمًا حقيقيًّا له، فتارة نجد من يصف التجربة الصوفية بأنها كل ما هو شاذ وغريب، وتارة أخرى توصيفها بالخبرة الدرامية، لكن حقيقة الشهود الصوفي تفي وتصف التجربة بأنها البحث الدائم والمُلِحُ عن معنى الوجود الإنساني، وهذا البحث هو عن معنى الوجود الإنساني، وهذا البحث هو بها الطائع لربه وصولًا إلى أحوال ومقامات مهما اجتهد المفكرون في تقنينها وتجميعها؛ إلا أنها تظل تجارب فردية خالصة غير قابلة للتكرار وغير خاضعة للتشابه.

هذه المحطات لا بد وأن تبدأ في انطلاقها من بوابة الزهد، والثقافة الإسلامية تؤكد تحلي الصحابة رضوان الله عليهم بتلك السمة لاسيما وأنهم كانوا أكثر قربًا من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحياته، لكن المستشرقين بأمراضهم العنصرية وغلو تطرفهم الديني ودوافع مؤسساتهم الممولة لمشروعاتهم خبيثة الهدف - أشارت إلى أن زهد الصحابة كان بغير تخطيط أو تدبر أو وعي تام أو حتى تنظيم، وكأن هؤلاء النجوم وعشوائية، وهذا ما يأباه العقل، وينفيه التاريخ الإسلامي الصحيح والسليم، الذي يقبله القلب والعقل معًا بفطرة صحيحة



الدكتور بليغ حمدى إسماعيل أستاذ المناهج وطرق تدريس اللغة العربية المساعد كلية التربية ـ جامعة المنيا

وسليمة.

التصوف الإسلامي بدأ على يد كبار الصحابة

فنجد أن التصوف الإسلامي بدأ زهدًا على يد كبار الصحابة الأوائل الأماجد الكرام ومن تبعهم من التابعين؛ أبي عبيدة بن الجراح، وأبي ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وحذيفة بن اليمان، وسعيد بن المسيب وهؤلاء جميعًا يمثلون مدرسة الزهد في المدينة المنورة.

وهذه المدرسة وغيرها من مدارس الكوفة وخراسان والبصرة اهتمت بقضايا الموت والحساب وفتن الدنيا وفساد الأحوال الزائلة، والخوف من الآخرة، وهذا ما أشار إليه أبو الوفا التفتازاني وصفًا لملامح مدرسة الزهد الأولى بقوله: "ولعله قد تبين من أقوال بعض زهاد البصرة أنها كانت تدور حول معنى الخوف من عذاب الأخرة، وهو الخوف الذي يستتبع العمل الديني الجاد، والانصراف عن ملذات الدنيا بالتقلل في المأكل والمشرب، وغير ذلك مما لا يخرج عن حدود زهد النبي وصحابته".

وشقيق البلخي أحد مشاهير مشايخ خراسان والصوفي القطب الكبير يمر بنا في رحلة سريعة عبر محطات رئيسة صوب المعنى الحقيقي للوجود الإنساني، ولعله من

القلائل الذين رسموا التجربة الصوفية في شوارقها بصورة مختزلة جادة حينما أشار إلى التجربة بأنها تبدأ من محطة الزهد، الذي يعنى به أدب النفس بقطع الشهوات من الطعام والشراب على القوت الكافي، ومنعها من الشبع بالليل والنهار، مرورًا بمحطات رئيسة مثل الخوف الذي لا يتم الزهد إلا به، ثم الشوق ومبتدأ الدخول في الشوق إلى الجنة أن يتفكر في نعيم الجنة وما أعدَّ الله فيها لساكنيها من أنواع الكرامة والنعيم والخدم، هكذا يقول البلخي في نصوصه. ويعد الشيخ الجليل أبو على شقيق بن إبراهيم الأزدي من أبرز من تحدث عن التقوى وخصال المتقين من أهل التصوف الإسلامي، ولسوء حظ الثقافة الدينية في مصر أن أهل الحب الإلهي والمعروفين بالمتصوفة يعانون قدرًا كبيرًا من التجاهل الإعلامي والغياب الثقافي؛ لأنهم ارتبطوا فقط بالموالد والاحتفالات الشعبية. وبات من الضروري إلقاء الضوء على هؤلاء الذين ظلمهم إعلام غافل، وثقافة باهتة.

علم الأحوال

وتذكر كتب التأريخ الإسلامي المتصلة بحياة أقطاب الصوفية أن شقيق البلخي هو أول من تكلم في علم الأحوال ببلاد خراسان، ولقد تتلمذ على يد شيخ الصوفيين الباهر إبراهيم بن أدهم المتوفى في ١٦١ هجرية، وله قصة مع هذا الأخير نوردها في هذه السطور، التقي إبراهيم بن أدهم وشقيق بمكة فقال إبراهيم لشقيق: ما بدو أمرك الذي بلغك هذا؟ قال: سرت في بعض الفلوات فرأيت طيرًا مكسور الجناحين في فلاة من الأرض فقلت: أنظر من أين يرزق هذا؟ فقعدت بحذاه، فإذا أنا بطير قد أقبل في منقاره جرادة فوضعها في منقار الطير المكسور الجناحين، فقلت لنفسى: يا نفس الذي قيض هذا الطائر الصحيح لهذا الطائر المكسور الجناحين في فلاة من الأرض هو قادر على أن يرزقني حيث ما كنت فتركت التكسب واشتغلت بالعبادة

وللحديث بقية.

ما على المربين إلا أن يربطوا أولادهم بمرشد عالم واي مخلص يعطيهم الإسلام منهاجًا شاملًا عامًّا سواء ما يتعلق بالعقيدة والتشريع، أو ما يرتبط بالتزكية والجهاد، أو ما يخص العبادة والسياسة

بقية: مسؤولية التوعية الفكرية

من المواقف الخالدة التي كان يقفها العلماء الواعون المخلصون موقف عالم العصر ومرشده الشيخ (سعيد النورسي) التركى، والملقب بـ "بديع الزمان" - رحمه الله - وأجزل مثوبته؛ هذا الموقف يتلخص أنه حين أحس ذات مرة أن من بين طلابه ومريديه من يذهب في تقديسه وتعظيمه حدًّا عظيمًا، ويربط معالم الحق بشخصه الفاني، قال لهم موصيًا وموجهًا وناصحًا: "إياكم أن تربطوا الحق الذي أدعوكم إليه بشخصى المذنب الفاني، ولكن عليكم أن تبادروا فتربطوه بينبوعه الأقدس: كتاب الله وسنة نبيه والناء، والتعلموا أننى است أكثر من دلّال على بضاعة الرحمن عِّالله، ولتعلموا أننى غير معصوم، وقد يفرط منى ذنب أو يبدو منى انجراف، فيتشوّه مظهر الحق (الندي ربطموه بي) بنذلك النذنب أو الانحراف، فإما أن أكون بذلك قدوة للناس في هذا الانحراف، وارتكاب الأثام، أو صارفًا لهم عن الحق بما شوّهه واختلط به من انجرافي وآثامي".

فما على المربين إذن إلا أن يربطوا

أهــــم الأســباب الوقائيـــة في تقليل الحــوادث (١٤)



د. يمال أمېن

أولادهم بمرشد عالم واع مخلص يعطيهم الإسلام منهاجًا شاملًا عامًّا سواء ما يتعلق بالعقيدة والتشريع، أو ما يرتبط بالتزكية والجهاد، أو ما يخص العبادة والسياسة.

ويعطيهم التلقين التربوي والإصلاح النفسي توجيهًا سليمًا واعيًا يربطهم بالحق والشرع وتوجيهات السلف، لا بوجوده الفاني، وشخصه المذنب.

ولاشك أن الأولاد حين يرتبطون بالقدوة الواعية – بهذا الشكل الذي بيناه – فيتربون على التقوى والجهاد، وينشوون على الإخبات لله، والجرأة في الحق، يكونون من النمط الذي قال عنهم الشاعر الإسلامي:

شباب ذللوا سبل المعاليي

تعهدهم فانبته حسم نباتا كريمًا طاب في الدنيا غصونا إذا شهدوا الوغى كانوا كُماة يدكُون المعاقل والحصونا وإن جَنّ المساء فلا تراهم من الإشفاق إلا ساجدينا كذلك أخرج الإسلام قومي

شبابًا مخلصًا حرًّا أمينا

وعلمه الكرامة كيف تُبنى

فيأبسى أن يُعيَّد أو يهونا وحين يكونون على هذه الشاكلة يتحقق على أيديهم كل عزة ونصر وسيادة للإسلام والمسلمين.

والمقصود من المطالعة الواعية أن يعقل يضع المربي بين يدي الولد منذ أن يعقل ويميز مكتبة – ولو صغيرة – تشمل مجموعة من القصص الإسلامية تتكلم عن سيرة الأبطال، وحكايات الأبرار، وأخبار الصالحين.

وتشمل كذلك مجموعة من الكتب الفكرية تتحدث عن كل ما يتعلق بالنظم الإسلامية سواء كانت عقديًة أو أخلاقية أو اقتصادية أو سياسية.

وعن كل ما يتعلق في توضيح الموامرات التي تحيكها الصهيونية والماسونية والشيوعية والصليبية، والمذاهب الكيدية ضد الإسلام والمسلمين.

وتشمل أيضًا مجموعة من المجلات الإسلامية الواعية التي تعرض الإسلام، وتنقل الأخبار، وتعالج المشكلات، وتكتب المواضيع بعرض شيّق وأسلوب جذاب.

وعلى المربي أن يختار للولد من هذه الكتب والمجلات والقصص ما يتناسب مع سِبّه وثقافته؛ حتى تكون الفائدة أنفع، والثمرة التي يجنيها أجدى وأحسن، تحقيقًا لإشارات الله وسلامه عليه فيما رواه البخارى عن على الكيل وكرم الله وجهه:

المقصود من الرفقة الواعية أن يختار المربون لأولادهم رفقاء صالحين مأمونين متميزين عن غيرهم بالفهم الإسلامي الناضج، والوعي الفكري النابه، والثقافة الإسلامية الشاملة.

(حدِّثوا الناس بما يعرفون) ، وفيما رواه الدليمي، والحسن بن سفيان عن ابن عباس الدليمي: (أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم).

ولا شك أن المربين حينما ينهجون بأولادهم هذا النهج، ويسلكون معهم هذه السبيل فإنهم يتثقفون بالثقافة الإسلامية الكاملة، ويدرجون على الوعي الناضج الصحيح.

والمقصود من الرفقة الواعية أن يختار المربون لأولادهم رفقاء صالحين مأمونين متميزين عن غيرهم بالفهم الإسلامي الناضح، والوعي الفكري النابه، والثقافة الإسلامية الشاملة.

ولا شك أن الولد منذ أن يعقل ويدرك، وحينما يصاحب البليدين ذهنيًّا وفكريًّا فإنه يكتسب منهم البلادة، وحينما يضالط القاصرين عن إدراك حقيقة الإسلام ونظرته

الكلية إلى الكون والحياة والإنسان فإنه يكتسب منهم القصور والمحدودية.

فلا يكفي أن يكون الرفيق صالحًا قانتًا مصليًا، ولا أن يكون مثقفًا ذكيًّا عبقريًّا، بل ينبغي أن يجمع مع فضيلة الصلاح والتقوى فضيلة النضج العقلي، والوعي الاجتماعي والفهم الإسلامي؛ حتى يكون رفيقًا سويًًا، وصاحبًا ناضجًا تقيًّا، وقد قالوا قديمًا: (الصاحب ساحب).

وقال أهل المعرفة: لا تقل لي: من أنا؟ بل قل لي: من أصاحب؟ فتعرف من أنا.

وما أحسن ما قاله الشاعر:

عن المرء لا تسأل

وسل عن قرينه وسل عن قرينه وما أصدق ما قاله والمالية فيما رواه الترمذي: (المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل).



وجولة مع أخبار الوطن الإستالها المالية المالية



لصوص الأوطان:

قيادات الإخوان يسرقون المنح الدراسية من الشعب اليمني!!

وضعت حملة إعلامية قيادات إخوان اليمن تحت مقصلة المحاكمة الشعبية، بعد عبثها طيلة ٨ أعوام بالمنح الدراسية مستغلة اختطافها لقرار الشرعية. ونشر ناشطون يمنيون مئات الوثائق المسربة التي تكشف استحواذ قيادات حزب الإصلاح الإخواني على نصيب الأسد في كشف المنح خارج اليمن على رأسهم رئيس التجمع اليمني للإصلاح محمد اليدومي وأمينه العام بالإضافة للقيادي الإخواني النافذ حمود سعيد المخلافي.

وسرعان ما تحولت القضية إلى قضية رأي عام، حيث اتهم اليمنيون تحت وسم "فساد المنح" وزير التعليم العالي الموالي للإخوان خالد الوصابي بالتورط بتسهيل منح لأبناء قيادات التنظيم الإرهابي على حساب أوائل الجمهورية الذين وجدوا أنفسهم عاجزين عن مواجهة منظومة الفساد الإخواني الذي تنتلع البلد المنهك بالحرب منذ أواخر ٢٠١٤م.

وبحسب النشطاء فإن المنح الخارجية التي خصصها الإخوان لأبنائهم وأقاربهم تغطي الرسوم الدراسية وتكلفة المعيشة والتأمين الصحي، وتمتد لتشمل تكاليف معيشة أسرهم، كملاذ لجأ له التنظيم لتأمين أسر قياداته خارج اليمن، الذي يعيث فيها الفساد والفتن.

وتوفر الدراسة بالخارج لأبناء قيادات إخوان اليمن حواضن آمنة بعيدًا عن حرب البلد المستعرة لتعيدهم لاحقًا قيادات في الدولة، التي يتم إنهاك قدراتها ويتم تسخير إيراداتها لدفع ملايين الريالات كنفقات لأبنائهم وأسرهم المبتعثين لدول أوروبية وآسيوية وإفريقية.

رغم عمله من خارج الشرعية باعتباره أحد كبار تنظيم الإخوان باليمن ورغم إدارته لمشاريع اقتصادية ضخمة للتنظيم؛ إلا أن الأمين العام لحزب التجمع اليمني للإصلاح رفض تحمل نفقة أقاربه من حسابه الخاص، وفضل استغلال نفوذه في ضمان توفير منح دراسة على حساب اليمن.

ويتصدر عبدالوهاب الأنسي قائمة قيادات الإخوان بعد ابتعاثه شخصيًّا اثنين من أحفاده إلى تركيا، الأول الرشيد عامر، لدراسة الطب لمدة ٧ أعوام براتب شهرى ١٨٠٠ دولار، والأخر العز عامر، وهو مبتعث منذ ٢٠١٨م لدراسة الاقتصاد بمخصص شهرى ١٨٠٠ دولار أمريكي.

ويحتل المرتبة الثانية، الإخواني حمود سعيد المخلافي الذي ينصب نفسه قائدًا أعلى لكيان ما يعرف بـ"مجلس المقاومة"، والذي ثبت تورطه بنهب مخازن السلاح وتحويل الدعم من جبهات الحوثي إلى استثمارات خاصة خارج اليمن.

كما كان ولا يزال يعمل بالوكالة لدول وأطراف إقليمية للعبث باليمن وخدمة أجندات مشبوهة، لكن ورغم نفوذه وسطوته العسكرية والأمنية؛ إلا أنه اعتمد على المنح الدراسية لتوفير ملاذ آمن لأبنائه وأسرته خارج اليمن.

وبحسب الوثائق المسربة والتي نشرتها "العين الإخبارية"، فإن الإخواني حمود المخلافي أرسل أيضًا اثنين من أبنائه إلى تركيا منذ عام ٢٠١٨م وهما: حذيفة، ويدرس علاقات دولية، ورقية، وتدرس هندسة صناعية.

وتظهر الوثائق الإخواني اللواء عادل القميري المفتش العام في وزارة الدفاع اليمنية، والذي أرسل كذلك اثنين من أبنائه وهما عاصم، الذي يدرس إدارة أعمال، وأيمن المتخصص في دراسة طب أسنان بمبلغ شهري للاثنين يصل لنحو ٣٦٠٠ دولار أمريكي.

وانتقلت عدوى فساد الصف الأول في تنظيم الإخوان إلى قيادات الصف الثاني التي سعت بدورها لنيل حصتها من الغنيمة.

وطبقًا للوثائق فإن القيادي الإخواني عبدالكريم شيبان، وهو برلماني ويأتي كرابع قيادي، لديه اثنان من الأبناء المبتعثين هما عبدالله لإعداد الدكتوراه في ماليزا براتب شهري ٢١٠٠ دولار، والأخر على للدراسة في المغرب بتخصص حقوق براتب شهري ١٥٠٠ دولار.

أما رئيس حزب الإصلاح الإخواني في تعز عبدالحافظ الفقيه والذي يدير هو الأخر استثمارات بالجملة على مستوى البلاد فيأتي كخامس قيادي بعد ابتعاثه نجله "عبدالحكيم" للدراسة الجامعية في تخصص الطب البشري في تركيا لمدة ٦ سنوات ابتداء من ربع العام الماضي بمبلغ ١٨٠٠ دولار أمريكي إلى جانب ٣ من أقاربه.

سادس القيادات: ورغم أقامته خارج البلاد وعمله في منصب وكيل وزارة، إلا أن الإخواني محمد قيزان ابتعث ابنته سارة لدراسة تخصص هندسة كمبيوتر براتب شهري يصل لـ١٨٠٠ دولار أمريكي.

أما الإخواني عبدالرزاق الأشول الذي كان يشغل سابقًا منصب وزير التربية والتعليم والتحق بالشرعية في السنوات الأخيرة، فابتعث ابنته فداء إلى تركيا لدراسة هندسة الذكاء الاصطناعي بمبلغ ١٨٠٠ دولار أمريكي.

وتظهر الوثائق المسربة أكثر من ٣٠٣ مبتعثين فقط إلى تركيا خلال الربع الأول من ٢٠٢١م، وقرابة ذات العدد إلى "ماليزيا"، فضلًا عن مبتعثين بالمئات إلى كل من أستراليا والتشيك والصين، وألمانيا، والمجر، والنمسا، والهند، وأمريكا، وإيطاليا، وبريطانيا، وبلجيكا، وبلغاريا، وبولندا، وروسيا ورومانيا، وفرنسا وكندا ونيوزلندا.



العراق تبدأ إجراءات ضبط الحدود مع تركيا وإيران

أعلن الناطق باسم القوات المسلحة العراقية، يحيى رسول، بدء قيادة قوات الحدود تنفيذ إجراءات ضبط الحدود مع كل من إيران وتركيا تنفيذًا لأوامر أصدرها رئيس الوزراء محمد شياع السوداني.

وأضاف خلال مؤتمر صحافي، يوم ٤ ديسمبر الماضي، أن السوداني أصدر أمرًا بتعزيز قيادة الحدود بالأسلحة والمعدات والأشخاص "بما يضمن أن تمسك الحدود بشكل جيد، وكذلك المخافر الحدودية".

فيما يتعلق بعلاقة العراق مع جيرانه قال: إن بغداد "تسعى لتوطيد علاقاتها الطيبة مع كل دول الجوار بما يخدم مصلحة العراق وكل دول الجوار، ولا تقبل أن تستخدم أرض العراق للاعتداء على أي دولة جارة".

وأضاف أن القوات العراقية بدأت "مسك الخط الصفري للحدود مع تركيا وإيران"، مؤكدًا رفض بلاده أن تكون منطلقًا لتهديد دول الجوار.

كذلك قال: إن هدف القوات العراقية هو الحفاظ على أمن العراق وسيادته، لافتًا إلى وجود تعاون مثمر مع البيشمركة الكردية. وأكد أن قواتٍ اتحادية تعمل بمهنية ستتولى حماية الحدود.

وأعلن العراق في ٢٩ نوفمبر الماضي تغيير عدد من قادة المناصب العليا بوزارة الداخلية شملت قائد حرس الحدود، بعد أزمة الحدود التي شهدتها إيران والعراق مؤخرًا.

وكلّف وزير الداخلية العراقي، عبد الأمير الشمري، اللواء محمد سكر بمنصب قائد حرس الحدود بدلًا من الفريق حامد الحسيني، بحسب وكالة الأنباء العراقية.

أتى ذلك بعد توترات سادت الحدود العراقية الإيرانية من جهة كردستان، بعد هجمات نفذتها طهران ضد متمردين أكراد داخل الأراضي العراقية، الأمر الذي اعتبرته بغداد والمجتمع الدولي خرقًا لسيادة العراق وتهديدًا لاستقراره.

كما تزامنت تلك الضربات مع ضربات تركية مماثلة طالت مواقع كردية في شمال سوريا والعراق على السواء.

قائد القوات الكردية يستجير بأمريكا من بطش أردوغان

نشرت صحيفة "واشنطن بوست" أوائل ديسمبر مقالًا تحت عنوان: "نحن حلفاء أميركا الأكثر ولاء في سوريا. لا تنسونا"، كتبه قائد قوات "قسد" الكردية في سوريا مظلوم عبدي، قال فيه: إنّ كل ما بنته "قسد" مع الولايات المتحدة بات تحت تهديد ضربات تركيا خلال عمليتها العسكرية في شمال سوريا والعراق.

ووفق الصحيفة، قال عبدي في مقاله: إنّ "قسد" وواشنطن تمكنتا في العام ٢٠١٤م من إلحاق هزيمة كبرى بتنظيم "داعش". وتابع عبدي: "كوباني اليوم تحت التهديد، وكل المكتسبات التي حققها التحالف مع الولايات المتحدة أصبح أيضًا تحت التهديد"، مشيرًا إلى أنّ التهديد الحالي لا يأتي من "داعش" بل من أحد حلفاء الولايات المتحدة، ودولة عضو في "الناتو" هي تركيا.

ولفت عبدي إلى أنّ تهديد أردوغان باجتياح بري للأراضي التي تسيطر عليها "قسد"، ستكون له عواقب. وأضاف: "كذريعة للحرب، اتهم أردوغان قواتنا بالتورط في تفجير مميت في إسطنبول، إننا نشجب وندين هذا العمل الإرهابي، ونرفض جميع الاتهامات بالتورط، ونكرر دعوتنا لإجراء تحقيق، ومستعدون للمساعدة في حالة حدوثه".

وقال عبدي: إنّ "جذور الصراعات هي جذور سياسية، إذ لا توجد كراهية متأصلة بين الكرد والأتراك"، لكن القادة الأتراك اتخذوا خيارًا سياسيًّا باعتبار الكرد "تهديدًا أمنيًّا". ودعا عبدي تركيا إلى إعادة تفعيل الحوار بين الطرفين، مبديًا استعداد "قسد" لذلك.

وختم عبدي مقاله بالقول: "لو وقف المجتمع الدولي بحزم ضد الغزو التركي ودافع عن السلام، لربما سارت الأمور بشكل مختلف لمًا".

إيران تحل شرطة الأخلاق وتراجع قانون الحجاب

أعلنت الحكومة الإيرانية عن حل "شرطة الأخلاق" في إيران، بعد تعليق نشاطها على خلفية الاحتجاجات الأخيرة في البلاد، فيما قرر البرلمان والسلطة القضائية إجراء مراجعة لقانون الحجاب.

وبعد شهرين ونصف الشهر من الاحتجاجات، أعلن المدعى العام حل "شرطة الأخلاق".

وأعلن المدعي العام الإيراني حجة الإسلام محمد جعفر منتظري إلغاء شرطة الأخلاق من قبل السلطات المختصة، كما أفادت وكالة الأنباء الطلابية الإيرانية (إيسنا) يوم ٤ ديسمبر.

وقال منتظري في مدينة قم: إن "شرطة الأخلاق ليس لها علاقة بالقضاء وألغاها من أنشأها".

وأثارت وفاة مهسا أميني، البالغة من العمر ٢٢ عامًا، بعد أن احتجزتها "شرطة الأخلاق"، احتجاجات غاضبة، ووضعت هذه المؤسسة تحت المراقبة العالمية.

وفي نفس السياق، قرر البرلمان والسلطة القضائية في إيران إجراء مراجعة لقانون الحجاب الذي أصبح إلزاميًّا منذ عام ١٩٨٣م. ويأتي تحرك البرلمان عقب اندلاع الاحتجاجات الدامية.

رغم أن الدوريات المشابهة لدوريات التوجيه كانت تعمل بأشكال مختلفة منذ الثمانينيات في إيران، فإن نشاط هذه الدوريات تحت هذا الاسم بدأ في عام ٢٠٠٥م.

تتكون دوريات التوجيه من عربة نقل مجهزة بطاقم من الذكور الذين يراقبون النساء، والرجال أحيانًا، في الأماكن العامة المزدحمة كمراكز التسوق والساحات ومحطات مترو الأنفاق، ثمّ تقوم باعتقال كل من تخالف "اللبس العام" وبالأخص الحجاب.

عند اعتقال "مخالفة" ما، يتم نقلها مُباشرة إلى منشأة إصلاحية أو إلى مركز للشرطة وتلقى على مسامعها محاضرة حول كيفية ارتداء الملابس، ثم يُطلق سراحها في نفس اليوم في العادة بعد حضور أحد أفراد العائلة.

حفتر يتمسك بالترشح لرئاسة ليبيا: اتركوا الخيار للشعب

أعلن القائد العام للجيش الليبي الجنرال خليفة حفتر، تمسّكه بالترشح للانتخابات الرئاسية، ورفضه لأي قاعدة دستورية تمنع العسكريين من الترشح للانتخابات.

وقال حفتر في كلمة خلال زيارته يوم ٥ ديسمبر، إلى مدينة أجدابيا شرق البلاد: إن المطالبين بمنع العسكريين من المشاركة في الانتخابات "يعبرون عن ضعفهم في الممارسة السياسية، وخوفهم من أن تبقى صناديقهم فارغة وتمتلئ صناديق منافسيهم من العسكريين بأصوات الناخبين"، داعيًا إلى ضرورة ترك الخيار للشعب وللصندوق ولكل من يرى في نفسه القدرة على المنافسة.

وكان المجلس الأعلى الدولة، قد صوت على منع ترشح مزدوجي الجنسية والعسكريين إلى الانتخابات الرئاسية، وهي نقطة الخلاف القائمة مع البرلمان، التي عطلت إقرار القاعدة الدستورية، وجعل من الصعب تحديد موعد لإجراء الانتخابات.

وأضاف: إن "المتشبثين بالسلطة ليسوا من العسكريين ولا ينتمون إلى المؤسسة العسكرية"، مشددًا على أن "الحلول التلفيقية" التي يقودها السياسيون، أثبتت عدم جدواها، كما أنّها إضاعة للوقت وللجهد ولا يمكن أن تساهم إلا في تفاقم الأزمات.

من جانب آخر، اعتبر حفتر أن سيطرة المليشيات المسلحة على العاصمة طرابس وعلى مركز السلطة التنفيذية العليا منذ سنوات، أدّى إلى فشل كل مساعي حل الأزمة الليبية، مضيفًا أن مؤسسات الدولة تحوّلت إلى كيانات هشّة خاضعة للمجموعات المسلّحة.

وأكد قائد الجيش الليبي، أن استمرار هذا الوضع في العاصمة طرابلس، قد يدفع المدن والقرى التي تنعم بالأمن والأمان في ليبيا لاتخاذ قرار حاسم بإدارة شؤونهم ومؤسساتهم ورسم خارطة طريق، بمعزل عن العاصمة.

ووجه حفتر دعوة إلى المليشيات المسلحة للتخلي عن سلاحها، الذي قال: إنّه ألحق ضررًا كبيرًا بالشعب وبالدولة وعطلٌ كل المساعي الحميدة لإيجاد الحل، كما أعاق بناء الدولة.

تأتي تحذيرات حفتر، قبل لقاء مرتقب بين رئيسي البرلمان عقيلة صالح والمجلس الأعلى للدولة خالد المشري، لبحث توحيد السلطة التنفيذية وحل خلافات القاعدة الدستورية للانتخابات، وبالتزامن مع حراك سياسي دولي لإيجاد مخرج للأزمة السياسية.



أحمد العلم وأوضحه وخيره

قال أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب علي في: (أحمد العلم عاقبة، ما زاد في عملك في العاجل، وأزلفك في الأجل)، و(أوضع العلم: ما وقف على اللسان، وأرفعه: ما ظهر في الجوارح والأركان)، و(خير العلم: ما أصلحت به رشادك، وشره: ما أفسدت به معادك).

العلم طلب السلامة

قال الإمام محمد الباقر عَلَيْكَلِم: (واعلم أنه لا علم كطلب السلامة، ولا سلامة كسلامة القلب).

أولى العلم وأوجبه وألزمه

قال الإمام موسى الكاظم عَلَيْكَافِ: (أولى العلم بك: ما لا يصلح لك العمل إلا به، وأوجب العلم عليك: ما أنت مسؤول عن العمل به، وألزم العلم لك: ما دلك على صلاح قلبك، وأظهر لك فساده، وأحمد العلم عاقبة: ما زادك في عملك العاجل، فلا تشغلن بعلم ما لا يضرك جهله، ولا تغفلن عن علم ما يزيد في جهلك تركه).

محاسن علوم أهل البيت

قال عبد السلام بن صالح الهروي: سمعت أبا الحسن الإمام على الرضاع السيكام يقول: (رحم الله عبدًا أحيا أمرنا)،

فقلت له: فكيف يحيي أمركم؟، قال: (يتعلم علومنا ويعلمها الناس، فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا).

العلم الإلهى وأنواع العلماء

قال الإمام المجدد السيد محمد ماضيى أبو العزائم رضوان الله عليه: (الْعِلْمُ الإلْهِيُّ: مَبْدَوُهُ: رِعَايَةُ مَا حَصَلْتَهُ مِنَ الْعُلُومِ، وَوَسَطُهُ: شُهُودُ الأَشْيَاءِ قَامَتْ بِالْحَيِّ الْقَيُّومِ؛ حَتَّىٰ تُشرِقَ أَنْوَارُ الْوَجْهِ، فَتَحْجُبَ كَوْنَ الْعَارِفِ؛ حَتَّىٰ يَرَاهُ، وَنِهَايَتُهُ: إِشْرَاقُ أَنْوَارِ الْحِكْمَةِ جَلِيَّةً مُسْتَبِينَةً بِهَا حَقِيقَةُ الأَشْيَاءِ).

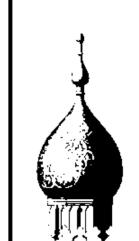
وقال أيضًا: (بَيْنَ الْعِلْمِ وَالرَّعَايَةِ كَمَا بَيْنَ الْغِذَاءِ وَمُسْتَعْمِلِهِ، فَقَدْ يُوجَدُ الْعِلْمُ وَلَيْسَ مَحَلُّهُ قَابِلًا، وَقَدْ يُوجَدُ الْقَابِلُ وَلَا عِلْمَ، وَمَتَىٰ وُجِدَ الْعِلْمُ وَالْقَابِلُ كَانَ مَحَلُّهُ عَالِمًا).

وقال: (الْعَالِمُ ثَلَاثَةٌ: رَبَّانِيُ: ثُكْشَفُ لَهُ حِكَمُ الأَحْكَامِ، وَذَاتِيِّ: وَنُورَانِيُّ: ثُكْشَفُ لَهُ مَعَانِي الأَسْمَاءِ وَالصِسَفَاتِ، وَذَاتِيٍّ: مُؤَلَّهُ مَمْحُوقٌ دُونَ فَنَاءِ كَمَالَاتِ الذَّاتِ، فَالرَّبَانِيُّ: بَيْنَ مُؤَلَّهُ مَمْحُوقٌ دُونَ فَنَاءِ كَمَالَاتِ الذَّاتِ، فَالرَّبَانِيُّ: بَيْنَ اللَّرَارَ التَّجَلِّي عَنْ الْحِكْمَةَ عَنْ عِيَانِهَا، وَالنُّورَانِيُّ: بَيْنَ أَسْرَارَ التَّجَلِّي عَنْ عِينِنِهَا، وَالنُّورَانِيُّ: بَيْنَ أَسْرَارَ التَّجَلِّي عَنْ عَيْبٍ عِينِنِهَا، وَالذَّاتِيُّ: يَحْرِقُ الْقُلُوبَ بِالشَّوْقِ إِلَى اللَّهِ عَنْ غَيْبٍ مَصُونٍ لَا يُلْحَظُ).

ولئ الله تعالى وصفاته ووظيفته (٢/١)

① سماحة مولانا الإمام المجدد حجة الإسلام والمسلمين في هذا الزمان السيد محمد ماضي أبو العزائم- قدَّس الله سرَّكم، ونفعنا الله بكم، وجعلكم وليًّا مرشدًا لطلاب العلم النافع، يقول الله تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ فنرجو من سماحتكم التكرم بتعريف الولى، وأنواع الأولياء، وصفاتهم الظاهرة، وصفاتهم الباطنة، ووظيفتهم؛ حتى ننتفع بهم في الدنيا والآخرة.

فأجاب سماحته قائلاً:

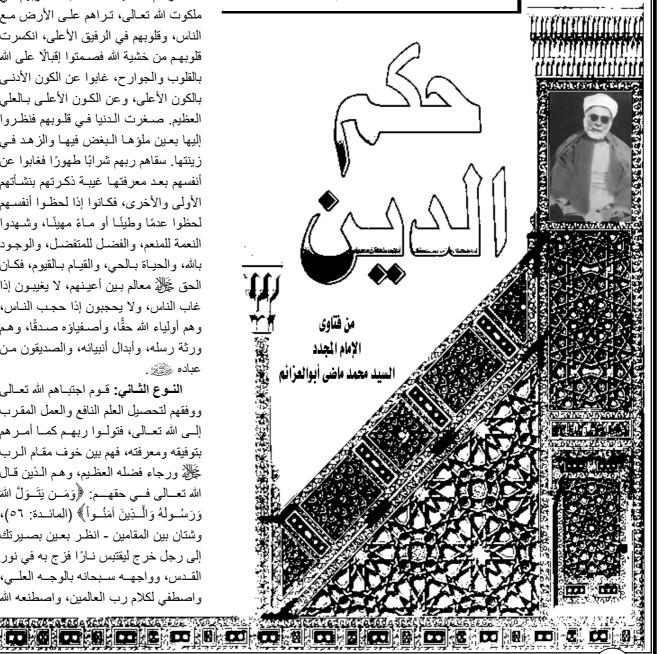


أولياء الله تعالى: هم الذين أثنى الله عليهم في كتابه العزيز، وهو الراسخون في العلم الذين آمنوا بكل الكتاب، وسلموا لله متشابهه وعملوا بمحكمه، وأقبلوا على الله تعالى بقلوبهم ملتفتين عن الدنيا بالكلية وعن الآخرة، ولولا أن الله تعالى رغبهم لما رغبوا فيها. وهم نوعان:

أولياء الله تعالى وأنواعهم

النوع الأول: نوع تولاهم الله فجذبهم إليه به خَالِلهُ، وملأ قلوبهم علمًا بــه وخشيةً منه، وهم أصفياء الله السابحة قلوبهم في ملكوت الله تعالى، تراهم على الأرض مع الناس، وقلوبهم في الرفيق الأعلى، انكسرت قلوبهم من خشية الله فصمتوا إقبالًا على الله بالقلوب والجوارح، غابوا عن الكون الأدنى بالكون الأعلى، وعن الكون الأعلى بالعلى العظيم. صغرت الدنيا في قلوبهم فنظروا إليها بعين ملؤها البغض فيها والزهد في زينتها. سقاهم ربهم شرابًا طهورًا فغابوا عن أنفسهم بعد معرفتها غيبة ذكرتهم بنشأتهم الأولى والأخرى، فكانوا إذا لحظوا أنفسهم لحظوا عدمًا وطينًا أو ماءً مهينًا، وشهدوا النعمة للمنعم، والفضل للمتفضل، والوجود بالله، والحياة بالحي، والقيام بالقيوم، فكان الحق خَيَالِهُ معالم بين أعينهم، لا يغيبون إذا غاب الناس، ولا يحجبون إذا حجب الناس، وهم أولياء الله حقًّا، وأصفياؤه صدقًا، وهم ورثة رسله، وأبدال أنبيائه، والصديقون من

النوع الثاني: قوم اجتباهم الله تعالى ووفقهم لتحصيل العلم النافع والعمل المقرب إلى الله تعالى، فتولوا ربهم كما أمرهم بتوفيقه ومعرفته، فهم بين خوف مقام الرب جَالِين ورجاء فضله العظيم، وهم الذين قال الله تعالى في حقهم: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ ﴾ (المائدة: ٥٦)، وشتان بين المقامين - انظر بعين بصيرتك إلى رجل خرج ليقتبس نارًا فزج به في نور القدس، وواجهه سبحانه بالوجه العلي، واصطفي لكلام رب العالمين، واصطنعه الله



لنفسه وأكرمه برسالته - ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وكذلك يكون أولياء الله من الصديقين ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه، كانوا مجوسًا فأصبحوا هم صفوة الله من خلقه، وخيرتهم من عباده، أولئك هم أصحاب رسول الله والمين و خلك فضل الله يؤتيه من يشاء و وشتان بين من جذبته العناية بسابق الحسنى فتأدب لله بقدر معرفته به، وخشى الله بقدر علمه به، وبين عابد كادح يسهر ليله ويكدح نهاره ليرى منامًا، أو يلحظ مشهدًا، أو تحصل له كرامة، أو ينال شهرة، وإن كان على خير.

لكن أولياء الله المخلصين شعلهم الله تعالى بذكره عمن سواه، وبحبه عن غيره، وبالشوق إليه عن الدنيا والآخرة، فلا الملك وما فيه يلفت أبدانهم، ولا الملكوت وما فيه يشغل قلوبهم - انظر إلى ثناء الله عليهم ومدحه لهم بقوله: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَـهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ثُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ ﴾ (الكهف: ٢٨) - هؤلاء هم الذين منحهم الله تعالى تأويل كلامه سبحانه وكلام رسوله والنام عني زال البين من البين، فشهدوا الحق جائيًا في كلامه، وشهدوا أنفسهم بحقيقتها في كلامه ريُخْلِلْ فسار عوا إلى المقام الذي يحبه الله منهم ويرضى به عنهم، والتفتوا بكليتهم عما سواه عَجَالِهُ - أولئك الذين اصطفاهم الله لحضرته العلية.

والعطية عندهم كالبلية فيشهدون المبلي في الخير والشر، ويفرون بالنعمة والنقمة اللي الله - فسوط النقمة يردهم إلى الله نعالى، فهم فارون إلى الله تعالى في الحالين ومقبلون فارون إلى الله تعالى في الحالين ومقبلون عليه في المشهدين- هذا أبو بكر الصديق كان على كرسي الخلافة عن رسول الله، وعلى بساط الخلافة عن ربه على وهو ذلك فلم يتغير حاله الذي كان عليه مع رسول الله والمنتقلة في الغار، فإنه وهو في الغار كان مع رسول الله والنس والأمن من مضار الدنيا. في الخلافة مع وهو على كرسي الخلافة مع رسول الله ومع الله في الخلافة مع الله ومع الله وكان وهو على كرسي الخلافة مع رسول الله ومع الله فحصلت له الخشية ومع الله وكان في وهو على كرسي الخلافة مع رسول الله ومع الله فحصلت له الخشية

والرهبة من الله تعالى مع الأمن من مضار الدنيا.

صفات أولياء الله تعالى أولاً: الصفات الظاهرة:

* التقرب إلى الله تعالى بما فرضه عليهم، والمسارعة إليه و البر وحسن معاملة الناس، كل بحسب منزلته؛ حتى يكونوا قد قاموا بحق الوراثة. ومن ادعى هذا المقام وترك نافلة أو سنة أو فريضة مع الاستطاعة فليس منهم لأن الله تعالى يقول عنهم: ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ عَمران: ٧)، والإيمان هو التصديق. ومن عمران: ٧)، والإيمان هو التصديق. ومن حدق بالوعد والوعيد والأمر والنهي كيف يخالف الله سبحانه؟!.

* التجافي عن التوسعة في ملاذ الدنيا وشهوات البهيمية؛ حتى لا ينال منها إلا ما لا بد له منه فيكونون أشبه بالملائكة منهم بالأناسي، ومن الناس من هم أشبه بالبهائم منهم بالإنسان؛ لأنهم شغلوا بالمأكل والمشرب والمنكح؛ حتى صارت بطونهم كأنها قبور للحيوانات. ومن لم يزهد في الدنيا فليس ممن أثنى الله تعالى عليه.

- * السعي بين الناس بالإصلاح، وإزالة ما في النفوس من الجفاء.
- * أنهم يحكمون بالحق وبه يعدلون. فهم الشهداء لله ولو على أنفسهم لا تأخذهم في الله لومة لائم، يغضبون لله ويرضون لله تعالى.
- * أنهم يحبون القبور والأماكن الخربة للاعتبار والتذكير، ويجالسون الفقراء وأصحاب العاهات ليشهدوا نعمة الله عليهم بالسلامة، وليدوم شكرهم لله تعالى، ويتباعدون عن أهل الثراء والمتكبرين في الأرض خوفًا من الفتنة.
- * أنهم ينزلون الكبير منزلة الوالد، والمساوي منزلة الأخ، والصعير منزلة الابن، فيعطون لكل نوع حقوقه الواجبة عليهم له معاملة لله تعالى ولو لم يقم أحد بالواجب لهم، لأنهم إنما يعاملون الله تعالى، أعمالهم بالقرآن والسنة، وأحوالهم بالقرآن

والسنة، والأنوار تسبق ألفاظهم عند البيان، والأسرار تلوح من قلوبهم قبل التعبير، والحقائق تتجلى للسامع قبل التصوير، ذلك لما جملهم الله به من الخشية منه، والعلم به سبحانه.

ثَانيًا: الصفات الباطنة:

أما صدفاتهم الباطنة فالخشية من الله تعالى لما عمرت به قلوبهم من العلم به سبحانه، والرحمة بجميع الخلق من نبات وحيوان وإنسان، والشوق الشديد إلى الله تعالى لما انكشف لهم من آيات جماله العلي، والرهبة منه سبحانه لما تجلى لهم من جلاله وعزته وعظمته، والحب الخالص في الله تعالى ولله تعالى، والخوف من مقامه على وكيف لا، وقد صاغ الله نفوسهم من أصفى جواهر النفوس. زكى الله نفوسهم فتجلت لهم بوجهه الكريم فكان وجهه عَلَيْ ظاهرًا حيثما ولوا وجوههم.

ولهم صفات ظاهرة وباطنة نطوي بساطها؛ لأن العقول لا تسعها، وكيف تسع العقول صفات قوم أحبهم الله، ورضي عنهم، وأقسم بهم، وتكلم على لسانهم، وأثنى عليهم ومدحهم، وأقامهم عمالًا له سبحانه، وأشهدهم مشاهد سجد العقل على أعتابها، واستجاب لهم وصار معهم وعندهم؟!. قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقُواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ (النحل: ١٢٨)، وفي الحديث القدسى: (أَنَا عِنْدَ ٱلْمُنْكَسِرَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ أَجْلِي) [روي في البداية للغزالي]. وقوم الله معهم وعندهم كيف تبين العبارة حالهم، أو تكشف الإشارة أسرار هم؟!. هذا لا يمكن أن يكون، ولكنها أنوار تقتبس من مشكاة الأنوار المحمدية، وأسرار تواجه بها النفوس الزكية قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾ (الشمس)، وقال تعالى: ﴿ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُن جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (السجدة: ۱۷).

وفي اللقاء القادم نواصل الحديث عن وظيفة الأولياء إن شاء الله تعالى.

براعم الإيسمان من فيض الحنان (٧)

أحبائي؛ نواصل الحديث عن العبادة، فهي سلم لترقي المسلم، وطريق من طرق نجاته، وقد عرضنا من قبل نزرًا يسيرًا عن الطهارة، تعالوا بنا نطرق باب الصلاة فهي الركن الثاني من أركان الإسلام.

المسلم كافظ على الصلاة:

قال تعالى: ﴿ مَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلَاةِ الْوُسُطَى وَقُومُواْ بِلَهِ قَانِتِينَ ﴾ (البقرة: ٢٣٨).

لماذا أصلى:

١- لأن الله بجلاله وعظمته وقدسيته وقوته

وقدرته و هيبته يستحق العبادة لذاته، وإن لم يتفضل علينا بنعمة واحدة.

٢- لشكر الله سبحانه الذي خلقنا من العَدَم، وأنعم علينا بالنعم الظاهرة والباطنة، وهدانا إلى صراطه المستقيم، فما من عطاء ونعمة إلا من الله سبحانه.

٣- لأن الصلاة بها التذلل لله والخضوع لله، وهذا هو جمال العبد؛ لأن جمال الله: العز والاستكبار، وجمال العبد: الـذل والانكسار.

٤- لأن بصلاتي تصلي جميع العوالم والمخلوقات أثناء صلاتي، فجسمي به حرارة الشمس، فمتى قمت مصليًا صلت من خلالي الشمس شه.

وأن جسمي نبت من الطيور والنباتات والماء، فإذا صليت صلى الطير والنبات والحيوان من خلالي.

وأن جسمي به من معادن الأرض، فإذا صليت صلت المعادن لله من خلالي.

وعن يميني وشمالي ملائكة، فإذا قمت إلى الصلاة صلت الملائكة معى لله سبحانه.

٥- لأن الصلاة جمعت جميع أركان الإسلام:

فأنا في صلاتي لا آكل ولا أشرب، والصيام لا أكل فيه ولا شرب.



المحاسب مصطفى فهيم مدير إدارة الإعفاءات الشخصية بالجمارك المصرية سابقا

وأنا أتجه للكعبة حال الصلاة كالذي يؤدي فريضة الحج.

وأنا في صلاتي قد تركت التجارة وعملي؛ فهذا يعد بذلًا كالذي يؤدي الزكاة.

وكذا وأنا في النشهد أقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، وهو ركن؛ وأعظم أركان الإسلام.

٦- لأن الله جمع في صلاتي عبادة كل

المخلو قات:

فجعل قيامنا في الصلاة صفوفًا كقيام الملائكة الحافين حول العرش.

وجعل تسبيحنا وتحميدنا فيها كتسبيح عمار السموات. وجعل ركوعنا ذلًا لله نزولًا إلى درجة الحيوانات وتواضعًا

للرب جل جلاله.

وجعل سجودنا نزولًا إلى رتبة النباتات حيث أجعل وجهي على الأرض كالنبات.

وجعل جلوسي في الصلاة للتشهد كالجبال والتلال وهذا تنزل لرتبة الجمادات.

فكأننا نشكر الله بقدر كل رتبة تنزلًا وخضوعًا لعظمته سبحانه.

٧- لأن الصلاة تذكرني دائمًا بقدرة الله سبحانه:

- ففي صلاة الفجر: مَن الذي أتى بضوء النهار وذهب بظلمة الليل؟؛ أليس هو الله؟.

ومَن الذي رد عليَّ رُوحِي وأعاد لِيَ الحِسَّ والحركةَ فأسارع لصلاة الفجر وشكر الله سبحانه؟.

- في صلاة الظهر: أرى قدرة الله في قرص الشمس، مَن الذي أوجده؟، ولو اقترب من الأرض قدرًا بسيطًا عن مكانه الحالي لاحترقت الأرض، ولو بَعُد بقدر بسيط لتجمدت





الأرض، أرى هذه الشمس مقهورة بالله سبحانه.

إذا انتصف النهار فأسارع لصلاة الظهر، أشكر الله على

علينا في الدنيا والآخرة.

- صلاة المغرب: مَن الذي قهر الشمس وذهب بالنهار وأتى بالليل؟، أتحقق بقدرة الله على فناء الأشياء والمخلوقات، فأسارع لصلاة المغرب وأتحقق أن البقاء لله.

- صلاة العشاء: إذا غاب النهار تمامًا وظهرت فحمة الليل

٨- لأن الصلاة بهذه الكيفية من قيام وركوع وسجود لا توجد بهذه الكيفية في الملل الأخرى، وبالتالي تجلب الذهن الصافي والقلب النقي، وأذوق بها حلاوة الإيمان.

٩- لأن الصلاة تذكرني بأيام الله:

- صلاة الصبح: تذكرني بيوم جمع الأرواح في صعيد واحد وهو يوم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ (الأعراف: ١٧٢).

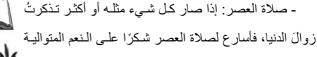
- صلاة الظهر: تذكرني بيوم بطن الأم، وما تفضل الله به

علَيَّ من نعمه الوفيرة، ولم يكن لي سن تقطع؛ و لا يد تبطش.

- صلاة العصر: تذكرني بيوم وجودي في هذه الحياة الدنيا.
 - صلاة المغرب: تذكرني بيوم البرزخ.
- صلاة العشاء: تذكرني بيوم الآخرة حينما يجمع الله العباد

- ستر العورة: صناعة الغزل النسيج.
 - صلاة الجماعة: علم الاجتماع.
 - بناء المساجد: علم الهندسة.
 - - القِبْلَة: علم الفلك.

النعم التي أنعمها الله علَيَّ من خلال الشمس.



أسارع لصلاة العشاء، لشهودي قدرة الله التي أبدعت الكائنات.

- في صعيد واحد للحساب.
- ١٠- لأن الصلاة تدعو للعلم والعمل والإنتاج والصناعة:
 - - - الوضوء: علم الطب.
 - التيمم: علم الجيولوجيا.

١١- لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، ويغفر الله بها الذنوب والآثام، وتجعل المصلى لـ نورًا في وجهه، وليس بينه وبين الناس خصومات أو ضغائن، وبها



تارك الصلاة أضاع جميع الخير الذي ذكرناه من النقطة الأولى حتى الحادية عشرة، واستحق العقوبة في الدنيا و الآخرة.

فالمتهاون بأمر الصلاة يعاقب بالآتى:

طهرة النفس وجلب صحتها، وإزالة النجاسات.

في الدنيا:

- ١ ترفع البركة من رزقه.
- ٢- ينزع منه نور الصالحين.
- ٣- يكون مبغوضًا في قلوب المؤمنين وتكثر عليه الخصومات.

عند الموت:

- ١- تقبض رُوحه و هو عطشان ولو شرب ماء الأنهار.
 - ۲- یشتد علیه نزع رُوحه.
 - ٣- يُخاف عليه زوال الإيمان.

في القبر:

- ١- يشتد عليه سؤال منكر ونكير.
- ٢- تشتد عليه ظلمة ووحشة القبر.
 - ٣- يضيق عليه قبره.

يوم القيامة:

- ١- يشتد عليه الحساب.
- ٢- غضب المولى سبحانه عليه.
 - ٣- يشتد عليه العذاب.

قال سيدنا المصطفى المُنْيَاتُهُ فيما يرويه عن رب العزة: (يَـا ابْنَ آدَم؛ لَا تعجز أن تقومَ بين يديَّ مصليًا باكيًا، فأنا الله الذي اقتربتُ مِن قلبك؛ وبالغيبِ رأيتَ نُورِي).



الأستاذ الدكتور نور الدين أبو لحية الجمهورية الجزائرية



لولا نورك ما اهتدينا في حياتنا إلى شيء. فأنت الهادي الذي أنقذ خلقه من الضلال، وأنت النور الذي أخرج خلقه من الظلمات.

فكل العلوم منك، وأنت الذي هديت خلقك إليها، ولولا هدايتك ما اهتدوا إلى شيء.

النور الهادي

إلهي.. أيها النور الهادي الذي أعطى كل شيء خلقه، ثم هداه سواء السبيل.. ليرتقي من السفل إلى العلو.. ومن النقص إلى الكمال.. ومن الحجاب إلى المشاهدة.

لولا نورك الذي أخرجت به خلقك من عالم الظلمات، لما ظهرت السماوات والأرض، ولما بدا العالم بهذه الصورة البديعة التي نراها.

فنحن نرى كل شيء بنورك، ولولا نورك لعشنا مثل ذلك الأكمه الأصم الذي لا يعرف عالم الأصوات، ولا عالم الألوان، ولا عالم الأحاسيس، ولا عالم المشاعر، ولا عالم الأفكار.. ولا أي عالم من العوالم.

بنورك يا رب الذي ملأت به أحاسيسنا أدركنا الأشياء..

وبنورك يا رب عرفنا الأشياء.. واهتدينا إلى أسمائها وحقائقها وخصائصها..

فلولا نورك الذي نورت به أبصارنا وبصائرنا ما ميزنا بين ما يضرنا وما ينفعنا.

ولو لا نورك ما اهتدينا في حياتنا إلى شيء. فأنت الهادي الذي أنقذ خلقه من الضلال، وأنت النور الذي أخرج خلقه من الظلمات.

وأنت الذي علمتنا كيف نأكل وكيف نشرب، وكيف نلبس.

الى الله

(7)

وقد علمتنا بمجرد نزولنا إلى الأرض كيف نستر أنفسنا، ونتجمل بما أنزلته من ثياب، فقلت: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ لَعَلَّمُهُمْ يَذَكَّرُونَ (الأعراف: ٢٦).

ثُم حَذَرَتَنَا أَن تَتَلاعَب الشياطين بما أَنزلته لنا، فقلت: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَقْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَئْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُريَهُمَا سَوْ آتِهِمَا إِنَّهُ يَزْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُريَهُمَا سَوْ آتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف: ٢٧).

و هكذا علمتنا كيف نتحول إلى بشر ممتلئين بالحضارة والمعارف والعلوم..

فكل العلوم منك، وأنت الذي هديت خلقك إليها، ولو لا هدايتك ما اهتدوا إلى شيء..

وكل الاكتشافات والاختراعات هبة من هباتك لعبادك، ليعيشوا حياة مليئة بالطمأنينة والراحة، ولينفر غوا بعدها لمعرفتك، وعبادتك، وسلوك طريقك.

فأعوذ بك يا رب أن يتوجه شكري للعلماء والمفكري والمكتشفين والمخترعين.. ثم لا أتوجه بشكري إليك.. فلو لاك لم يصلوا إلى شيء.. فأنت

الهادي الذي دلهم، وأنت المعلم الذي علمهم.

أنت يا رب بنيت بيتًا، ثم وصفت لزواره ما أودعت فيه من خصائص ولطائف.. فأما المتنورون بنورك، فقد فرحوا بك، وبفضاك، وسبحوك على جميل صنعك، وحمدوك على خميل فضاك.. وأما المحجوبون، فقد غفلوا عنك، وراحوا يشكرون من اكتشف بعض مظاهر صنعتك، ويحجبون به عنك.. مع أنه لم يكن ليكتشفه لولا دلالتك.

لقد سمعت بعضهم يذكر ذلك الذي الخترع المصباح الكهربائي، وبدل أن يكتفي بشكره، راح يلحد في آياتك، ويمن به عليك.. ويذكر أنه لولاه لغرقت البشرية في الظلمات.

و هو يعلم أن ذلك المصباح لم يكن ليعمل لولا الكهرباء التي ليست سوى آية من آياتك.. ومثل ذلك الزجاج والأسلاك التي صنع بها المصباح.. ومثل ذلك العقل الذي جعله يفكر ذلك التفكير.. أو يهندي لذلك الصنع.

لكنك ـ يا رب ـ تحجب من تشاء بما تشاء..

لقد حجبت قارون عن معرفة سر فضلك عليه؛ فراح يفتخر بعلمه، وينساك. لقد قال لهم، وهو ممتلئ بالكبرياء: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾ (القصص: ٧٨).

وهكذا فعل أقوام الأنبياء الذين توهموا أن ما وصلوا إليه من معارف يغنيهم عن رسل الله، مع أن معارفهم ليست سوى هبة إلهية ليشكروه، لا ليكفروه.

لقد قال الله تعالى يذكرهم، ويذكر سبب حجابهم: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ لِسُلُهُمْ لِللَّهَ الْمَائِيَاتِ فَرِحُوا لِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ لِهِمْ مَا كَانُوا لِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ وَحَاقَ لِهِمْ مَا كَانُوا لِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (غافر: ٨٣).

هكذا كنت وراء كل طبيب أو صيدلي أو مهندس أو مخترع أو مكتشف. أما أصحاب البصائر، فيبصرونك، كما يبصرونهم، ويعلمون أنك الأصل وهم التبع، وأنك المعلم وهم التلاميذ، وأنك الهادي وهم المهتدون.. لكن المحجوبين، يرونهم، ولا يرونك، ويعبدونهم، ولا يعبدون شكرًا لهم، ولا يسجدون شكرًا

يا رب.. فأعوذ بك أن يحجبني العلم عنك.. فالعلم ليس سوى نور من أنوارك التي تدلنا عليك.. لكنه قد يتحول إلى ظلام وضلال في قلوب المستكبرين الذين يحتجبون به عن الحقائق، بدل أن يهتدوا به إليها.

يا رب. أنا أعلم.. بل أوقن أن كل الاكتشافات والاختراعات فضل من فضلك.. وآية من آياتك.. وإني وإن شكرت أولئك الوسطاء الذين اكتشفوها أو اخترعوها إلا أن شكري الأول لك.. وحمدي العظيم لك؛ لأنه لولاك لم يصلوا إلى شيء.

فأنت الذي أوصلتهم، وأنت الذي دللتهم، وأنت الذي علمتهم، وأنت الذي جعلتهم وسائط رحمتك وفضلك على عبادك.. لترزقهم من فضلك، ولتختبر إيمانهم بك، وهل يجعلون النعمة وسيلة إليك، أم يجعلونها حجابًا بينهم وبينك؟

يا رب أنا أنظر إليهم مثلما أنظر إلى النحل الذي هديته. ولولا هدايتك ما استطاع أن يبني مساكنه بتلك الهندسة البديعة.

لقد أوحيت له.. كما أوحيت لكل المخترعين والمكتشفين والباحثين.. لقد قلت تذكر ذلك: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَن اتَّخِزِي مِنَ الْجِبَالِ بَيُوتًا وَمِنَ الشَّجَر وَمِمًا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلُ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَافِ أَلُوالُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ شَرَابٌ مُخْتَافٍ أَلُوالُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل: فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل: ٨٦، ٦٩).

وقد ذكرت في كلماتك المقدسة أن

البشر عندما تاهت بهم السبل في معرفة كيفية التعامل مع موتاهم أرسلت الغراب ليهديهم.. لقد قلت تذكر ذلك: ﴿فَيَعَثَ اللَّهُ عُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ غُرَابًا يَبْحَثُ فَي فَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ يُوارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ كُونِ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ (المائدة: أخِي فَأَصْبَبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ (المائدة: ٣١).

وهكذا كنت أنت الذي علم نوحًا كيفية صناعة الفلك، وقلت له: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلا تُخَاطِبْنِي فِي النَّفِلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلا تُخَاطِبْنِي فِي النَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾ (هود: ٣٧).

وهكذا كنت أنت الذي علم أيوب كيف يداوي مرضه، وقلت له: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ (ص: ٢٤).

و هكذا كنت وراء كل طبيب أو صيدلي أو مهندس أو مخترع أو مكتشف.

أما أصحاب البصائر، فيبصرونك، كما يبصرونهم، ويعلمون أنك الأصل وهم التبع، وأنك المعلم وهم التلاميذ، وأنك الهادي وهم المهتدون.. لكن المحجوبين، يرونهم، ولا يرونك، ويسجدون شكرًا لهم، ولا يسجدون شكرًا لك.

فاهدني يا رب للحقائق التي تنزع عن عيني الغشاوة.. ونوّر قلبي بالنور الذي يكشف لي أسرار الأشياء.. فلا يمكنني أن أعرفك، وأنا محجوب بالطلاء والبهرج الذي يزوّر الحقائق، ولا يدل عليها.

E-mail: abdelhalem_elazmy@hot mail.com

صواريخ مضادة

محمول: ۸۰۲۸-۲۱۲-۱۲۲۰

.) . \\ \- \\ \. - \\ \

الدروس المستفادة من أحوال وأسرار الصحابة في سرية مؤتة

فى شهر جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة كانت سرية مؤتة، ومؤتة موضع معروف عند الكرْك بالأردن، وهي مدينة من عمل البلقاء معروفة بالشام.. ومن عظم مكانة هذه السرية سمّاها البخارى فى صحيحه (غزوة)؛ لكثرة جيش المسلمين في المسلمين في البيارية فيها النبى المسلمين في المسلمين المسلمي

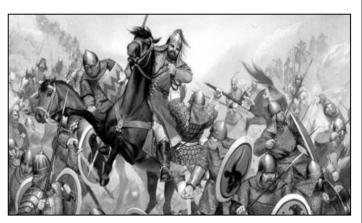
سبب السرية

قيل سببها: هو التأر لأصحاب رسول الله والثين الذين قتلوا في سرية كعب بن عمير إلى ذات أَطْلاحٍ.. وقيل: إن سبب السرية أن رسول الله والثينة بعث الحارث بن عمير الأزدى بكتاب إلى ملك بُصرى بالشام، فلما نزل مؤتة تعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني، وهو من أمراء قيصر على الشام فقال: أين تريد، لعلك من رسل محمد؟ قال: نعم، فأوثقه ربطًا ثم قدّمه فضرب عنقه، ولم يقتل لرسول الله والتينية رسول غيره، فلما بنغ رسول الله والتينية دلك اشتد الأمر عليه.. وجهز جمعًا من أصحابه وعدتهم ثلاثة ألاف وبعثهم إلى مقاتلة ملك الروم، ولأول مرة لم يؤمِّر عليهم قائدًا واحدًا بل أمَّر عليهم مولاه زيد بن حارثة وقال: إن أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب، فإن بن حارثة من بينهم يجعلونه عليهم أميرًا.. في إشارة إلى شدة رجلًا من بينهم يجعلونه عليهم أميرًا.. في إشارة إلى شدة وعظم الأمر.

وعقد لهم رسول الله والمنات لله المنات المارث بن عمير، وأن يدعوا حارثة، وأوصاهم أن يأتوا مقتل الحارث بن عمير، وأن يدعوا من هناك إلى الإسلام، فإن أجابوا وإلا استعانوا عليهم بالله تبارك وتعالى وقاتلوهم.

ذكر صاحب السيرة الشامية: لما فصل المسلمون من المدينة سمع العدو بمسيرهم فتجمعوا لهم وقام فيهم شُرُحْبِيلُ بن عمرو الغسانى فجمع أكثر من مائة ألف، وقدَّم الطلائع أمامه. فلما نزل المسلمون وادي القرى بعث أخاه سدوس بن عمرو في خمسين من الكفار فاقتتلوا مع المسلمين، وانكشف أصحاب سدوس بعد مقتله، وخاف شرحبيل بن عمرو فتحصن وبعث أخًا له يقال له: وَيْرُ بن عمرو.

ونزل المسلمون مَعَانٍ- وتُنْطق مُعان- من أرض الشام، وبلغهم كثرة العدو فأقاموا على معان ليلتين، وبلغ المسلمين أن هرقل نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من مشركي الروم مع ما انضم إليه من لَخْم وجُذَام وقبائل قُضَاعة وبَهْرَاءَ من قبائل العرب يبلغون مائة ألف، وهم الذين جمعهم شرحبيل. وجاء في رواية: أن القوم كانوا مائتي ألف من الروم وخمسين من العرب ومعهم خيول كثيرة.



من عظم مكانة كذه السرية سمَّاها البخارى في صحيحه (غزوة)؛ لكثرة جيش المسلمين فيها، وإن لم يخرج فيها النبي وَلَيْسَانُدُ.

في من كوشف بالجمال الإلهى وعلم السبيل إلى رضوانه الأكبر، وسمع الحق في يناديه بعد أن تجلى له، هل تكون نفسه غالية عليه؟ لا والله... أو يحول بينه وبين رضوان الله حائل ويتمعل عليه؟ لا والله...

﴿ ضم تلك العياكل النورانية الثلاثة قبر واحد، وعجبًا! تضيق الجنة ـ والله ـ بهم؛ لأنه لم يخطر على سرِّهم خاطر لغير الله، ولم تلتفت أرواحهم الطاهرة نفسًا عن مواجعة الله سبحانه، فكيف يسع قبر أجسامًا ضاقت الجنة عن أرواحها؟

هذه هى العلوم التى يتلقاها العارفون من أحوال أفراد أصحاب رسول الله ربيسية، والأسرار التى يشيرون إليها فى مواجيدهم العالية من ميراث أثمة أصحاب رسول الله النائية

تشاور الصحابة

تشاور الصحابة في فى الأمر وقالوا: نكتب إلى رسول الله والمالة فنخبره بكثرة عدونا، فإما أن يُمِدنا بالرجال، وإما أن يأمرنا بأمر فنمضى له.

فشجع الناس عبدُ الله بن رواحة ﴿ على المضى بعد إقامة الليلتين وقال لهم: (يا قوم والله إن التي تكرهون اللتي خرجتهم تطلبون الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، وما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلِقُوا فإنما هي إحدى الحسنيين، إما ظهور وإما شهادة وليست بشرّ المنزلتين)، فقال الناس: صدق والله ابن رواحة.

فمضوا إلى مؤتة، ووافاهم المشركون، فجاء منهم من لا قبل لأحد به من العدد الكثير الزائد على مائتى ألف، والسلاح والخيول، والديباج والحرير والذهب، إظهارًا للقوة والشدة بكثرة أموالهم وآلات حروبهم(١).

فرط شجاعة الصحابة

يكشف الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم الدليل على هذا الموقف فى كتابه (النجاة) فيقول: وفى هذا دليل على فرط شجاعة الصحابة و وقوة قلوبهم، وتوكلهم على الله، وعدم مبالاتهم بأنفسهم؛ لأنهم باعوها لله تعالى، إذ أقدم ثلاثة آلاف على أكثر من مائتى ألف، أصحاب حروب وشدة، وهذا إنما هو لما وقر فى قلوبهم، واطمأنت عليه نفوسهم من الثقة بقول الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلُنَا وَالَّذِينَ آمَلُوا ﴾ (غافر: ١٥)، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ (الصافات: ١٧٣)، وقوله تعالى: ﴿وَلِهَا عَلَيْنَا نَصْرُ رُسُلَنَا وقوله تعالى: ﴿وَقِلهُ تَعَالَى: مُولِهُ وَقِلْهُ مُنْ الْغَالِبُونَ ﴾ (الصافات: ١٧٣)، وقوله تعالى: ﴿وَقِلْهُ مَا لَيْنَا نَصْرُ رُسُلُنَا وَقُلْهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ الْعَالِبُونَ ﴾ (الصافات: ١٣٣) المُفُونِينَ ﴿١٤) (الروم: ٤٧).

استشهاد زید وجعفر 🍩

والتقى المسلمون والمشركون فقاتىل الأمراء الثلاثة يومنذ على أرجلهم ﴿ فقاتل سيدنا زيد بن حارثة ﴿ ومعه راية رسول المسلون معه على صفوفهم؛ حتى قُتِلَ طعنًا بالرماح ﴿ ...

فأخذ اللواء سيدنا جعفر بن أبي طالب فقاتل به وهو على فرسه؛ حتى إذا ألحمه القتال، وأحاط به العدو نزل عن فرس له شقراء فعقر ها، أى: (ضرب قوائمها بالسيف، وقاتل؛ حتى قُتِلَ، وهو أول رجل عقر فرسه من المسلمين، وفرسه أول فرس عقر في سبيل الله، وإنما عقر فرسه في خوفًا أن يأخذه



الأمين العام والمتحدث الرسمي للاتحاد العالمي للطرق الصوفية الدكتور عبد الحليم العزمي

الكفار فيقاتلوا عليه المسلمين، ولأن يقاتل و لا يفر ففيه دليل على فرط شجاعته ، فإنه لما أخذ اللواء ، قاتل قتالاً شديدًا، فقطعت يمينه فأخذه بيساره، فقطعت يساره فاحتضنه، وقاتل حتى قتل، وكان صائمًا، وعمره إحدى وأربعون سنة ، ووُجدَ فيه بضعٌ وتسعون جرحًا ما بين ضربة بسيف، وطعن برمح ليس فيها شيء في دبره و لا ظهره (۱۲)، أي: ليس منها شيء حال الإدبار بل كلها في حال الإقبال؛ لمزيد شجاعته، ولم ينكر عليه ، أحد من الصحابة رضوان الله عليهم عقر فرسه، وبه استدل من جوَّز قتل الحيوان ويستخدمونه ضد المسلمين.

دروس الحادثة

يعطينا الإمام أبو العزائم الله في كتابه (النجاة) الدروس المستفادة مما مر من أحداث هذه السرية المهمة فيقول:

(۱) من هذه الغزوة يظهر لنا قدر التقي عند الله وعند رسوله الله وعند رسوله الله وين كان أصحاب رسول الله وينهم سيدنا التقوى تتفاوت، ولّي رسول الله وفيهم سيدنا زيد بن حارثة المارة الجيش وفيهم سيدنا جعفر بن أبي طالب من سادات بني هاشم، وممن هاجر الهجرتين، وممن قال له ولين ولم بَهْتَ خُلْقِي وَخُلْقِي)(٤)، وفيهم سادات المهاجرين والأنصار، وسيدنا زيد العلم المهاجرين والأنصار، وسيدنا زيد العلم عليهم و ونعم الأمير هو - فإن الله وضع الأمير هو - فإن الله وضع الأسريف، فإنه رفعه، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَنْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمُ

خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات: ١٣)، فليس في الإسلام نسب يفتخر به، ولا حسب تتفاوت به مقادير هم، والنسب الحقيقي والحسب الحقيقي هو التقوى ، ونعم؛ لأن أول من أقبل على الحق، وأوذى فيه أعبد رفعهم الله بالتقوى وشرَّفهم بالإسلام؛ حتى صار الرجل منهم وهو لا نسب له بينهم - متصلاً بنسب رسول الله الله بينهم - متصلاً بنسب رسول الله الله بينهم : (سلمان منا أهل اللهيت)(٥)، وقال المسلام بلالًا في نسبي)(١).

(۲) ومنها: إظهار معجزات الرسول والمنهو؛ لأنه والمنه قال: إن أصيب زيد فجعفر، وإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة، وإن أصيب عبد الله بن رواحة فليختر القوم أميرهم، فبين والمنهم الميرهم، فبين والمنهم، ثم قام والمنهم فأصيب من أخبر عنهم، ثم قام والمنهم، وهم في الصحابة يوم قتلهم بما حصل لهم، وهم في بلاد الشام وهو والمنهم والمدينة.

(٣) ومنها: ما كان عليه أصحاب رسول الله والله من اليقين الحق الذي رخصت معه النفوس الغالية في سبيل الله؛ حتى بلغوا درجة الفناء عما سوى الله، حتى عن أنفسهم، وكان القتل في سبيل الله أحب إليهم مما سواه في كل خير يُشْتَهَى، فكان الصحابي يسارع إلى الشهادة كما يسارع غيره إلى الجلوس على عرش المُلك المطلق أو أكثر. ولم أف الحقيقة نصيبها؛ لأن ثلاثة آلاف من الصحابة ينظرون إلى مائتين وخمسين ألفًا من الروم والعرب من رجال الحرب والطعان والقوة والسلاح والميرة والحصون، وهم كله في قلة وغربة وحاجة إلى الضروري لهم، ومع ذلك فإنهم قالوا: هذا ما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله، وما ازدادوا إلا تثبيتًا ويقينًا، ومسارعة إلى فردوس الله الأعلى، وإقبالًا على الله سبحانه بالكلية.

هجم سيدنا زيد بن حارثة على هذا البحر المتلاطم بأمواجه، وهذا الأفق المتساقطة صواعقه، كأن بينه وبين الجنة قيد شبر، وكأن حورها وولدانها ينادونه أن هلم الينا، فألقى بنفسه عن يقينٍ حقّ، وشهودٍ صداقٍ، وإخلاصٍ في ذات الله، ولم يلتفت هيء حتى أخذته السيوف والرماح.

وسيدنا الإمام جعفر بن أبي طالب ينظر بعين رأسه، فما مالت راية رسول الله والمثل الله وقد مدت إليها تلك اليد كأنها توضع في يد الله اللبيعة له سبحانه، فاستلم الراية مشاهدًا أنه خليفة ربه، العامل بأمره لإعلاء كلمته، وقهر

عدوه ﴿ أَن الله عَلَى الله الأنفاس أغلى ينظم جيشه ولكنه رأى تلك الأنفاس أغلى وأعز من أن يلتفت لإخوته أو يتكلم معهم كلمة ، وقدم فخاض لُجَة هذا الجيش، وهو كأنه محيطون به؛ حتى قطعت يداه ﴿ فقبض على السيف بحضنه ، وما أنس به أنساه آلام جراحه التى تبلغ المائة من طعن وضرب ورمي، الخيال أن تتخيله ، إنه عمل فوق قوة الإنسان الخيال أن تتخيله ، إنه عمل فوق قوة الإنسان وحال فوق أحوال الملائكة المقربين ، لم يكن والداه مُرحِبًا به ومُسْتَهِلًا له ، فأفنته لذة شهوده وناداه مُرحِبًا به ومُسْتَهِلًا له ، فأفنته لذة شهوده عن وجوده ، وغيّه من أدناه بمعناه عن مبناه .

رأى ﴿ أن جواده لا تؤاتيه همة وعزيمة فعقر الجواد، وكأنه يقول لنفسه: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم خاض تلك الغمرات كأنه يخطر في روضات الجنات؛ حتى أشرقت أنوار روحه الطاهرة القدسية على عوالم عالين، وَقَقَدَتُ أنفاسَه الطاهرة وأعماله المباركة الأمة الإسلامية، فما مالت الراية في يده عليهم، وإلا ويد الله مُدّت إليها، فتناولها الإمام الثالث بعزم نبوى، وحال محمدى، وشهود عن حق يقين، وانتسى بأمر الذي قبله فلم يلتفت، وهو سيدنا عبد الله بن رواحة.

هذه العزائم التي سجد العقل بفنائها لم تكن واجبة عليهم كه الله ولو أنهم رجعوا جميعًا إلى المدينة لكانوا متحيزين إلى فئة، ولو أنهم فرُّوا من أمامهم لكانوا متحرفين للقتال، ولكن أبت تلك النفوس المطهرة القدسية والهمم القلبية؛ إلا أن تظهر ما خفى في قلوبهم من اليقين الحق، وما تجملت به سرائر هم من الوفاء لرسوله بالعهد؛ حتى أبت تلك النفوس أن تقف عند الواجب، وسارعت إلى الكمال الأكمل في القيام بحقوق الله وحقوق رسوله والمنائد الأنها تبتغي الغاية التي لا غاية بعدها، والبغية التي إليها أرواح الأنبياء تسارع.. ألقى سيدنا جعفر بن أبى طالب التليية لجماعة المسلمين درسًا عمايًا بيّن لهم فيه كيف ترخص النفوس الغالية، وتتلذذ بالقتل عند المقتضيات، فإن رجلًا واحدًا يهجم على مائتين وخمسين ألفًا هذا الهجوم - وهو الخبير بفنون الحرب، العالم بالذين هم أمامه شجاعة وكثرة - لا يشك شاكُّ أنه ما أقدم هذا الإقدام إلا فرحًا بلقاء الله، ومسارعة إلى نيل رضوانه الأكبر.

ومن كوشف بالجمال الإلهى وعلم السبيل إلى رضوانه الأكبر، وسمع الحق على يناديه بعد أن تجلى له، هل تكون نفسه غالبة عليه؟ لا والله.. أو يحول بينه وبين رضوان الله حائل ويتمهل عليه؟ لا والله.

ريمهن سيب أو السال المنافرين، ومكّن لهم في الأرض، وأذل لهم أعداءهم، وكل مؤمن صددًق الله ورسوله بيقين حق، وعزيمة ماضية، واجهه الله بتلك الأحوال.. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. ومن لم يصبر على طاعة الله، ولم يتحمل اللهذة في نيل مرضات الله، فهو يدّعي الإيمان ويكذب على نفسه، وإن العبد المؤمن ليبتلي في دينه؛ حتى تظهر حجة صدقه مع الله، ورغبته فيما عند الله، وفنائه عما سوى الله في، وبذلك يكون من أهل رضوان الله، يمكّن الله له في الأرض، ويجعل له الخير في الدنيا والأخرة، قال ويجعل أحب الله العبد ابتلاه، فإن صبر اجتباه، وإن رضي اصطفاه)(٧).

البلايا عين العطايا

ويضيف الإمام: (فأصحاب رسول الله والمات و أخص من اصطفاهم رسول الله - لم يروا الصبر عند البلايا يناسب مقامهم؛ حتى كانت البلايا عند نزولها بهم كأنها عين العطايا، يفرحون بها رضاء بقدر الله، كما يفرح غيرهم بالجلوس على سنرير الملك، فاصطفاهم الله لشهود جماله العلى، واختارهم لأن يكونوا عنده في مقعد صدق، ورفع الحجاب بينه وبينهم، وهذا هو الفناء الحقيقى الندى يفرح به أهل الله الصالحون في مواجيدهم، ويشرحونه في كتبهم، ويرشدون إليه تلاميذهم، ويجمِّلون به مريديهم، وهو مشهد فوق العقل قدرًا، وأين اللائمون على الرجال، المنتقدون عليهم إذا سمعوا أحوال هؤلاء الأئمة على وتدبروا في أعمالهم؟!!، لعل العاقل منهم ينكر عليهم ويقول: خالفوا وتغالوا ولم يتوسطوا، وما عملوه - رضى الله تبارك وتعالى عنهم - هو الواجب عليهم لمبدعهم الكريم، الذي تفضل عليهم بالهداية والعناية، وجذبهم إليه فبذلوا النفس والنفائس حبًّا في لقاه، وهو على الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، فبذل النفس والنفائس قليل في جانب ما نالوه من مولاهم، وحقير بالنسبة لما أولاهم، قال الله تعالى: ﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ (الصافات: ٦١)، وقال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ

نَفْسٌ مَّا أُخْفِى لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمُلُونَ ﴾ (السجدة: ١٧)، وهذا هو العمل حقًا الذي شكر الله العاملين عليه، وأثنى عليهم به، وهو الذي وفقهم له، وأعانهم عليه، هَا النهده الخير وإليه المصير، وهو ذو الفضل العظيم)(^).

تبديل الهيكل الإنساني بهيكل لطيف نورانى

ويشرح الإمام أبو العزائم هذا الحديث فيقول ﷺ:

ولما كان سيدنا جعفر ﷺ قطعت يده فاستلم السيف باليد اليسرى فقطعت، فاستلمه بحضنه، ومن فقد شيئًا لله أبدله الله خيرًا منه، ثم بذل جسمه ونفسه لله سبحانه، فأبدل الله جسمه بجسم نورانی ملکی، ونفسه بنفس قدسية، وأطرافه بأجنحة ملكية؛ حتى صار وهو الإنسان البشرى - قد أبدله الله بكل ما بذله خيرًا منه - ملكًا من الملائكة العالين، وصار هيكله الإنساني هيكلًا نورانيًّا لطيفًا، رفعه الله كما رفع رسله الكرام بجسمه ونفسه إلى على سمواته يطير مع ملائكته المقربين، فقول رسول الله: هنيئًا لك أبوك يطير مع الملائكة، قول عن وحي يوحى، أو عن شهود عِيَان؛ لأنه والمائية لا ينطق عن الهوى، ولا يقول إلَّا حقًّا. وإنى آمنت وصدقت بقوله وبأن الله تعالى أبدل هذا السيد الهاشمي بكل عضو فقده خيرًا منه، وأبدله بجسمه خيرًا منه، وبنفسه روحًا قدسية، ومن أقبل على الله بكليته أقبل الله عليه بكله، ومن كان مرة ومرة كان الله له كذلك، وسرُّ قوله: يطير مع الملائكة، أنه ، عقر جواده فكأنه قد أقبل على الله بنفسه وماله فأقبل الله عليه بكله، وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، تفضل على هذا السيد 🍩 في حياته الدنيا بالحب الخالص لذات الله، والفناء الخالص عما سوى الله، ووفقه على بمعونته وهدايته فبذل نفسه ونفائسه في ذات الله، ثم إن له على فضلًا منه وكرمًا ما هو خير لـه. قال الله تعالى: ﴿مَن ذَا الَّـذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضِنَاعِفَهُ لَهُ ﴾ (البقرة:

وخير قرض يقرضه المؤمن ربه - وهو الغنى عمن سواه، المفتقر إليه كل من عداه -

بذلُ نفسه في سبيل الله، ومن بَذَلَ نفسه لله يضاعف الله له فيمنحه نفسًا قدسية، ويجمِّل نفسه الملكية بالرقي إلى الدرجات العلا فوق مقامها الأول، وهذا منهاج أهل الله الصالحين الذين بلغ بهم الحب في الله مبلغًا جعلهم يبذلون نفسهم ونفائسهم؛ إرضاء لحبيبهم لله، ومسارعة إلى لقاه على.

وأهلُ اللهِ الصالحون في جهاد أبدًا، وإن لم يقفوا في الصف لجهاد أعداء الله، وإن كان الوقوف في الصف لإعلاء كلمة الله وإزهاق الباطل هو البرهان الحق على حب الله وحب رسوله والمرابعة الأنه يتحقق من المؤمن ببذل كل شيء.

ومن قدَّم نفسه للسيف والمقذوفات النارية راضيًا بذلك، هل يصعب عليه أن يبذل ماله؟ ولكن هناك جهاد وإن لم يكن برهانًا ظاهرًا فهو برهان عند الله على كمال محبة العبد لربه وهو جهاد النفس في ذات الله.

هذه هي العلوم التي يتلقاها العارفون من أحوال أفراد أصحاب رسول الله والتي التياة والأسرار التي يشيرون إليها في مواجيدهم العالية من ميراث أئمة أصحاب رسول الله التيان (۱۰).

استشهاد عبد الله بن رواحة 🍩

روى ابن إسحق وابن هشام وصاحب السيرة الشامية: لما قُتل جعفرٌ أخذ الراية عبد الله بن رواحة، ثم تقدم بها وهو على فرسه، ثم نزل عنه وقاتل؛ حتى قتل هي.. ووقع اللواء من يده، فاختلط المسلمون والمشركون وانهزم بعض الناس، ومنهم من فرَّ إلى المدينة.

وروى سعيد بن منصور أن الأمراء الثلاثة دفنوا يومئذ فى روضة واحدة: زيدًا وجعفرًا وعبد الله بن رواحة على (١١).

ثلاثة ضاقت الجنة عن أرواحهم:

يعلق الإمام أبو العزائم ، على هذه الحادثة المباركة فيقول:

[نزل سيدنا عبد الله بن رواحة عن فرسه اقتداء بأميره السابق، ومنافسة في حظائر القدس، ومسارعة إلى لقاء الله العلى سبحانه، تجلت له روحه القدسية هي متجردة عن نفسه، فخاطب نفسه بها بما خاطبه بها من الشعر، فانقادت نفسه وجسمه لروحه القدسية، فأقدم هي على الموت إقدامًا على القرب من الله، والحظوة بجنابه العلي، فلحق بربه راضيًا عنه مرضيًا منه، ونجّز الله تعالى إشارة على المرابة ونجّز الله تعالى إشارة

رسوله المنافقة. ضم تلك الهياكل النورانية الثلاثة قبر واحد، وعجبًا! تضيق الجنة - والله - بهم؛ لأنه لم يخطر على سرّهم خاطر لغير الله، ولم تاتفت أرواحهم الطاهرة نفسًا عن مواجهة الله سبحانه، فكيف يسع قبر أجسامًا ضاقت الجنة عن أرواحها؟ وحسبك أيها القلم. فإنما هو روضة من رياض الجنة، أو حظيرة من حظائر الوادي المقدس. وكيف لا؟ والله تعالى معهم وعندهم، وفيه قُتلوا](١٦).

خالد بن الوليد 🍩 والنصر المبين

ذكر صاحب السيرة الشامية: ثم أخذ اللواء رجلٌ من الأنصار يدعى ثابت بن أقرم العجلانى البلوى ، ثم سعى به حتى إذا كان أمام الناس ركزَه، ثم قال: إلى أيها الناس، فاجتمع إليه الناس؛ حتى إذا كثروا، قال: اصطلحوا على رجل منكم؛ فقالوا: أنت، قال: ما أنا بفاعل، ثم مشى باللواء إلى خالد بن الوليد ، وقال: أنت أعلم بالقتال مني، فلم يقبل خالد اللواء؛ لأنه أول قتال لخالد مع يقبل خالد اللواء؛ لأنه أول قتال لخالد مع ممن شهد بدرًا، فنادى ثابت: يا معشر المسلمين، فاجتمع الناس على خالد بن الوليد وسلّموه اللواء فأخذه (١٢).

درس مستفاد: نستفيد من هذا الموقف أن سيدنا ثابتًا هي أبى القيادة لا نكوصًا عن الموت، بل شعورًا بوجود الأكفأ منه في الجماعة، وحملانه الراية خشية أن تسقط من آيات الجرأة في هذا الموقف العصيب. وليت كل امرئ يعرف أقدار الناس ينزلهم منازلهم التي يستحقونها، فلا يكلف أمته أن تحمل عجزه وأثرته.

أخذ سيدنا خالد الراية، فشرع يقاتل ويحتال للخلوص بالجيش من هذا المأزق المتضايق .. ودخل الليل على المتحاربين، فكان هدنة مؤقتة، فلما طلع الصبح كان خالد قد أعاد تنظيم قواته القليلة، فجعل مقدمة الجيش ساقه، وساقته مقدمته، وميمنته ميسرة، وميسرته ميمنة، فظن المشركون مجىء مدد للمسلمين فرعبوا، كما أمر سيدنا خالد بعض أتباعه أن يثيروا الغبار خلف الجيش، ليوهم الروم أن مزيدًا من المساعدات ينهال على جيش المسلمين من المدينة(أا).

قال ابن سعد: وحمل خالد على القوم فهزمهم الله أسوأ هزيمة؛ حتى وضع المسلمون أسيافهم حيث شاءوا وأصابوا غنيمة، وأظهر الله المسلمين(٥٠٠).

الاجتهاد في تعيين الإمام

يصف الإمام أبو العزائم حالهم قبل أن يتولى سيدنا خالد فيقول هي:

[انتقل الأمير ابن رواحة إلى مقعد صدق شهيدًا بين معترك الوغى وكان قلب المسلمين، فلما أن مالت الراية من يده اشتد حزن السلمين على أمرائهم، ولم يُعِين لهم رسول الله وين أميرًا بعد ابن رواحة فكان ذلك موجبًا لضعف القلوب، واختلاف الأراء وعدم الإجماع، فاختلف الناس فمنهم من رأى الرجوع إلى المدينة، ومنهم من رأى أن لا يفارق العدو؛ حتى يفعل الله ما يشاء.

من هذا نعلم: أن المسلمين إذا اختلفوا في تعيين الإمام واجتهد كل واحد منهم، كان لكل واحد أجر ما دامت وجهتهم الإخلاص شه؛ لأن رسول الله والمنتقبة أقرَّ من رجعوا إلى المدينة وأثنى عليهم، مع أن أهل المدينة شنَّعوا عليهم في الفرار من الزحف الأن.

أسأل الله تعالى أن يكشف لقلوبنا حقيقة الجمال الرباني، الذي به ننجذب بكليتنا إلى الرضوان الأكبر.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله أجمعين.

- (') ينظر: سبل الهدى والرشاد ٦/٣٣٢-٢٣٤.
- (٢) ينظر: النجاة في سيرة رسول الله والله والله المام أبي العزائم ص٧٨٨.
 - (") ينظر: سبل الهدى والرشاد ٢٣٥/٦-٢٣٦.
- (٤) ينظر: صحيح البخاري ١٨٤/٣-١٨٥ ح٢٦٩٩.
- (°) ينظر: السيرة الحلبية ٢/٤٣٤، وسبل الهدى والرشاد ٤/٥١٥، وتاريخ الأمم والملوك ٢/٨٦٥، وسيرة ابن هشام ٢٢٤/٢.
- (١) الإسلام دين الله، للإمام أبى العزائم ص١٣٤ -
- ($^{\vee}$) ينظر: إحياء علوم الدين للغزالي $^{\vee}$ 100 $^{\vee}$ 1 ط. دار الشعب القاهرة.
- (^) ينظر: النجاة في سيرة رسول الله بالله الله المام أبي العرائم ص ٧٨٩ ٧٩٤.
 - (°) ينظر: السيرة الحلبية ٢/٢٩٢.
- (ُ'`) ينظر: النجاة في سيرة رسول الله بالله الله المام أبي العام أبي العزائم ص ٨٠٤ ٨٠٤.
- (۱۱) ينظر: سيرة ابن هشام ٣٧٩/٢، وسبل الهدى والرشاد ٣٣٦/٦-٢٣٦/.
- (۱۲) ينظر: النجاة في سيرة رسول الله ﷺ للإمام أبي العزائم ص ٧٩٥.
 - (۱۳) ينظر: سبل الهدى والرشاد ٢٣٧/٦.
- (١٤) ينظر: السيرة النبوية لأبي العزائم، للكاتب ٢٥٥-٤٥٤.
 - (°۱) ينظر: طبقات ابن سعد ۱۲۱/۲.
- (١٦) ينظر: النجاة في سيرة رسول الله علي الله المام أبي العرائم ص ٨٠١.

۽ من ذخائر التمون ِ

أبو مدين الغوث حياته ومعراجه إلى الله (٢)



الأستاذ **صلاح الببلي**

بقية: شعر أبي مدين الغوث

ذكر د. عبد الحليم محمود أن رائد (العشيرة المحمدية) الشيخ محمد زكي إبراهيم قد أخبره في رسالة مكتوبة نشرها د. عبد الحليم أن القصيدة التالية هي المشهور من شعر أبي مدين الغوث، وقال له: إن نسبتها إلى أبي مدين ذكرها صاحب (السفينة) و(قاموس الأناشيد) و(سبيل السعادة) و(أشعة الأنوار) وكلها كتب أناشيد صوفية تنسب إلى السادة الشاذلية، ويقول أبو مدين في قصيدته الشهيرة تلك:

تضيق بنا الدنيا إذا غبتم عنا وتندهب بالأشواق أرواحنا منا فبعدكم موت وقربكم حيًا فإن غبتموا عنا ولو نفسًا متنا نموت ببعدكم ونحيا بقربكم وإن جاءنا عنكم بشير اللقا عشنا ونحيا بذكركم إذا لم نراكم ألا إن تذكار الأحبة ينعشنا فلولا معانيكم تراها قلوبنا إذا نحن أيقاظ وفي النوم إن غبنا لمتنا أسى من بعدكم وصبابة ولكن في المعنى معانيكم معنا

يحركنا ذكر الأحاديث عنكم ولولا هواكم في الحشاما تحركنا فقل للذي ينهى عن الوجد أهله أذا لم تذق معنى شراب الهوى دعنا إذا اهتزت الأرواح شوقًا إلى اللقا تراقصت الأشباح يا جاهل المعنى أما تنظر الطير المقفص يا فتي إذا ذكر الأوطان حن إلى المغنى يفرج بالتغريد ما بفواده فتضطرب الأعضاء في الحس والمعنى ويرقص في الأقفاص شوقًا إلى اللقا فتهتز أرباب العقول إذا غنيي كذلك أرواح المحبين يافتي تهززها الأشواق للعالم الأسنى أنلزمها بالصبر وهي مشوقة وهل يستطيع الصبر من شاهد المعنى إذا لم تدق ما ذاقت الناس في الهوى فبالله يا خالى الحشا لا تعنفنا وسلم لنا فيما ادعينا لأننا إذا غلبت أشواقنا ربما صحنا وتهتز عند الاستماع قلوبنا إذا لم نجد كتم المواجيد صرحنا وفي السر أسرار دقاق لطيفة

فيا حادي العشاق قم وَاحْدُ قائمًا
وزمزم لنا باسم الحبيب وروحنا
وصن سرنا في سكرنا عن حسودنا
وإن أنكرت عيناك شيئًا فسامحنا
فإنا إذا طبنا وطابت نفوسنا
وخامرنا خمر الغرام تهتكنا
فلا تلم السكران في حال سكره
فقد رفع التكليف في سكرنا عنا
ويا عاذلي كرر علي حديثهم

البداية

الكل سالك في طريق الصوفية على حق معراج الوصول، سماه الصوفية على حق معراج الوصول، سماه الصوفية في كتبهم: (محارج الساكين) و (منازل السائرين) و هل يستطيع الصبر من شاهد المعنى و (الأحوال والمقامات)، وكثيرًا ما يكون و النه يالله يالله الله مرة واحدة أو دفعة واحدة الناس في الهوى واحدة بلا استعداد أو مقدمات بل بنور يقذفه مل النه الله يا الله تعالى في قلبه، فيغرف من معارف الشريعة والحقيقة، وكان من دعاء الشيخ المالكي الأزهري أحمد الدردير في شعره وقد عاش قبل ٢٠٠ سنة: (ومن علينا يا ودود بجذبة — بها نلحق الأقوام من سار تراق دمانا جهرة إن بها بحنا

قبلنا)، وكان الشيخ أبو حامد الغزالي يقول: (إن لربكم في دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها)، وكانت انتفاضته وبداية أمرة بنور قذفه الله في قلبه، وعنه قال: (وذلك النور هو مفتاح أكبر المعارف)، ولما سئل رسول الله مفتاح أكبر المعارف)، ولما سئل رسول الله يَشْرَحُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ (الأنعام: ١٢٥)، ققل: (هو نور يقذفه الله في القلب)، فقيل: فما علامته؟ قال: (التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود)، وهذا ما حدث مع غالبية أكابر الصوفية مثل: إبراهيم بن أدهم، وفضيل بن عياض، والغزالي، والبدوي، والدسوقي، والشاذلي، والمرسي، وابن عطاء الله، والحذفي وغيرهم، وهو ما حدث مع أبي مدين.

اسمه ونشأته

اسمه شعيب بن حسين الأنصاري، أصله من الأندلس من قرية تابعة لأشبيلية، كان أبوه صاحب غنم، وكان شعيب أصغر أخوته فكلفوه برعي الغنم، فكان يتحسر على نفسه وهو يرى من يصلون ويقرأون القرآن ويتعبدون ويذكرون، وقال عن ذلك: (فإذا رأيت من يصلي أو من يقرأ القرآن أعجبني، ودنوت منه، وأجد في نفسي غمًا؛ لأنني لا أحفظ شيئًا من القرآن ولا أعرف كيف أصلي، فقويت عزيمتي على الفرار لأتعلم القراءة والصلاة)!

وبالفعل اتخذ قراره وفر من البيت، وكان والده قد توفي وهو صغير، ولحقه أخوته، وسل أحدهم حربته، وقال له: (والله لئن لم ترجع الأقتلنك)، وبالفعل عاد الصبي لرعي الغنم حزينًا ثم اتخذ قراره بالفرار لبلًا، وعن هذا قال:

(ثم قویت عزیمتی علی الفرار لیلا، فأسریت لیلة، وأخذت في طریق آخر)،

ولكن أخاه الداهية أدركه بعد طلوع الفجر، وكان في قلبه قسوة، وفي أخلاقه غلظ، وفي إيمانه خلل، فسل سيفه وحمله الغضب والتعب الذي ناله من السعي طيلة الليلة على أن يضربه بالسيف، فاتقى الغلام الضربة بعصا كانت معه، وإذا بالمعجزة تحدث، وإذا بعناية الله تحيط بالغلام، فإذا بالسيف ينكسر وإذا العصا باقية). فما كان من أخيه إلا أن قال له: (يا أخي اذهب حيث شئت).

يقول أبو مدين: (فسرت حتى وصلت إلى البحر، ووجدت خيمة فيها أناس، فخرج منها شيخ فسألني عن أمري، فأخبرته فجلست عنده، فإذا جعت رمى بخيط في طرفه صنارة فأخذ حوتًا يطعمه لي مشويًّا، ثم قال: انصرف إلى الحاضرة؛ حتى تتعلم العلم، فإن الله تعالى لا يعبد إلا بالعلم).. والحوت في النص هو السمك بلغة أهل المغرب والسودان.

وعبر الغلام البحر عاملًا مع العمال وخادمًا في السفينة، ووصل إلى طنجة، ومنها إلى سبته، وكان يؤجر نفسه للصيادين ليوفر قوت يومه، ثم سار إلى مراكش، وتعرف بالأندلسين فيها فأدخلوه في جملة الأجناد، وقد وصفهم بقوله: (إنهم يأكلون

عطائي ولا يعطونني منه إلا اليسير)، وبذلك عمل راعيًا للغنم وصيادًا وجنديًا، ثم قيل له: (إن رأيت أن تتفرغ لدينك فعليك بمدينة فاس) ويقول عن ذلك: (ولزمت جامعها، وتعلمت الوضوء والصلاة)، وتنقل بين حلقات المشايخ والعلماء؛ حتى وصل إلى حلقة شيخ يقول عنه: (ثبت كلامه في قلبي، فسألت: من هو؟ فقيل لي: إنه أبو الحسن بن حرزهم)، وقد فسر شيخه سره بقوله: (إني قصدت الله بكلامي فخرج من القلب).

يقول صاحب كتاب (أنس الفقير) عن ابن حرزهم الفقيه الصوفي الزاهد: (هو الشيخ أبو الحسن علي بن اسماعيل بن محمد ابن عبد الله بن حرزهم، ولد بفاس ونشأ بها، وكان فيها من كبار الفقهاء، وكان زاهدًا في الحنيا، سالكًا سبيل أهل التصوف، ذا كرامات وفراسات، وكان والده من كبار الصالحين، وكذلك أخوه).

ولابن حرزهم قصة مع كتاب (إحياء علوم الدين للغزالي)، خلاصتها أنه عكف على قراءته قرابة عام في بيته، وجرد منه ثمانين مسألة انتقدها عليه، وعزم على حرق الكتاب، فرأى في نومه من يقول: جردوه واضربوه حد الفرية، فضرب ثمانين سوطًا، فلما استيقظ وجد أثر الضرب وأحس ألمًا شديدًا، فتاب إلى الله، ثم أعاد تأمل تلك المسائل فوجدها موافقة للكتاب والسنة.

ومما يروى عنه اعتزازه بالعلم فلما زار مراكش، جاءه بعض أمراء صنهاجة للتعلم على يديه فأمرهم بالجلوس تحت قدميه، وأن يجلس هو مكانهم، ووعظهم.

وكان ابن حرزهم ممن يؤمنون بمبدأ (الملامتية) الذين يظهرون عكس ما يبطنون من الورع سترًا لحالهم وحرصًا على الإخلاص في العبادة.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، دلَّ على ذاته بذاته، وتنزَّه عن مجانسة مخلوقاته، القريب من خطرات الظنون، والبعيد عن لحظات العيون، والعالم بما كان قبل أن يكون. والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد، الذي سعدت الدنيا بطلعته، وأنست بمشهده أرواح عالين وأعلى عليين يوم الصعود والعروج في السماء ذات البروج، يوم العلو والتجلي، يوم أن رأى المتجلي. ورضى الله تبارك وتعالى عن إمامنا ومعلمنا ومربي أرواحنا سماحة مولانا الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم، وارض اللهم عن خلفائه الأبرار وأهل بيته الطيبين الأطهار.. آمين يا رب العالمين.

بقية: أولاً: من المكنّة في الحبة

من دلائل المحبة أيضًا: لما حرم يعقوب على نفسه لحم الإبل جعله الله محرمًا على بني إسرائيل ﴿ كُلّ الطّعامِ كَانَ حِلَّا لَبَنِي إسْرائيلَ إلَّا ما حَرَّمَ إسْرائيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنزَلَ التَّوراةُ ﴾، لكن الرسول وَالرَّفَيَّةُ لما حرم على نفسه العسل، فيما رواه مسلم أنه وَلَرَّفَيْهُ كان يشرب عسلًا عند بعض نسائه ـ زينب بنت جحش ـ وكان يمكث عندها طويلًا، فدبّت الغَيرة في قلب بعض عندها طويلًا، فدبّت الغَيرة في قلب بعض

ومربي أرواحنا سماحة

النبسي

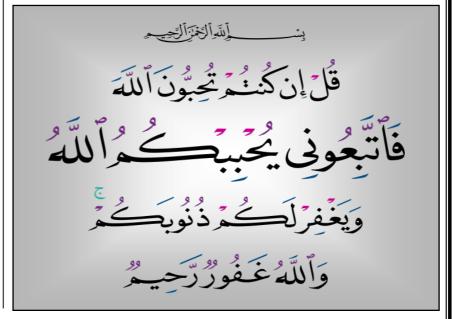
بالمحبة

(⁷**)**

عندهن كما يمكث هناك؛ لأن من عادته والناك كان يطوف عليهن جميعًا كل يوم، يسأل عنهن ويقضى حاجاتهن، ثم يبيت عند صاحبة النوبة، فقال بعض الزوجات: إذا وصل النبي إلينا نقول له: إن في فمك رائحة كريهة ـ وهو يكره الرائحة الكريهة فقلن له ذلك، وذكر أنه من الطعام الذي أكله، فقال: (أكلت عسلًا) فقلن: لعل نحله قد جَنَت العُرْفطَ، يعنى امتصَّ زهر شجر العرفط وهو ذو رائحة كريهة. ومن هنا حلف الرسول ألَّا يأكله مرة أخرى، وبالفعل عندما زار من عندها عسل رفض أن يأكل منه، وقد أطلع الله نبيَّه على ما فعلته أزواجُه - زوجاته - وبيَّن له المخرج من يمينه، ومضى الأمر على ما كان يحبه رسول الله والنائية ، ولم يكن الأمر كما كان لسيدنا يعقوب من إمضاء التحريم عليه وعلى قومه قال سبحانه: ﴿ كُلِّ الطِّعامِ كَانَ حِلًّا لَبَنِي إسرائيلَ إلَّا ما حَرَّمَ إسرائيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوراةُ ﴾ (آل عمران: ٩٣).

زوجاته، وهن بشر، كُنّ يتمنَّيْنَ أن يمكث

ولم يحرمه تكرمًا لُه وَاللَّهُ على أمته ولا عليه.



والنتيجة فإن كنت تبتغي مرضاة أزواجك فإنا نبتغي مرضاتك فيما تحب.

فأنا لا أحرم عليك ما تحب (وهو العسل) وإنما أتوجه بالنذير على من أغضبك وجعلك تحرم على نفسك ما تحب، والتهديد الشديد على من تسول له نفسه بالنظاهر عليك ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴿ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْريلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ لَلْكَ اللهَ عَلَيْكِ اللهَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ لَلْكَ اللهَ عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُو مَوْلاَهُ لَلِكَ ظُهِيرٌ ﴾ (التحريم: ٤)

وهذا ليس حكمًا مترتبًا على النظاهر؛ لأنه ليس هناك تظاهر في الحقيقة عليه ولن تستطيع نساؤه النظاهر عليه ولينينية، ولكن هذا حكم بالوعيد لمن تسول له نسه بالنظاهر عليه والمن هذا وارد أيضًا على سبيل الافتراض (وإن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّه هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ فَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ أي افتراضًا.

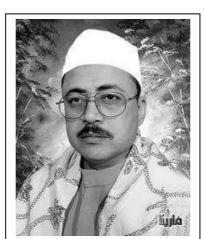
ومعنى هذا أن الله هو مولاه وجبريل وحسالح المؤمنين لرسول الله والمؤمنية على الدوام سواء تظاهر عليه أحد أم لا.

وليست نتيجة النظاهر عليه؛ لأن النظاهر لم يحدث أصلًا من نسائه والمنتلئة، لكن هذه مكانته والمنتلئة عند مولاه والمنتلئة الذي يتولاه.

ولأن جملة ﴿ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَــالِحُ الْمُوْمِنِينَ أَوَ الْمَلَائِكَــةُ بَعْـدَ ذَلِـكَ ظَهِيرٌ ﴾ جملة خبرية وليست انشائية ولم تأت جوابًا للشرط؛ لأن جواب الشرط يأتي إنشاءً له للمستقبل، وهذه جملة حبرية.

دليل الكُنّةِ في الحبة في سورة الضحى

ولقد عجبت من أمرين في سورة الضحى..



فضيلة الشيخ علي الجميل واعظ مركز رشيد

الملحظ الأول:

أن الحق ﴿ يَقول لنبيه وَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ : ﴿ اللَّهُ عَدِدُكَ يَتِيماً فَآوَى ﴾ (الضحى: ٦) ولم يقل نجدك؟ ولم يقل أيضًا ألم تكن يتيمًا فآواك، أو ألم يجعلك يتيمًا فآواك، بل قال: ﴿ اللَّمْ يَجِدُكَ يَتِيماً فَآوَى ﴾ .

كيف تحقق وجدان النبي والنائة على هذه الحالة متوكلًا على تقدير الله على ومراده.

هل يمكن أن نتصور أن النبي والثيارة

* عبر الـقرآن بهذا التعبير ﴿أَلَهُ يَجِدُكَ التعبير ﴿أَلَهُ يَجِدُكَ التعبير ﴿أَلَهُ يَجِدُكُ الكَلّ الكَلّ الكَلّ الله ﷺ فلم يشأ أن يحد ذلك لنفسه، فكأنه أراد أن يقول له وإن كنت قد نشأت وإن كنت قد نشأت لنا، وإنها كان المراد ما وراء من هذه المفاوة وهذه العناية الربانية.

نشأ يتيمًا بغير تقدير الله رَجَالً له؟

ولكن نقول: المقام هنا مقام إيناس، فما كان في مقام الإيناس فما يجب أن يذكر في موطن الإيناس ما يوحش النبي والمنتلة في التلقى، ولو قال الله وكل له: ألم يجعلك يتيمًا فأولك، فيكون هذا إيناس بعد إيحاش، ولكن الحق أراد أن يؤنسه وأن يرفع عنه الإيحاش فعير القرآن بهذا التعبير ﴿أَلُمْ يَجِدُكَ يَتِيمًا فَعَير الله وَأَن يقول له فَأَوى مع أن الكل بنقدير الله وكن يقول له أن يصف ذلك لنفسه، فكأنه أراد أن يقول له مرادًا لنا، وإنما كان المراد ما وراءه من مرادًا لنا، وإنما كان المراد ما وراءه من هذه الحفاوة وهذه العناية الربانية.

الملحظ الثاني في نفس السورة:

عن أبي نعيم بإسناده المذكور أن امرأة أنت و المرائة والمرائة والمر

لو دققنا النظر هنا في هذه العبارة نجد أن الإساءة هنا ساقطة على سيدنا جبريل عليه الله الله المسلم المسلم المسلم وصفت سيدنا جبريل بالشيطان بقولها: ما أرى شبطانك إلا قد تركك؟

ومع هذا تأتى العناية من الله عن الله النفاع عن النبي والم يكن هناك النفات اللدفاع عن سيدنا جبريل عميسيلم، لكن قال الله عن سيدنا جبريل عميسيلم، لكن قال الله السيدنا جبريل حظ من الدفاع هنا في هذا المقام، ولكن كان له عميسيلم حظ من الدفاع عنه في مقام آخر كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُولُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ (الحاقة: ٤٠) أجمعوا على أن المراد بالقول هو القرآن، وأما المراد بالرسول الكريم جبريل والمرائيليم بدليل قوله تعالى: ﴿ذِي قُونُ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ * وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾ (التكوير ٢٠ - ٢٢).

تكاد كلمة المسلمين تتفق على أن المعارف التي يجب على المسلم استيعابها هي: أصول الدين، وأحكام الشريعة.

وإن كانت المعرفة - بشكل عام - مطلوبة، ومرادة، وبكل فروعها، فيما يتعلق بالكون والحياة، وبخاصة ما يرتبط بالجوانب الاجتماعية والإنسانية التي تحدد علاقة الإنسان ببني نوعه، وذوات جنسه من كافـة المخلوقـات، كـالأخلاق الفاضـلة، والمعاملـة الحسـنة، التـي استقطبت جهودًا جبارة من المصلحين، وفي مقدمتهم الأنبياء والأئمة، والعلماء، والصالحين من الناس.

اعتماد الإمام على أقوال علماء أهل السنة في مسائل العقيدة المتفق عليها، سواء بالنقل أو بالشرح

عقيدة السلف الصالح التي أجمعوا عليها حيث يقول في كتابه: عقيدة النجاة: "سأل أبو طالب أستاذه العارف بالله أبا مدين(١): أخبرنى عن سرحياتك ؟ فقال أبو مدين: استنارت صفاتي، وفي توحيده أفنيت همتي، وبديمومته دامت محبتى، فسر التوحيد فى قوله لا إله إلا الله، أنا والوجود بأسره حرف جاء لمعنى، فبالمعانى ظهرت الحروف، وبصفاته اتصف كل موصوف، وبائتلافه ائتلف كل مألوف، فمصنوعاته محكمة، ومخلوقاته مسلمة؛ لأنه صانعها ومظهرها، ومنه مبدؤها وإليه مرجعها كما أظهرها ظُهُورِ هِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهمْ (الأعراف: ١٧٢).

هو يا أبا طالب لوجوده المحرك،

العزائـم في تقرير عقيدة فمثال الأول ما ذكره الإمام عن مجمل

بسر حياته ظهرت حياتي، وبنور صفاته ذرأ، ثم تلى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ لِشَقَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ۚ أَنْ تَقُولُوا يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰـذَا غَـافِلِينَ ﴾

والناطق الممسك. إن نظرت بالحقيقة؛

تلاشت الخليقة، الوجود به قائم، وأمره في مملكته دائم، وحكمه في وجوده عام، حكم الأرواح في الأجسام؛ فالحواس به بانت على اختلاف أنواعها. اللسان منها للبيان، وهو مع ذلك لا يشغله شأن عن شأن.

يا أبا طالب، لما أمدني بسره؛ غرف فؤادى من بحره، فامتلأ وجودى نورًا، وأثمر غيبة وحضورًا، وسقيت شرابًا طهورًا، ففني ما كان باطلًا وزورًا؛ فغشيت أنوارًا أخلاقي، ونظرت إلى الباقي بالباقي. ثم قال: هو الموصوف بالقدم، ومخترع الوجود من العدم، بنور جلاله أشرقت الظلم، وهو ولى الكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والله ولى التوفيق، وهو حسبنا ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم المصير ."^(۲).

*وأما عن شرحه لعقيدة أهل السنة فنستطيع أن نقول: لقد كان الإمام أبو العزائم أحد علماء أهل السنة الشارحين لمذهبهم المدافعين عنه في هذا العصر، حيث تناوله بالشرح والبيان في كثير من مؤلفاته(٢). على نحو ما سوف نوضح في بحثنا.

جع الإمام في المتشابه بين التفويض والتأويل

من خلال تحليل كلام الإمام في تفسيره لآيات الصفات يتضح لنا منهجه – إجمالًا – في مسألة المتشابه من آيات الصفات، والذي



() +)

يتلخص فى أنه يؤكد على وجوب صرف هذه النصوص المتشابهة عن ظواهر ها المستحيلة، واعتقاد أن هذه الظواهر خلاف ما يريده الله تعالى.

كما أنه يأخذ في هذه المسألة بمذهب المتوسطين، فلا هو ينفى التأويل بالكلية، ولا هو يخوض فيه مطلقًا، بل هو يقول بالتفويض ويلجأ إلى التأويل في أضيق الحدود.

أولًا: من الآيات التي قال فيها بالتفويض فقط: صفة الاستواء، وهو ينقل لنا عقيدة أهل السنة في الاستواء في عقيدة النجاة حيث يقول: "ويعتقدون في الاستواء ما قاله مالك بن أنس حين سئل عنه فقال: الاستواء معلوم، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعه(أ).

ثانيًا: من الصفات التي قال فيها بالتأويل: في تفسيره لقول الحق سبحانه: ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (البقرة: ١٥)(٥). " نسب الله تعالى إلى نفسه الاستهزاء بالمنافقين . والواجب علينا أن نتأدب لكلام الله تعالى، ونعتقد أنه سبحانه ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله، فهو كما وصف نفسه بالمعنى الذي يليق به تعالى وبصفاته - قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (الزمر: ٦٧). والعارفون بالله سلموا له في كلامه تسليمًا، كما سلموا سبحانه في أحكامه، واستهزاء الله تعالى بهم المعنى الذي يليق به بقدر ما نفهم استخفافه سبحانه بهم في الدنيا وإملاءه من حيث لا يعلمون . وفي الآخرة بما يوقعهم سبحانه فيه بدليل قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُربَ بَيْنَهُمْ بِسُورِ لَـهُ بَـابٌ بَاطِئـهُ فِيـهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ (الحديد:



د. سامي عوض العسالة مدير عام بوزارة الأوقاف

۱۲).

وقد فعل ذلك بالكفار بقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْمَا نُمْلِي لُهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لُهُمْ لِيَرْدَادُوا إِنْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ (آل عمران: ١٧٨) ومن هذا البيان نتأول ما ورد في القرآن منسوبًا إلى الله تعالى من الاستهزاء والمكر والخديعة والسخرية بالمنافقين وأهل الشرك، وإن تاول بعض الأئمة قوله تعالى : ﴿ اللهُ يَسْتَهْزَئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ يَسْتَهْزَئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾



(البقرة: ١٥) بمعنى توبيخه إياهم ولومه لهم على مسارعتهم إلى معصية الله والكفر به، فتأولوا استهزاء الله تعالى: إما بهلاك المنافقين والكفار وتدميرهم، وإما بإملائه لهم واستدراجه إياهم، ليزدادوا نفاقًا وكفرًا، ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

وكل ما ورد في القرآن من الاستهزاء والمكر والخديعة مؤول عندهم بهذا المعنى، وهذا مذهب سلفنا الصالح أهل التسليم، جمعنا الله تعالى بما جملهم به من الفقه والتسليم"(1).

وقد رأينا كيف لجأ الإمام إلى التأويل في تفسير الكرسى في آية الكرسى. والإمام لا يلجأ إلى التأويل ما دام صريح العبارة لا يخالف الأيات الشريفة، فإذا تعارض لفظ مع قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وُهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الشورى: ١١) فإنه يلجأ إلى التأويل، يقول ﴿ الشورى: ١١) فإنه علينا السمع والطاعة له ﴿ الله وأهل العلم به يقولون آمنا به كل من عند ربنا، والواجب علينا أن لا نؤول صريح القرآن إلى غير ما يدل عليه لفظه ما دام صريح العبارة لا يخالف الأيات الشريفة".

وهكذا يلتزم الإمام أبو العزائم بـالمنهج الوسط في المتشابه من آيات الصفات.

وهذه القضية سوف نناقشها في الحديث عن الصفات الموهمة للتشبيه ورأى الإمام فيها، ومنهجه حيالها، ففي المقالات القادمة مبحث طويل عن هذه القضية فلا أطيل به هنا والله تعالى الموفق.

(') هو العالم الرباني شعيب أبو مدين من أقطاب الصوفية وهو مغربي الأصل.

(٢) ينظر: كتاب: عقيد النجاة للإمام أبي العزائم، ص: ٣٥، ط دار المدينة المنورة بالقاهرة.

(٢) مثل: " الإسلام دين الله وفطرته التى فطر الناس عليها "، و"عقيدة النجاة "، و" النشأة الثانية "، و" نعيم القبر وجمالات الآخرة "، و" أصول الوصول لمعية الرسول المنالة.

(١٤) عقيدة النجاة ص ١٤.

(°) تفسير أسرار القرآن ج ١ ص ٤٨.

(٦) تفسير أسرار القرآن. مرجع سابق. ج ١ ص ٤٨.

البيان الختامي للمؤتمر الدولي الثالث والثلاثين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية [٣]

الاجتهاد ضرورة العصر وكل عصر، وبابه مفتوح بل مُشرَع إلى يوم القيامة، غير أن له أصوله وضوابطه ورجاله الذين أفنوا حياتهم في طلب العلم الشسرعي وفقهم أصوله وقواعده ومآلات الأمور ومقاصدها.



محمد الشندويلي

بقية: أولاً: وثيقة القاهرة لتعزيز ثقافة الاجتهاد

١٥- بيان أهمية التجرد في الاجتهاد، بألا يشوبه ميل حزبي أو طائفي أو عرقي أو قبلي، أو أي علة تخرج به عن مساره الصحيح.

17 - ضرورة نشر الوعي بين الناس بالتفرقة بين الاجتهاد والتقول بالرأي، فالاجتهاد: قائم على أسس وقواعد وضوابط وشروط، أما التقول بالرأي: فلا أساس له، وقد يَنْسِب صاحبه إلى الشرع الشريف ما ليس فيه لعدم فهمه للنص وعدم تعمقه ومعرفته

ثانيًا: بعض التوصيات الأخرى

ا- ضرورة قيام المؤسسات الدينية والثقافية والتعليمية بنشر ما استقرت عليه المجامع الفقهية والعلمية في شأن خطورة التعامل مع العملات المشفرة بنظامها الحالي؛ حتى لا ينزلق الناس في تعاملات نقدية تدخل ضمن دائرة الغرر، مع التأكيد على أن رفض التعامل بالعملات المشفرة لا يرجع إلى عدم مواكبة المستجدات العصرية وإنما يرجع إلى ما يحفها من جهالة وغرر، واشتمالها على المضاربة العشوائية، وعدم ضمانة الدول لها.

٢- التأكيد على أن صك النقود من الجهة الشرعية لا بد أن يكون خاضعًا لسلطة ولي الأمر لمنع الالتباس والفساد والمضاربة والغرر والتصرفات غير المشروعة داخل المنظومة النقدية.

٣- التأكيد على أن التلوث البيئي مشكلة إنسانية تستدعي تضافر الجهود للقيام على حلها بالاجتهاد والبحث العلمي المستنير، والكف عن كل نشاط يسبب تلوثًا بيئيًا أيًا كان نوع هذا التلوث.

٤- التأكيد على أن الشريعة الإسلامية
 قد دعت للحفاظ على البيئة وحمايتها
 ورعايتها، والمحافظة على مواردها من
 الاستنزاف وسوء الاستخدام وكل ما

يضر بها، ونهت نهيًا شديدًا عن الإفساد في الأرض، ومنه إفساد البيئة الذي يعد من التجاوز المنهى عنه.

٥- أهمية نشر الأبحاث والدراسات المتعلقة بالبيئة ووسائل الحفاظ عليها على نطاق واسع لتصبح ثقافة إنسانية مشتركة، مع العمل على إيجاد وعي بيئي جماعي بالدور الحيوي الذي تؤديه المناطق الخضراء بصفة عامة والتشجير بصفة خاصة، حيث يعد الحفاظ على المناطق الخضراء وعلى سائر المقومات البيئية مطلبًا دبنيًا واجتماعيًا ووطنيًا.

7- الدعوة إلى التعاون والتلاحم الدولي من أجل مقاومة التعدي على البيئة، والترويج الثقافي لمخاطر التعدي عليها وكيفية الوقاية من مخاطر ها، مع تكاتف الجهود الدولية في تفعيل المبادئ الحاكمة والقوانين الرادعة لتصرفات المتسببين في تلوث البيئة على جميع المستويات الوطنية والدولية.

وفي هذا الصدد يشيد المشاركون في المؤتمر باستضافة جمهورية مصر العربية لمؤتمر المناخ الذي يقام بمدينة شرم الشيخ، ويؤكد المشاركون في مؤتمر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الثالث والثلاثين على ثقتهم الكاملة في قدرة الدولة المصرية على تنظيم مثل هذه المؤتمرات العالمية، مقدرين دور مصر في خدمة القضايا الدولية والإنسانية.



قامت مشيخة الطريقة العزمية تحت رعاية سماحة السيد محمد علاء الدين ماضى أبى العزائم شيخ الطريقة العزمية عدة محاضرات خلال شهر على المعلل المعلوب منها: الكبير في تبصير الأمة بالواجب المطلوب منها:

ليلة أهل البيت

فى يوم الجمعة ١ جَّالُهُ الله ١٤٤٤ هـ، الموافق ٢٠٢/١١/٢٥م أقيمت ليلة أهل البيت الثانية والسبعون بعد المائة بقاعة الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم، حيث حضرها عدد من أبناء الطريقة العزمية من مختلف المحافظات.

وقد افتتحها سماحة السيد علاء أبو العزائم شيخ الطريقة العزمية بقوله: (ابن الطريقة العزمية لا يكذب، ولا يخون الأمانة، ولا يدخن، التدخين خيانة للأمانة، الناس لن تقتدي بفاسد، بل يقتدون بصادق وأمين، ولو تغيرنا سيغير الله لنا مصر، ثم يغير باقي دول العالم الإسلامي).

وأضاف سماحته: (الأئمة من أهل البيت كوَّنوا الجماعة الصالحة





لكنها لم تكن مُصلحة، نريد أن نعمل الجماعة الصالحة المُصلحة).

وأكد سماحته أن المشكلة السكانية حاول الغرب أن يحلها بمعصية الله، (اتفاقية سيداو) بالشذوذ الجنسي، ونحن نريد أن نساهم في حلها بالطاعة، أن ينجب جيل واحد ابنًا واحدًا، ثم بعد ذلك ينجب ولدين ويستمر على ذلك.

وطالب سماحته بتشجيع العلماء والبحث العلمي، ووضع اللاعب واللاهي في المكان المناسب لهما، وأن يكون سلاحنا ودواؤنا وغذاؤنا من بلادنا، وليس مستوردًا من عدونا.

وواصل الدكتور عبد الحليم العزمي حديثه حول سيرة أهل البيت هيئ ، ببيان علاقة الإمام الجواد بحكام عصره، حيث بدأها بعلاقة الإمام بالمأمون العباسي، والتي انحصرت في تزويج المأمون ابنته من الإمام الجواد، ومناظرة قاضي القضاة مع الإمام الجواد، ثم علَّق على حقيقة العلاقة بين الإمام والمأمون.

ثم كشف العلاقة بين الإمام الجواد والمعتصم العباسي، والتي انحصرت في استقدام الإمام إلى بغداد، وكرامة الإمام وسعة علمه، والعمل على اغتيال الإمام الجواد. وتوقف الحديث عند متطلبات عصر الإمام الجواد على الجواد على المحاد الإمام الجواد المحاد ال

وتخللت الليلة فقرة من الإنشاد الديني لقصائد الإمام أبي العزائم قامت بها الفرقة العزمية بقيادة الشيخ محمد حسنين.

JA,

وسوف تقام بالقاهرة لبلة أهل البيت:

 ١- الثالثة والسبعون بعد الهائة يوم الجمعة ٥ نَجَبُّ ١٤٤٤هـ الهـوافق ٢٠/١/٢٧م.



الإنسان.

الأرض وما فيها

الشروط جميعًا الطاعة.

عَلَيْسَالِم إلى قيام الساعة.

٦- الحساب: وهو يوم الدين.

٣- المستخلف فيه (بفتح اللام): وهو

٤- شروط الخلافة: وهي التكليف أو

٥- مدة الخلافة: الحياة الدنيا بدءًا بأدم

ومن ثم فالخلافة - كالوكالة والنيابة -

تعبير عن علاقة بين الإنسان (المستخلف

"بفتح اللام") وبين الله رَجَهٰكِ الذي استخلفه،

وهي أيضًا تعبير عن علاقة أخرى بين

الرسالة السماوية أو الشريعة، وأصل هذه

الخلافة لغة هي: النيابة والوكالة والولاية، وعندما تتم النيابة والوكالة بين اثنين من الناس مثلًا فإنها تتطلب - لكي

أو عليه. ٤- شروط الوكالة. ٥- مدة الوكالة.

موجودة أيضًا في حقيقة الخلافة الوجودية: ١- المستخلِّف (بكسر الله): وهو الله

بينا اللقاء الماضي أن موقف الإنسان الوجودي بالنسبة لغايته العليا بِينِ تأثيرِينِ: الأولِ، تأثيرِ الملائكة الذينِ ينفذ الله بِهم مشيئته في حياة الإنسان، فيساعدونه ويأخذون بيده نحو تحقيق الغاية التي خلق من أجلها. الثاني، تأثير الشياطين الذين يعملون جاهدين في محاولة منع الناس من الوصول لهذا الهدف. وفي هذا المقال نواصل الحديث فنقول:

الخلافة عبودية وسيادةن

تقوم - عدة عناصر رئيسة هي:

١- الموكل. ٢- الوكيل. ٣- الموكل فيه ٦- الحساب في نهاية الوكالة.

هذه العلاقات الموجودة في الوكالة

٢- المستخلف (بفتح الله): وهو



المرجوم الأستاذ الدكتود

الحائزعلى حَائزة الملك فيصَل لعَالميَّة للدارَّسَات بِوسُلاميَّة الإنسان الخليفة وبين كل ما استخلفه الله عليه

في الأرض.

والعلاقة الأولى، التي هي بين الإنسان وبين ربه، ذات طبيعة خاصة ومختلفة عن العلاقة الثانية التي لها طبيعتها الخاصة أيضًا، هذه العلاقة التي تقوم بين الإنسان وبين ما سوى الإنسان من أشياء وأحياء في الأرض.

أما الأولى: فهي تتمثل في الخضوع والطاعة والاستجابة والاستسلام من الخليفة لمن استخلفه، أو هكذا يجب أن تكون، وبكلمة واحدة نعبر بها عن هذه العلاقة نقول إنها: عبودية

أما البعد الثاني أو العلاقة الثانية من علاقتى الخلافة: فإنها تتمثل في سيطرة الإنسان الخليفة وهيمنته واستغلاله وحاكميته وتسخيره لكل ما استخلفه الله عليه، أي لكل ما في الأرض وما عليها وما في باطنها من

وعجنل

أشياء وأحياء، وبكلمة واحدة نقول: إن الإنسان سيد عليها، أي أن هذه العلاقة تسمى: سيادة.

فالخلافة: عبودية وسيادة.

والخليفة عبد وسيد في آن، عبد لمن استخلف، وسيد على من هو مستخلف عليه. ذلك هو الإنسان.

ومن ثم يجب أن ننبه إلى أن العبودية والسيادة وجهان لحقيقة واحدة هي الخلافة، وهما قائمان كشيء واحد في الذات الإنسانية، ولا يمكن الفصل بينهما إلا في الذهن للدراسة والتوضيح فقط، أما في عالم الواقع فإن الإنسان لا يمكنه إقامة إحداهما دون الأخرى.

فإذا لم يحقق الإنسان عبوديته لله فإنه يضيع سيادته في الأرض؛ لأنه إذا لم يحقق عبوديته لله وحده، فإنه سيسقط بالضرورة في عبوديته لغير الله، ومن ثم يفقد سيادته على هذا الغير، وإذا لم يحقق الإنسان سيادته على كل شيء وحي في الأرض، فإنه على كل شيء وحي في الأرض، فإنه بالتالي يصعب عليه أن يكون عبدًا لله حَيَّلً

والمثل الواضح على هذا هو الوثني الذي يتوسل إلى الله بأحياء أو أشياء مادية، فإن هذا التوسل أو التزلف بها إلى الله هو المانع الأول والحقيقي لسيادة الإنسان عليها

ما دام يعتقد أنها أفضل منه وأقرب إلى الله وَهَلَا، فكيف يمكنه أن يسخرها لنفسه؟! وهذا التوسل شرك بالله وَهَلَا، ومن ثم فالشرك أو الكفر للسيادة في نفس الوقت الذي هو فيه فقد للعبودية لله وحده؛ لأن إفراد الله بالعبادة يعني استعلاء الموحد على كل ما سوى الإنسان في الأرض، وهذا هو معنى السيادة.

الدين والعلم مقوما الخلافة وليسا متعارضين في الإسلام

إذا وضعنا هذا السؤال: كيف يحقق الإنسان الخلافة؟، بجانب الملاحظة الأولى التي سجلنا فيها أن الجعل يفيد الجبر، وأن الإنسان خليفة بمقتضى الخلقة والجبلة، يصبح هذا السؤال لا محل ولا لزوم له؛ وذلك لأن الخلافة ليست أمرًا كلف الله به الإنسان، فهو خليفة شاء أم أبي، وعلى هذا يحق لمعترض أن يقول: إننا لسنا في حاجة

للسؤال عن كيفية تحقيق الخلافة، وهو اعتراض صحيح ومقبول بالنسبة لهذا السؤال بهذا الصيغة، ومن ثم يتعين علينا تصحيح السؤال ليكون كالأتي:

كيف يحقق الإنسان خلافته لله في الأرض؟ وذلك لأن آية الخلافة تفيد جعل الإنسان خليفة دون تحديد الذي سيكون الإنسان خليفة له. فلم يقل الله وَ لله في الآية: (خليفة لي) ولم يقل في (خليفتي). ومن ثم فالإنسان مخلوق خليفة فقط. أي أن الجانب الجبري في حقيقة الخلافة هو في كون الإنسان خليفة فقط، أما لمن سيكون الإنسان خليفة فقط، أما لمن سيكون الإنسان خليفة؟ هل سيكون لله أو لغير الله؟ فهذا موكول لإرادة الإنسان الحرة، ومفوض موكول لإرادة الإنسان الحرة، ومفوض في أن يجعل خلافته لله أو يجعلها لغير الله، في أن يجعل خلافته لله أو يجعلها لغير الله، ومن ثم كانت الخلافة في الأخرة جزائية.

وبناء على ما تقدم يتعين علينا أن نسأل الأن:

هذا ما سوف نجيب عنه في المقال القادم إن شاء الله تعالى.

(') راجع هـذا الموضوع بتوسع في كتـاب: اسـتخلاف الإنسان في الأرض. للمؤلف طبع المكتب الإسلامي.



الأراء الاجتهادية في المسائل المختلف عليها ليس لها في ذاتها قوة متعدية لغير القائلين بها، ولا يجوز بالتالي اعتبارها شرعًا ثابتًا

متقررًا لا يجوز ان

أباطيل

الإسلام الس

الاسس الفكرية

للإرهاب

 $(\xi\xi)$

ـ الشريعة الإسلامية في أصولها ومنابتها، متطورة بالضرورة، نابذة الجمود، لا يتقيد الاجتهاد

فيها ـ وفيما لا نص عليه ـ بغير ضوابطها الكلية، وبما لا يعطل مقاصدها التى ينافيها أن يتقيد ولي الأمر في شأن الأحكام الفرعية والعملية المستجيبة بطبيعتها للتطور، لآراء بذاتها لا يريم عنها، أو أن يقعد باجتهاده عند لحظة

زمنية معينة تكون المصالح المعتبرة شرعًا قد جاوزتها!!.

بقية: هذا حكم الله

تفسير المحكمة الدستورية العليا المصرية لمبادئ الشريعة:

"إن قضاء المحكمة الدستورية العليا مطرد على أن ما نص عليه الدستور في مادته الثانية - بعد تعديلها في سنة ١٩٨٠م -من أن مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع، إنما يتمخض عن قيد يجب على كل من السلطتين التشريعية والتنفيذية أن تتحراه وتنزل

عليه في تشريعاتها الصادرة بعد هذا التعديل، فلا يجوز لنص تشريعي، أن يناقض الأحكام الشرعية القطعية في ثبوتها ودلالتها، باعتبار أن هذه الأحكام وحدها هي التي

يكون الاجتهاد فيها ممتنعًا؛ لأنها تمثل من الشريعة الإسلامية مبادئها الكلية، وأصولها الثابتة التي لا تحتمل تأويلًا أو تبديلًا، ومن غير المتصور بالتالى أن يتغير مفهومها تبعًا لتغير الزمان والمكان، إذ هي عصية على التعديل، ولا يجوز الخروج عليها، أو الالتواء بها عن معناها. وتنصب ولاية المحكمة الدستورية العليا في شأنها، على مراقبة التقيد بها، وتغليبها على كل قاعدة قانونية تعارضها. ذلك أن المادة الثانية من الدستور، تقدم على هذه القواعد، أحكام الشريعة الإسلامية في أصولها ومبادئها الكلية، إذ هي إطارها العام، وركائزها الأصيلة التي تفرض متطلباتها دومًا بما يحول دون إقرار أية قاعدة قانونية على خلافها؛ وإلا اعتبر ذلك ... إنكارًا لما علم من الدين بالضرورة.

ولا كذلك الأحكام الظنية غير المقطوع بثبوتها أو بدلالتها أو بهما معًا، ذلك أن دائرة الاجتهاد تنحصر فيها، ولا تمتد لسواها، وهي بطبيعتها متطورة تتغير بتغير الزمان والمكان، لضمان مرونتها وحيويتها، ولمواجهة النوازل على اختلافها، تنظيمًا

لشئون العباد بما يكفل مصالحهم المعتبرة شرعًا، ولا يعطل بالتالي حركتهم في الحياة، على أن يكون الاجتهاد دومًا واقعًا في إطار الأصول الكلية للشريعة بما لا يجاوزها؟ ملتزمًا ضوابطها الثابتة، متحريًا مناهج الاستدلال على الأحكام العملية، والقواعد الضابطة لفروعها، كافلًا صون المقاصد العامة للشريعة بما تقوم عليه من حفاظ على الدين والنفس والعقل والعرض والمال .

فالأراء الاجتهادية في المسائل المختلف عليها ليس لها في ذاتها قوة متعدية لغير القائلين بها، ولا يجوز بالتالي اعتبارها شرعًا ثابتًا متقررًا لا يجوز أن ينقض، وإلا كان ذلك نهيًا عن التأمل والتبصر في دين الله تعالى، وإنكارًا لحقيقة أن الخطأ محتمل في كل اجتهاد، بل إن من الصحابة من تردد في الفتيا تهيبًا، ومن ثم صح القول بأن اجتهاد أحد من الفقهاء ليس أحق بالاتباع من اجتهاد غيره، وربما كان أضعف الآراء سندًا، أكثر ها ملاءمة للأوضاع المتغيرة، ولو كان مخالفًا لأراء استقر عليها العمل زمنًا. وتلك هي الشريعة الإسلامية في أصولها ومنابتها، متطورة بالضرورة، نابذة الجمود، لا يتقيد الاجتهاد فيها - وفيما لا نص عليه - بغير ضوابطها الكلية، وبما لا يعطل مقاصدها التي ينافيها أن يتقيد ولي الأمر في شأن الأحكام الفرعية والعملية المستجيبة بطبيعتها للتطور، لأراء بذاتها لا يريم عنها، أو أن يقعد باجتهاده عند لحظة زمنية معينة تكون المصالح المعتبرة شرعًا قد جاوز تها"(۱).

وهذه المستشارة الجليلة تهانى الجبالى تقول:

"مبادئ الشريعة الإسلامية (ثابت)، بينما الأحكام (متغير) تخضع للاختلاف الفقهي في استنباطها. ومناهج التفسير والمذاهب المتعددة ... وتغيير المكان والبيئة الاجتماعية وهو ما يتسق مع الاعتبارات المستقرة بكون الفقه هو اجتهاد بشرى في فهم مقاصد ومبادئ الشريعة، ومن ثم فهو

متغير ويحتمل الاجتهاد والقياس والاستصحاب والمصالح المرسلة.

- القاضى يلتزم بتطبيق النص القانوني، كما أصدره المشرع الوطني، لا فهمه الخاص للشريعة ومصادرها.

- المخاطب بالمادة الثانية من الدستور هو المشرع الوطني، لا أحد غيره، وأنه في مجال تطبيقها يرجح وفق المصالح التي يتوخاها، والتي تحتوى في طياتها سلطته التقديرية تجاه الأخذ من المذاهب والمدارس الفقهية أو الاجتهاد بالأصلح ... ومنح الدستور المشرع الوطنى سلطة تقديرية واسعة في تبنى الحل الذي يراه من الحلول التي أوردها الفقه، دون إلزامه بفقه معين، وإنما بانفتاح على كل المذاهب والأراء.

- مبادئ الشريعة الإسلامية أكثر تحديدًا من المبادئ المستمدة من القانون الطبيعي، ذلك لكونها تحتوى أيضًا المبادئ الشرعية الكلية (جوامع الكلم الفقهية) ومنها على سبيل المثال لا الحصر «أن الغش يفسد كل شيء» أو «الغُرم بالغُنم» أو «لا ضرر ولا ضرار»... إلخ.

- أقرت المحكمة الدستورية العليا أيضًا حق الاجتهاد، لولى الأمر والمشرع الوطني، في ما هو ظني الثبوت والدلالة أو أحدهما، وربطها بمصالح الناس «أينما وجدت المصلحة فثم شرع الله»، وحقه في الاستعانة بأهل العلم، كل في تخصصه، وحقه عند الاختيار مراعاة التيسير، وأن لا يشرع حكمًا يتضمن تعسيرًا أو تضييقًا على الناس " يستروا ولا تعسروا ".

- وختامًا نفض هذا الاشتباك الوهمى لإمكانية التعارض بين المبادئ العامة للشريعة الإسلامية وأحكام القانون الوضعى لتصير العلاقة بينهما تفاعلًا حيًا لتحقيق مصالح المجتمع.

فهل نفتح الأبواب للالتزام الصادق بما توخاه المشرع من هذا النص دون أن نشجع أحدًا بأن ينجرف به عامدًا بإساءة استخدامه لتهديد (الدولة المدنية الحديثة) في مصر أو



د. محمد حسيني الحلفاوي

اعتباره مدخلًا لغرض ولاية أو دولة دينية على خلاف ما يستقيم به فهمه وتطبيقه، دون تفسير خاطئ أو تأويل منحرف؟!"(٢).

الفخ الذي يراد لمصر:

وكانت خطة جماعات الإسلام السياسي بعامة و" التيار السلفي " بخاصة هو استغلال نص المادة ٢١٩ ورفع دعاوي قضائية أمام المحكمة الدستورية العليا للطعن على القوانين والمكتسبات الحضارية التي حصل عليها الشعب المصرى مثل:

عدم التمييز بين المواطنين، حقوق المرأة، المواطنة، حقوق الطفل، تعددية الأحزاب، الديمقر اطية، قانون الأحوال الشخصية المصرى وخصوصًا الوصية الواجبة، قانون الخُلع، حرية الفن والفكر والأدب وغير ذلك.

بدعوى أن هذه القوانين تخالف أحكام الشريعة الاسلامية طبقًا لتفسير المادة ٢١٩ لمبادئ الشريعة الإسلامية، وذلك لأنها تخالف ما جاء بكتب الفقهاء القدامي حول هذه القضابا!!

وحيث إن المحكمة الدستورية ملزمة بتنفيذ النص الدستورى، فستحكم حتمًا ببطلان هذه القوانين السابقة، وهكذا نجد أنفسنا نتقدم للخلف!!!

علمًا بأن كثيرًا من الأراء الواردة في كتب الفقه كما يقول دكتور حسين مؤنس: "لا تمثل الوضع في الصدر الأول ولا في العصور التي كتبت فيها، وإنما كانت تمثل أماني مؤلفيها"(^{٣)}.

والغريب أنه سيتم رفع هذه الدعاوى القضائية طبقًا للدستور الجديد - ومادته ٢١٩ - وهكذا يستخدم القانون للقضاء على دولة الدستور والقانون، مثلما وصلوا للحكم باستخدام آليات الديمقر اطية ثم انقلبوا على الديمقراطية وحقوق الإنسان بدعوى أنها مخالفة للإسلام !!!

وكلنا يتذكر الدعاوى القضائية التي كان يرفعها المحامون المقربون من الإخوان ضد الفنانين والأدباء والمفكرين تحت مسمى "الحسبة"، وتحت دعوى مخالفتهم للمادة الثانية من الدستور!!

وفى اجتماع حضره غالبية دعاة السلفية مثل "ياسر برهامي - سعيد عبد العظيم -محمد حسان - محمد عبد المقصود - جمال المراكبي - مازن السرساوي"، بتاريخ ٢٢-١١-٢٠١٢م تحت عنوان: " ملتقى العلماء والدعاة لمناقشة مسودة الدستور المصرى " يقول ياسر برهامي عن المادة المفسرة للشريعة ٢١٩:

" أنا موش عاوز أتكلم في تفاصيلها في الإعلام عشان ما ينتبهوش ليها"

ويردف منتشيًا: "هي عدت عليهم والله؛ لأنهم موش فاهمينها"!!

وأما بالنسبة لقانون الحسبة فالمادة الثانية وتفسيرها يعطى الحق في إصدار هذا القانون "حتى لا يطعن بعدم دستورية قانون الحسبة ".

مؤكدًا أن مبادئ الشريعة عند هؤلاء العلمانيين: "هي مبادئ الثورة الفرنسية هي مبادئ بوذا، مبادئ العدل والحرية والمساواة والكرامة الإنسانية والمبادئ الكلية لحفظ النفس والنوع"(٤).

^{(&#}x27;) الدعوى رقم ٨ لسنة ١٧ ق المحكم الدستورية العليا بتاريخ ١٨-٥-١٩٩٦م برئاسة د. عوض المر رئيس المحكمة الدستورية العليا. (٢) انظر: دراسة "قصة المادة الثانية من الدستور" للمستشارة تهانى الجبالى، صحيفة الدستور ٥-١١-١١م. (٢) انظر: كتاب " فجر الأندلس " للدكتور حسين

مؤنس ص ٤٣٩، ٤٤٣.

⁽٤) موقع أنا السلفى - مقطع فيديو ومنشور على

الأستاذ سميح محمود قنديل



شروح الحكم من جوامع الكلم

للإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العرائم

ليس هناك أفضل ولا أجمل من أن تواجه وجه ربك حيث تُولى، والأفضل من ذلك والأجمل أن يواجهك مولاك بما هو أهله، فإذا أردت أن يواجهك فادخل عليه بما أن أن والعبودية والإنكسار.

المواجهة هي صفاء القلب، واستراحة النفس الملكية من شواغل النفوس، ومن لوازم الجسم اللازمة له بحسن يقين، وأمن على النفس والمال والولد، وتوكل وحسن الخار، وإنما تحدث المواجهة ليطمئن قلبك، لتقوم به سبحانه نيابة عنه، المواجهة والمقابلة بينهما برزخ، فالمقابلة فيها قيود الأين، والمواجهة فيها محو الأين والبين، قال تعالى: ﴿وَسِّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَعْرِبُ قَائِينَمَا لَوْ الْبِينَ، وَالْمَالُ وَهِ اللّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَعْرِبُ قَائِينَمَا لَوْ الْبِينَ، والمواجهة الله المَشْرِقُ وَالْمَعْرِبُ قَائِينَمَا لَوْ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ الله الله الله وصفاته ليظهر فيك لفيلا له بتجليات أسمائه وصفاته ليظهر فيك لغير ك.

وهناك اتصال بين المواجهة والمناجاة: المناجى أثبت وجوده بمحو شهوده، وعندها حصل له الفصل؛ حتى يرى به الاتصال، لعلو المكانة عن الاتصال، ظهرت له مكانته، وبين العبودية وبين المواجهة فنى عن وجوده بشهوده، وبين التوجه والمواجهة كما بين عمل القلب والجسم، فالتوجه: خرق العادة، والمواجهة: محو السور والرسم، غاب عن الأثار بالأنوار، لا يكلف ولا يعرف، أما لا يكلف؛ لأنه مفقود في نظره، ولا يعرف، أما لا يكلف؛ لأنه مفقود في نظره، بالمعروف، كان كالمرآة التي واجهها العظموت، فكل من رآها صعق.

والله يواجهك مواجهة حقية بما يريد سبحانه، فإذا واجهك بنور المُبيّن أبّنْت، وإذا واجهك بنور المعين أعنْت، شتان بين من



واجههم الله بوجهه، فسكنت إليه نفوسهم، وبين من شوَّقهم إلى النعيم، فصح به أنسهم، عجبًا لقوم واجههم الله بوجهه فقالوا: زدنا، وقوم حجبهم بالكون الأسفل فقالوا: نلنا، إذا واجهك المواجه سبحانه بمعنى اسم من أسماء جماله، بإسباغ نِعم أو نشر فضل فلا تنس من أنت، واستقبل مواجهته بفرح بفضله، وأنس بمشاهدته، وذِكر له سبحانه، وشكر على نُعماه؛ حتى تكون على مزيد من جدواه، فالله يواجهنا فلا يلتفت عنا؛ حتى نلتفت، وتختلف المواجهة باختلاف المقامات، فلحظات المواجهة: للسالك في سلوكه، ولحظات المؤانسة: للواصل في وصوله، ولحظات المنازلة: للمتمكن في تمكنه، والتنزيل: علم كشف حقائق المواجهة الإلهية، يقول مولانا الإمام صلى

وواجهتنى بالوجه والنور مُشرق مُحيط بذاتى مُثبت سرَّ نشأتى فعاينتُ بالعين التى قد وهبتَها جمالك فى ذاتى بنور حقيقتى إلى أن عَلانى الحال والحال قاهر فعاينتنى أنوار كنز الإشارة ماهية الماجمة وأنواعها

المواجهة عملية اجتماعية مُكتسبة، تتأثر بعددٍ من الغرائز الإنسانية، كغريزة النجاة، وغريزة السيطرة.. يعرّفها بعض الباحثون بأنها: ما لدى الإنسان من استعدادات فطرية، تدفعه إلى القيام بسلوك خاص، إذا ما أدرك أنه في موقف خاص، أو مجال معين يتطلب سلوكًا ما للخروج مما هو فيه، معين يتطلب سلوكًا ما للخروج مما هو فيه، تعني الإقدام والمجابهة، للحال التي تسبب القلق والخوف للفرد، لإنهائها والتخلص من ضغطها، من خلال مجابهة الأخرين بالقول أو الفعل، أو الاثنين معًا.

ويكتسب الإنسان سلوك المواجهة عن طريق التربية، ابتداءً من الأسرة، ومن ثم

بقية مؤسسات المجتمع، التي تعمل على تطبيع سلوكه ونمط تصرفاته، لمساعدته على التكيف مع متغيرات البيئة، والظروف الحياتية، والعلاقات الاجتماعية، وبالتالي تختلف المواجهة باختلاف الأفراد، واختلاف الخلفية الثقافية والاجتماعية والتربوية، والحياة الأسرية التي تربي المُواحِه في ظلالها، وترتبط أيضًا بحسابات المصلحة أو عدم المصلحة من المواجهة، كذلك تختلف حسب اختلاف المُواجِه والمُوَاجَه والظروف التي دعت إلى المواجهة، فقد تكون مواجهة بنَّاءة، أو مواجهة سلبية، غير أن مواجهة النفس بأخطائها هي أصعب أنواع المواجهة، لما تتطلبه من صراحة وحزم وإرادة، فرجل القانون، مثلًا سوف تنصب حساباته، في مواجهته، على البعد عن التورط في أية أخطاء قانونية، قد تعرضه للعقاب أو تصبح سلاحًا في يد خصمه.

أما الرجل العسكري، فسوف يفكر خلال المواجهة بالشرف العسكرية، فيميل إلى الهجوم طابع تربيته العسكرية، فيميل إلى الهجوم كوسيلة للدفاع، أما التاجر حين يرى ضرورة المواجهة، فسوف يركز على مصالحه من ربح وخسارة، وستتأثر مواجهته سلبًا أو إيجابًا بتربيته الاجتماعية ومؤهلات، وتاريخ عائلته في السوق ونمطهم، أما إذا كان موظفًا، فسيأخذ في الحسبان، عند المواجهة، تأثيرها على رزقه ومصيره في العمل، وكثيرًا ما تتحول مواجهة الموظف إلى نكوص وهروب؛ حتى مواجهة الموظف إلى نكوص وهروب؛ حتى وهو يسعى لتوظيف الماضي والحاضر

و هكذا تختلف أنماط المواجهة، وأسبابها ونتائجها، باختلاف ما للفرد من مصلحة، أو ضرر، وتوثر هنا المعطيات والعوامل

الوراثية، التي مُزجت بعوامل اجتماعية ودينية ومادية، وكذلك خبرات الحياة، في اتضاد قرار المواجهة، إلا أن المواجهة، كنمط سلوكي، تتأثر بالضبط الاجتماعي، أي القيود التي تضعها الجماعة لأفرادها، وأهمهما: الاستحسان والاستهجان، فإذا استحسن المجتمع نوعًا معينًا من السلوك، فمعنى هذا أنه يوافق عليه، أما إذا استهجن المجتمع نوعًا معينًا من السلوك، فمعنى هذا أنه لا يوافق عليه، فيصبح المُواجِه مخيرًا بين هذين القيدين، ومسئولًا سلبًا أو إيجابًا تجاه المجتمع عن نتائج المواجهة.

حقيقة المواجهة في الإسلام

وفي الإسلام منهج مفصل في مسألة المواجهة وأنواعها، يكفى أن نذكر أهمها، ألا وهي شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كمواجهة تقوم بها الأمة، ممثلة في أهل الحسبة العالمين بمقتضياتها، في سعيهم لتغليب المعروف على المنكر، والحق على الباطل، في كل مناحي الحياة ومستوياتها في المجتمع الإسلامي، إلا أن الإسلام أطر هذه المواجهة بالحُسني واللين والتوجيه، قال تعالى لنبييه موسى و هارون عليهما السلام، وهما يدعوان فرعون للإسلام: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ (طه: ٤٤)، أي ادعواه إلى الإسلام بالرفق واللين، هذا للكافر، فما بالك بدعوة المسلم؟ وقد قال عَجَل لنبيه محمد والنائد: ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، فطبيعة الإنسان لا تقبل إلا ما يلائم فطرتها، في مسيرة المواجهة والإقناع، من لين الكلام و حُسن الخُلق.

رب واجه بالجمال

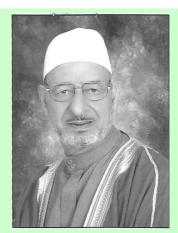
رب أسعد بالوصال

اللهم آمين.

الواجب على الرسل وعلى العلماء وورنتهم بيان سبل الله تعالى، والله يهدي من يشاء إحسانا منه، قال تعالى: ﴿مَن يَهَدُ اللهُ فَهُوَ الْمُهَنّد﴾

☼ الله تعالى يغبر بقول موسى وهو ﷺ يتكلم بكلام عبيده، وخبره عن عبيده بكلامهم لا يجعله ﷺ عبدًا مثلهم، كما أن أحبابه يتكلمون عنه سبحانه بألسنتهم، وكلامهم عنه سبحانه لا يجعلهم آلهة، وإنها الحبيب يتكلم عن الحبيب.

لله رأس الهوى وعنصره هو: حب الجاه وطلب الرئاسة، فمن نزل إلى أرض الخمول، وخرق عوائد نفسه فيه، انخرقت له الحجب، ولاحت له الأنوار، وأشرقت عليه الأسرار في مدة قريبة.



فضيلة الشيخ قنديل عبد الهادى

تذكير لبني إسرائيل

في قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْ قَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (البقرة: ٥٣)؛ أي: ﴿ وَ ﴾ اذكروا أيضًا ﴿ إِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ الذي طلبتم، وهو التوراة، ﴿ وَ ﴾ هو ﴿ الفُرْقَانَ ﴾ الذي فرقنا فيه بين الحق والباطل، كي تهتدوا إلى الصواب فتنجوا من العذاب.

فائلة تعالى يذكِّر بني إسرائيل بالنعم العظمى التي تفضل بها عليهم، والأية معطوفة على ما قبلها، والمعنى: يقول الله تعالى: اذكروا يا بني إسرائيل إذ آتينا موسى الكتاب والفرقان.

فرق بين الإيتاء والإعطاء

ويدقق الإمام أبو العزائم في معنى قوله تعالى: ﴿آنَيْنَا ﴾ ويبيّن أنه إشارة إلى أن ما آتاه الله موسى عَلَيْتَكِم عام له ولقومه، بخلاف قوله تعالى: ﴿أعَطينَا ﴾ فإن الذي يعطيه لعبده خاص به كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَعْبِده خَاصِ به كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَا ﴾ أي: خصصناك بهذا الإعطاء.

ولا شك أن المصطفى والمنتائد يفيض من كوثره الشريف على من اختصه الله تعالى بمزيد فضله.

وهنا يقول الله تعالى: ﴿ أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ ﴾ أي: منحنا موسى وقومه الكتاب يعني التوراة التي جمعت سير الملوك والأنبياء للعبرة وأسرار التوحيد والأخلاق والأحكام الشرعية في العبادة المناسبة لعصرهم، والحلال والحرام في المعاملات وغيرها.

أما قوله تعالى: ﴿وَالْفُرْقَانَ ﴾ بالفصل بواو العطف المقتضية للغيرية، فقال بعضهم: إن الفرقان هو الكتاب والواو ليست

للعطف بل هي للمدح، كما تقول رسول الله والمنافقة خاتم الرسل وإمامهم وأولهم خلقًا وآخرهم بعثًا، فالوا: هنا للمدح.

ولكنا إذا فسرنا القرآن بالقرآن انكشف لنا المعنى جلية، قال تعالى: ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانَ﴾ (الأنفال: ٤١)، أي يوم أن فرق الله تعالى فيه بين الحق والباطل بنصرة أهل بدر، فك ذلك الله تعالى يقول: ﴿آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ أي: التوراة، ﴿وَالْفُرْقَانَ﴾ أي: النصر على فرعون يوم فلق البحر؛ لأن الله تعالى فرق بنصرة كليمه بين الحق والباطل.

أما قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ ﴾ ف: "لعل" هنا بمعنى: "كي" أو: "لام التعليل"، إذ تنزه ربّنا أن تأتي في كلامه تعالى بمعنى الترجي؛ لأن المترجي يجهل الغيب المستقبل، وتنزه الله تعالى عن ذلك.

في الهداية وأنواعها

ويبين الإمام أن الهداية بيان الحقائق للسالك حتى ينتهج الصراط المستقيم، والهداية أربعة أنواع: هداية البيان وهي هدايسة الرسل وورثتهم من العلماء لمعاصريهم؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاط مُسْتَقِيمِ ﴾ (الشورى: ٢٥)، فأخبرنا سبحانه أن رسول والمن الهدي؛ ولكن هداية البيان؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ البيان؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ البيان؛ القصص: ٥٦).

فأثبت له الهداية أو للا، ونفى عنه الهداية ثانيًا؛ لأن هداية الرسل عليهم الصلاة والسلام لأممهم وهداية ورثتهم العلماء لجماعتهم لبيان سبل الله تعالى، ونفي الهداية عنهم المراد بها هداية الإحسان؛ لأنها خاصة بالله تعالى بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَ اللهَ يَهْدِي مَن يَشَاء ﴾ (القصص: ٥٦).

فالواجب على الرسل وعلى العلماء وورثتهم بيان سبل الله تعالى، والله على يهدي من يشاء إحسانًا منه، قال تعالى: ﴿مَن يَهُدِ اللهُ قَهُوَ الْمُهُتَدِ﴾ (الكهف: ١٧)، فظهر أن النوع الثاني هو هداية الله تعالى عباده إلى صراطه المستقيم.

أما النوع الثالث من الهداية: فهو الهداية العامة التي تفضل الله بها على كل الأنواع التي خلقها الله تعالى من حيوان ونبات وإنس وجن؛ لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴾ (الأعلى: ٣)، أي: هدى كل نوع إلى ما هو ضروري له:



فهدى الحيوانات المولودة فورًا إلى الرضاع من ثدي الأم.

وهدي الطيور إلى التقاط غذائها من على وجه الأرض.

وهذه هداية إلهامية هداها الله تعالى بعلم ضروري من بدء نشء خلق الكون؛ قال تعالى: ﴿ وَنَفْس وَمَا سَوًّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقُوّاهَا ﴾ (الشمس: ٧ - ٨).

والنوع الرابع من الهداية: هداية الدخول في المكان، قال تعالى مخبرًا عن أهل الجنة: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهُ وَلَا عَرَافَ ٢٤٠). لِنَهْتَدِي لَوْلا أَنْ هَذَانَا اللَّهُ ﴿ (الأعراف: ٤٣).

الحبيب يتكلم عن الحبيب

وفي قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعَجْلُ قَقُومُ إِنَّكُمْ خَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ خَيْرٌ لَكُمْ عِندَ بَالرِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ عِندَ بَالرِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴾ (البقرة: ٤٥)؛ فإن هذه الأية تذكير لبني إسرائيل معاصري رسول الله بما مَنَّ الله على سلفهم، وقد تقدم أنها مَنَّ عليهم.

فقوله: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى ﴾ أي: اذكروا إذ قال موسى، والله تعالى يخبر بقول موسى وهو عَلَيْ يتكلم بكلام عبيده، وخبره عن عبيده بكلامهم لا يجعله عَلَيْ عبدًا مثلهم، كما أن أحباب يتكلمون عنه سبحانه بألسنتهم؛ وكلامهم عنه سبحانه لا يجعلهم آلهة، وإنما الحبيب يتكلم عن الحبيب.

معنى لفظة القوم

في قول الله تعالى: ﴿لِقَوْمِهِ﴾، فإن قوم الرجل بالنسبة للرسل أتباعه وأنصاره، وبالنسبة للملوك أعوانهم، وبالنسبة لغيرهم أسرته وأدانيه.

وكلمة: القَوْمُ؛ في اللغة: الرجال دون النساء لا واحدًا له من لفظه، قال زهير: وما أدري وسوف إخال أدري

أقوم آلُ جسن أم نساءُ والله تعالى يقول: ﴿لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾، ثم قال: ﴿وَلَا نِسَاء مِّن نِسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ﴾ (الحجرات: ١١)، واختصاص القوم بالرجال صريح في الآية؛ إذ لو كانت النساء داخلة في الرجال لم يقل: ﴿وَلَا نِسَاء مِّن نساء ﴾

فالقوم خاص بالرجال؛ لأنهم القوّامون

على النساء بشئون عليهم أن يقوموا بها، قال تعالى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَلُ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنقَقُواْ مِنْ أَمْسُوالِهِمْ ﴾ (النساء: ٤٣)، أي: الرجال قوَّامون على توجيه النساء ورعايتهن، بما خصهم الله به من خصائص القوامَة والنفقات.

أو: قائمون عليهن قيام الولاة على الرعية في التأديب والإنفاق والتعليم، ذلك لأمرين: أحدهما وهبي، والآخر كسبي:

فالوهبي: هو نفضيل الله لهم على النساء بكمال العقل ومزيد القوة في الأعمال والطاعات، ولذلك خُصوا بالنبوة، والإمامة، ووجوب الجهاد والجمعة ونحوهما، والاستبداد بالطلاق.

والكسبي هو: ﴿وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ في مهور هن، ونفقتهن، وكسوتهن.

والقُوْم في الأصل: جمع قائم، كصَوْم وزَوْر في جمع صائم وزائر، وأَمَّا قولهم في قوم فرعون وقوم عاد: هم الذكور والإناث، فليس لفظ القوم شاملًا لهم؛ ولكن قصد ذكر الذكور والإناث تبع لهم.

إشارة إلى أن الله تعالى لا يَظلم ولا يُظلم:

أما في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ لِإِنَّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾ (البقرة: ٥٤) أي: باتخاذكم العجل إلهًا من دون الله، وقد تقدم الكلام عن السبب الذي به اتخذوا العجل، وفي قوله: ﴿ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ إشارة إلى أن الله تعالى الحَكَم العدل فلا يَظلم، القوي القهار فلا يُظلم، وإنما الظلم منهم انصب على أنفسهم.

من شروط التوبة

وفي قوله تعالى: ﴿فَثُوبُواْ إِلَى بَـارِئِكُمْ﴾ (البقرة: ٥٤) فالتوبة هي الرجوع إلى الحق بشروطها، وشروطها هي:

التحقق باستقباح العمل الذي ارتكبه فاعل الذنب والحزن على ارتكابه

والندم الشديد على استبداله الطاعة بالمعصية.

والعزم الأكيد على أن لا يعود إلى تلك المعاصي.

ثم رد المظالم إلى أهلها مع الاستطاعة، ما لم يكن عمل لا يطيق رده فإن له جوابر في الشريعة، كالزنا وقتل النفس والشرك

بـالله وكسر السن وقلع العين وقطع اليد وقطع الرجل وقطع المذاكير، فإن الشريعة أثبتت لها جوابر فصلت في محلها.

قول سيدنا موسى لقومه يقال مثلُـه لِمَن عَبَدَ هواه:

ومن إشارة لابن عجيبة: ما قاله سيدنا موسى عَلَيْهُ لقومه؛ يقال مثله لمن عَبَدَ هواه، وعكف على متابعة دنياه: يا من بخس نفسه بإرخاء العنان في متابعة هواها؛ حتى حرمها من مشاهدة جمال مولاها، تُب إلى هواها، فلعلها تحظى بمشاهدة مولاها، فما دامت النفس موجودة؛ وحظوظها لديها مشهودة؛ وآمالها ممدودة؛ كيف تطمع أن تدخل حضرة الله، وتتمتع بشهود جماله وسناه؟!.

إِن تُرِدْ وصْلَنا فَمَوتُكَ شَرْطٌ

لا يَنالُ الوصنالَ مَنْ فيهِ فَضْلَهُ

وقال الحلاجُ في هذا المعنى: لَمْ أُسْلِم النفسَ للأسقامِ تُتْلِقُها

إلاَّ لِعِلْمِي بأنَّ الوصل يُحْيِيهَا

وقال أيضيًا:

أُقتُلـوني يا ثــقـاتي

إنَّ في قَتْلِكي حَياتِي

وحَيَاتي في مَماتِي

وممَاتي في حَياتيي

أنا عندي: مَحْوُ ذَاتي

من أجَلّ المكْرُ مَاتِ

وبَقَائِي في صِفاتي

مِنْ قبيح السيِّئَاتِ

و قال أيضيًا:

إِنْ كَانِ سَفْكُ دَمِي أَقْصَى مُر ادِكُمُ

قَ مَا غَلَتُ نظرةٌ مِنكُم بِسَفُك دَمِي قال الشيخ أبو العباس المرسي على: "لا يُدخل على الله إلا من بابين، أحدهما: الموت الحسي؛ وهو الموت الطبيعي، والأخر: الموت الذي تعنيه هذه الطائفة". ه. وهو موت النفوس، فمَن لم تمت نفسه لم تَحْيَى

إلى أن يقول ابن عجيبة: ورأس الهوى وعنصره هو: حب الجاه وطلب الرئاسة، فمن نزل إلى أرض الخمول؛ وخرق عوائد نفسه فيه؛ انخرقت له الحجب، ولاحت له الأنوار، وأشرقت عليه الأسرار في مدة قريبة، وبالله التوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق.

Y/1

حين فهم الأولون معني (الوطن)< فأنتجوا فكرًا إسلاميًّا مستنيرًا!

دأب الفكر الإسلامي المعاصر وبخاصة بعد النصف الثاني من هذا القرن وحتى يومنا هذا، على إعادة إنتاج قضاياه القديمة، وإعادة طرحها بنفس الشروط وذات المواصفات التي كانت ملازمة لها مع أوائل القرن التاسع عشر، وهي عملية تعكس في تقديرنا حالة الخلل البنائي الذي أصاب العقل المسلم، والعربي



د. رفعت سيد أحمد

بخاصة"، غير منبت الصلة بالقديم، بل هو امتداد له في عملية تكامل حضارية وسياسية معقدة، من هنا وجب تقديم إنجازات الموروث الفكري تجاه هذه القضية والبناء عليه.

الإنساني بعامة، "وفي قضايا الفكر الإسلامي

وهو ما سنحاول القيام به في هذه الدراسة، عبر عدة حلقات مستقلة تصلح كل واحدة فيها

لتكون مقالًا مستقلًا بذاته.. انطلاقًا من فرضية أساسية مفادها أن (الوطنية) بمعنى الانتماء لوطن معين والذود عنه، لا تتناقض مع (الإسلامية) إذا ما بُنيت على أساس عقائدي صحيح، يأخذ من الانتماء إلى الإسلام بناءه الكلي، ودائرته الأشمل التي تجيز – بل تفرض في أغلب الأحيان – الانتماء إلى الوطن (بمعنى الأرض)، أو إلى القوم "القومية"، نقول: إن هذا يجوز بل يرقى إلى مستوى الفرض في الإسلام، إذا ما بُنِي على أساس عقائدي ورسالي صحيح، وليس إنتقائيًا كما كان – وما زال – سائدًا في بعض المشاريع الوطنية، والقومية على المستوى العربي.

هذا هو افتراضنا الأساس..

وهو افتراض، سوف نرى من خلاله جميع الاجتهادات الفكرية التي طرحها الفكر الإسلامي المعاصر بشأن مسألة (الوطنية)، وسوف نقيس عليه تلك الاجتهادات.

فجعله يقف عن الإبداع، ويكتفي باجترار القديم، ويعيد إنتاج ما وقف الكثيرون عن إنتاجه بل وعن شرائه، وتسويقه، وهي حالة من الخلل ساهمت فيها عوامل عدة ذاتية، وموضوعية، ليس هذا مجال الخوض فيها.

إن ما يهمنا في هذا المقام هو الإشارة إلى أن إشكالية "الوطن والوطنية في الفكر الإسلامي المعاصر" كانت واحدة من أبرز هذه القضايا التي اعتدنا إعادة إنتاجها، وتسويقها بين حين وآخر بذات المواصفات والشروط التي أنتجت في إطارها منذ ما يقارب القرنين، وعادة بصنعة أقل جودة.

ولأن هذه الإشكالية بهذا الوضع؛ فإن مهمة (إعادة انتاجها) - في تقديرنا - مصدر الصعوبة الحقيقي، ومكمن التحدي في الوقت ذاته، وهو تحدِّ يتطلب منا أن نقدم جديدًا في قضية استطاع السلف الصالح من المعاصرين، أن يحسموها منذ ما يقرب من منتي عام مضت، مع غيرها من القضايا، ولأن الجديد في قضايا الفكر

وفي سبيلنا لإعمال هذا المنهج وصولاً إلى إنتاج جديد بشأن هذه القضية، أو على أضعف الإيمان، تجويد الصنعة، في عملية إعادة إنتاجها، فإننا سوف نتناولها من خلال مستويين (أو محورين) من التحليل:

- الأول: ونقوم فيه بإعادة تركيب القضية، من خلال إعادة قراءة أبرز الاجتهادات الفكرية للرواد الأوائل من الإسلاميين خلال الفترة الممتدة من أوائل القرن التاسع عشر، وحتى نهايات القرن القرن التاسع عشر، وحتى نهايات القرن الماضي، وهو ما يعني التفتيش والبحث عن تعبيرات الإشكالية في أدبيات هؤلاء الرواد، ثم إعادة صياغتها من جديد، وصوراً إلى معرفة موقعها، وأبعادها،

- أما المستوى الثاني: فيتناول تحليل - حاولنا أن يكون جديدًا - إشكالية الوطنية كما فهمها التيار الإسلامي المتشدد في مصر خلال حقبتي السبعينيات والثمانينيات من خلال وثانقهم الخاصة، والتي لم ينشر أغلبها حتى اليوم، والتي تمثل في تقديرنا الأساس الفكري الأول لجماعات داعش والقاعدة، وغيرها من تنظيمات العنف الديني التي لا موضع ولا قيمة له (الوطن) لديهم).

ودلالاتها، ومعانيها لديهم

تلك هي خطة بحثنا بإيجاز .. فماذا عنها بتفصيل؟..

وإذا جاز القول بأن تاريخنا الحديث، هو في حقيقته حلقات من ردود أفعال متتالية على التحدي الغربي، وذلك على جميع المستويات: سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية وثقافية، فإنه لا يمكننا أن نفهم طبيعة التطور الذي طرأ على مجتمعنا على هذه المستويات؛ إلا إذا فهمنا من جهة حقيقة التحدي الذي يجسده

إذا جاز القول بأن تاريخنا الحديث، هو في حقيقته حلقات من ردود أفعال متتالية على التحدي الغربي، وذلك على جميع المستويات: سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية وثقافية، فإنه لا يمكننا أن نفهم طبيعة فإنه لا يمكننا أن نفهم طبيعة التطور الذي طرأ على مجتمعنا على هذه المستويات؛ إلا إذا فهمنا من جهة حقيقة التحدي الذي من جهة حقيقة التحدي الذي يجسده الغرب، ومن جهة أخرى

الغرب، ومن جهة أخرى ردود أفعالنا إزاء هذا التحدى.

🎗 التحدي.

وفي ضوء هذا التصور فإنه ينبغي دراسة إشكالية الوطنية من خلال ما طرحه مفكرو هذه الفترة، ويأتي في مقدمتهم: الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم، ورفاعة رافع الطهطاوي، والذين بتحليل أفكارهم يمكن تحديد شكل ردود الفعل تجاه الحضارة الغربية، ونوعية النموذج الإسلامي الذي قدموه في مواجهة هذه الحضارة، وبخاصة تجاه هذه الإشكالية ولقد كان الطهطاوي، ومن بعده مساهمة الثورة العرابية هي أبرز الاستجابات عن السؤال المركزي..

قصيدة (منّ الْمَكْنُون فِيْ عِلْمِ وَحَقِّ الْيَقِينِ) للإمام المجدد

السيد محمد ماضي أبي العزائم 🕮

تَقْنَدَى رُسُومِي وَيَبْقَدِي وَجُدُهُ الْعَلِينَ الْسَودُودِ

بَعْدَ الْيَقِدِين شُهُ هُودِي فِيهِ فَقِهْتُ وُجُ ودِي وُجِ دُتُ لِلَّهِ لَاحَ تُ دَلَائِ التَّوْجِي دِ قَدْ سَاَّرَ الْعِلْمَ عَدْنٌ عَدِيْنُ الْيَقِدِي لِ الْجَدِيدِ بَــلْ سَــتَّرَ الْعَــيْنَ حَــقٌ فِـــى حَالَـــةِ التَّقْريـــدِ جَها ثُب تُ أَنبُ تُ أَنبُ عُ مِنْ بَعْ دِ فَكِ الْقُيُ وِدِ وَيْحِـــي وَجَهْلِــي حِجَــابٌ فيـــه عَلَانِـــي صُــدُودِي بَعْدَ الْعِيَانِ تَجَلَّى لِلْمَظْهَ لِ الْمَحْدُودِ قَدْ دَكَ لهُ لَاحَ وَجْدٍ له يَدِراهُ كُلْ شَهِدِ يَا نُورَ وَجْهِ تَعَالَىٰ سَتَرْتَ كُالَ حُدُودِ أَلَحْتَ لِسِي فِسِيَّ غَيْبُا فِسِي مَحْسِو ظِسِلِّ الْبَعِسِدِ عَايَثْ تُ فِي حَمَالًا فَنِثْ تُ خَيْرِ رَالْمَزِيدِ نُــورَانِ كَانَــا أَمَــامِي نُـورُ الْيَمِـينِ حُـدُودِي فِـــي نِسْ بَةِ السرُّوح بَـــدْءًا بِنُـــورِ قَلْبِـــي شُـــهُودِي فَ رَرْتُ لِلَّهِ رَبِّ كِي أَتْمِ مُ ضِ يَاءَ مُعِيدِي قُتِلْ تُ بِالْحُ بِ حَتَّ لَىٰ قَدْ زُجَّ بِسِي فِسِي الْخُلُودِ يَا كَوْنُ سُنِّرْتَ عَنِّي بِثُولِ مَن مُريسدِ يَا هَيْكَالِي كُنْتَ طِينًا قَدْ صِرْتَ نُسورَ الْوَدُودِ بَــدَأْتَ يَــارَبِّي أَرْضِــي عَلَـــى الْوَفَــا بِـالْعُهُودِ بَ لَنْ تَ مَعْبُ ودِي مَعْبُ ودِي الأَرْضُ كَانَــــــــــ رَغَامًـــا صَــارَتْ ضِــياءَ الْحَمِيــدِ وَالأَرْضُ هَيْكَ لِنُ جِسْ مِي قَدْ دَكَّ لَهُ فِي شُهُ هُودِي أمَّا السَّمَا فَهْ يَ نَفْسِ فَ قَدْ بُكِولَتْ بِالْمَجِيدِ فِ عَدْثُ وَلَدْتُ يُجْلَى وَجْدُ لَا لَا يَعْلِي دِي أَحَساطَ بِسَى الْوَجْسِهُ حَتَّسَىٰ رَأَيْسِتُ مَجْلَسَى الرَّشِسِيدِ مَــوْلَايَ زِدْنَـا يَقِينَا فِــي حُظْـوةِ التَّقْريدِ أَفْ رِدْ لِ ذَاتِكَ عَبْ دًا فِ يَ جَذْبَ فِ إِللَّا أُكِي دِد حَتَّكَ نَسرَى الْبَحْسرَ نُسورًا يُضِسيءُ لِسي فِسي وُرُودِي حَتَّ عَيْ نَصِرَى الآيَ تُجْلَعِي فِصِي الْبَصِرِ لِلتَّأْبِيدِ



* ويحتسب شيخ الطريقة العزمية عند الله تعالى كلاً من:



* الأخ الفاضل والمحب الصادق، الذي أعطى فشكر، وابتلي فصبر المهندس صفوت العفيفي والد المهندس محمد والمهندس وسيم . بالقاهرة الكبرى.

- * المرحومة والدة الأخ الفاضل الأستاذ عبد العزيز البردخيني والأستاذ إبراهيم. بقرية دقلت محافظة كفر الشيخ.
- * الأخ الأستاذ كامل صميدة المزلع زوج الأستاذة سامية سميح المحامية كريمة الأخ الأستاذ سميح قنديل بإيتاى البارود ـ محافظة
- * المرحومة فتحية يوسف طبور والدة كل من: الأخ الفاضل مشحوت عبد الهادي الجمَّال والأخ الزناتي ومحمد وإبراهيم.. بكفر الجمَّالة مركز الشهداء محافظة المنوفية.
- * الأخ الفاضل والمحب العاشق لأهل البيت الكرام رضا محمد الشيخ على. بالطود مركز كوم حمادة محافظة البحيرة.

سائلاً الله تعالى أن يتغمدهم بواسع رحمته، وأن يسكنهم فسيح جناته، ولأهلهم خالص العزاء.

